Mngool.com

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

العدد (١٥٥) - جمادى الأولى ١٤١٠هـ - السنة الثالثة عشرة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م

ISSUE - 13TH YEAR - DEC. 1989.



بلادنا الحديثة



المسجد الجامع في المركز التجاري - ينبع - المملكة العربية السعودية

الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE , PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE - 13TH YEAR - DEC. 1989.

العدد (١٥٥) ـ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

● المراســـــلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دلاهم
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



★ تشكيلات صخرية سيريالية كأطياف الأشباح .. في فراغ صحراوي متعدد وعجيب الألوان .. طالع ص (١٩) ★



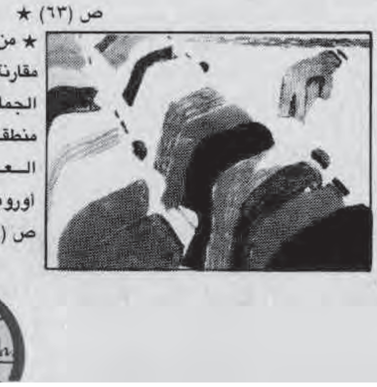
★ عشرون ألف أفريقي يسقطون سنوياً ضحية لمرض النوم الذي تسببه «ذبابة تسي تسي» .. عن هذه الذبابة القاتلة بالنوم طالع (ص ٥١) ★



★ مسار وعالمية وأزمة الشعر والنقد ، عن الأدب المعاصر.. طالع لقاء مع د. فواز طوقان ص (٣٥) ★



★ حشرة صغيرة جداً .. كبيرة المفعول جداً في منع الآفات الزراعية من الإضرار بالنبات .. عن «التريكوغراما» طالع ص (٦٣) ★



★ من خلال رؤية مقارنة للسمات الجمالية للطفل في منطقة الخليج العربي وفي أوروبا .. طالع ص (٥٩) ★

من كتاب هذا العدد



صلاح الدين كامل مشرف

● من مواليد ١٩٣٥/١/١م ـ مغاغة ـ المنيا ـ مصر .

● بكالوريوس العلوم العسكرية ـ ليسانس حقوق ـ دراسات عاليا في الاعلام والصحافة .

● يجيد الانجليزية والفرنسية .

● عمل مدرساً بالكلية الحربية ـ والكلية الفنية ـ ثم استاذ زائر غير متفرغ ـ فقائد تشكيل مدرع . ثم رئيس فرع هيئة التدريس بالقوات المسلحة ورئيساً لفرع الاعلام بادارة التوجيه المعنوي .

● يعمل حالياً مديراً لأمن شركة امريكية .

● عضو شعبة تعليم الكبار ومحو الأمية بالمجالس القومية .

● من أعماله كتاب «اعرف عدوك اسرائيل» و«من أمجاد بلادى السد العالي» وثلاث مجموعات قصص قصيرة .

● رئيس تحرير جميع اصدارات الكلية الحربية والكلية الفنية العسكرية.. وعمل في الصحافة العسكرية بالكويت وأبوظبي ، والبحرين ، واليمن الشمالي .



د . يوسف خليفة غراب

● من مواليد «دسوق» ـ مصر ـ ١٩٤٤/٨/٤م .

● دكتوراه في الفلسفة التربوية .. وإعداد معلم التربية الفنية .

● يجيد الإنجليزية والألمانية .

● عمل معيداً .. ثم مدرساً مساعداً .. فمدرساً .

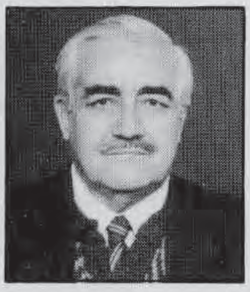
● يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية إعداد المعلمين بالرياض ، وجامعة حلوان .

● من أعماله الكتب المنشورة : «في اجتماعيات التربية» .. و«التخطيط التربوي في تعليم الفنون» .. و«التعبير الفني عند الأطفال» .. و«نظريات معاصرة في التربية الفنية» .

● وله أعمال أخرى (تحت الطبع) .. إلى جانب مجموعة من الأبحاث المنشورة .

● عضو مجلس إدارة «جمعية محبي الفنون الجميلة» .. وعضو نقابة الفنانين التشكيليين .. وعضو رابطة أساتذة الرسم والأشغال بالقاهرة .

● يقوم بتصميم غلافات المجلات والكتب ، والمونتاج الصحفي ، والتصوير الفوتوغرافي .



د . بسام محمد اسخيطة

● من مواليد مدينة حلب ـ سورية عام ١٩٢٩م .

● دكتوراه في الفلسفة .

● يجيد الفرنسية والانجليزية والروسية .

● أسس مجلتي «الفكر العسكري» و«استراتيجيا» .

● يعمل حالياً في حقلي البحوث الاستراتيجية والفلسفية .

● عضو تحرير الموسوعة العسكرية العربية .

● من أعماله «البحرية الاسلامية» و«محاكم التفتيش» و«البرهان الفلسفي وفلسفة البرهان عبر المذاهب الفلسفية» .

● له مجموعة كبيرة من المقالات في الصحف والمجلات العربية والفرنسية .

● عضو في العديد من مراكز البحوث الاستراتيجية العربية والامريكية .



د . خالد رويشدي

● من مواليد ١٩٥٠/١٢/١٦م ـ القريتين (حمص) ـ سورية .

● دكتوراة دولة في بيئة الحشرات الاقتصادية وفي المكافحة الحيوية والمتكاملة .

● دكتوراه في الهندسة

● يجيد الفرنسية والانجليزية .

● يعمل حالياً استاذاً مساعداً في جامعة دمشق ـ كلية الزراعة .

● له مجموعة من الابحاث نشرت بالعربية والفرنسية والانجليزية .

● من أعماله «المكافحة الحيوية والمتكاملة» ، و«بيئة الحشرات» و«الآفات البستانية» و«وقاية النبات وحماية البيئة» .

المثقفون في بلادنا.. بين العربية والغربية

بقلم: د. أحمد بسّام السّاعي



تنفتح أمام مجتمعنا أبواب جديدة من الثقافة لم تكن متيسّرة لمجتمعاتنا في الماضي البعيد أو القريب ، وهي ثقافة مفتوحة ـ أو بلا جدران ـ تتجاوز حدود المدرسة أو الجامعة ، فتصل إلى من لم يعرفهما أو ينتظم فيهما ، وذلك عبر مظاهر الحياة من حوله : الاذاعة، التلفزة، الصحافة، وسائل المواصلات السريعة ـ أحداث العالم المتلاحقة السريعة الانتشار، مظاهر الحياة الحديثة ـ (واجهات العمارات الحديثة ـ معارض الرسم والنحت والتصوير ـ الأدوات الكهربائية المتطورة في المنزل وخارجه ـ اوشكال الهندسية الجديدة لهذه الأدوات ـ الأزياء الحديث وتبدّلها السريع) .

هذه الثقافة المفتوحة تخفف من وطأة الانفصام بين أمّى العصر الحديث ومثقفه ، إذ تجعل من هذا الأمّي «أميًّا من الدرجة الأولى» إذا قيس بنظرائه في العصور السابقة . ورغم هذا الهدف ـ أو العلامة ـ التي نسجّلها لصالح الأمّي ، تظل الفروق بينه وبين المثقف أعظم بكثير من أية فروق أخرى كانت بينهما في الماضي البعيد أو القريب . فخط الثقافة الحديثة يمتد إلى آفاق شاسعة ربما كانت أبعد من الخيال ، ومهما حصّل هذا الأمّي المسكين من «**ثقافة المجتمع المفتوحة**» فسوف يجد المسافة بينه وبين المثقف ما تزال تكبر وتتسع بسرعة مفزعة ، يكاد يفقد معها الأمل في تحقيق أي لقاء معه ، أو التخفيف من حدة الانفصام الناشىء بينهما ، لولا إدراك المثقف لهذه الحقيقة ، وسعيه إلى التخفيف من وطأتها بأساليبه الخاصة .

المثقفون في بلادنا

هذا ما يقع بين الأمي والمثقف العادي . فماذا لو تجاوز المثقف حدود «العاديّة» ، وأصبح «مثقفاً من الدرجة الأولى» ؟ وقبل الاجابة عن هذا السؤال لابد من توضيح نقطة هامة هنا ، وهي ما يتعلق بالخط الحضاري الذي انتهجه هذا «المثقف الأول» ، إذ يمكن أن نجد بيننا اليوم ثلاثة أصناف من هؤلاء المثقفين تبعاً لمنابع ثقافتهم :

أ ـ مثقف اكتفى بالثقافة العربية .

ب ـ مثقف اكتفى بالثقافة الغربية .

ج ـ مثقف نال الثقافتين كلتيهما .

وعلى هذا يمكن أن نحدد علاقات «**المثقف من الدرجة الأولى**» مع باقي طبقات المجتمع ، صادرين في هذا التحديد عن شريحة واحدة من أفراد طبقة هذا المثقف تمثّل في الحقيقة غالبيتهم ، وهي شريحة «**المثقف السلبي**» الذي لم يهتم بتحقيق أي تفاعل مع الطبقات الأخرى ، وتتوزع هذه العلاقات على الشكل التالي :

١ ـ بين المثقف وبين الأمي .

٢ ـ بينه وبين المثقف العادي .

٣ ـ بينه وبين الصنفين الآخرين من طبقة المثقفين الأوائل .

(١) بينه وبين الأمّي : وهي علاقة مبتوتة تماماً ، وكل من الطرفين يصرخ في واد بعيداً عن الآخر ، ولا يصل إبداع الطرف الأول **المثقف**) إلى لطرف الثاني (**الأمي**) وهذا ـ على الأغلب ـ لم يعرف المثقف ، ولم يسمع باسمه ، ولم يصل إليه نثار ثقافته أو إبداعه ، وإذن يمكن أن نحكم على هذه العلاقة بالموت أو الشلل ، ونقرّر أن هذا

الشلل هو بمثابة تعطيل لعضلة رئيسية محرّكة في جسم المجتمع ، ولاشك أن المسؤولية في هذا التعطيل تقع على عاتق الطرف المتفوق الذي كان يجب أن تنبعث منه الحركة لتنقاد لها العضلة ، أقصد : المثقف ، ولن ننتظر من الامّي أبداً أن يقوم بهذه المهمّة القيادية الفاعلة .

(٢) بينه وبين المثقف العادي : إن إبداع المثقف الأول لا يصل أيضاً إلى المثقف العادي ، بسبب تغاضيه عن الاهتمام بعملية الايصال ، وترفّعه عن سماع نداءات هذه الطبقة بضرورة التواصل بين الطبقتين ، وحرصه على الاحتفاظ بنماذجه الابداعية «المثالية» بعيداً عن استطاعة باقي الطبقات ، وهكذا يتحمَّل المثقف الأول مسؤولية شلل عضلة هامة أخرى من جسم المجتمع لعلها أهم من الأولى موقعاً في بناء هذا المجتمع .

(٣) بينه وبين الصنفين الآخرين من طبقة المثقفين الأوائل : وتتوزع علاقات هذه الأصناف فيما بينها ، تبعاً لجنسية مصادرها الثقافية ، إلى ثلاثة أنواع من العلاقات ، مراعين في تحليل مقومّاتها العنصر الغالب عليها ، وذلك على الشكل التالي :

أ ـ علاقة صنف الثقافة (العربية) بصنف الثقافة (العربية/الغربية) : وقوام هذه العلاقة ـ حين يتخلى طرفاها عن سلبيتهما وتطرفهما ، وهذا ما يقع منهما في كثير من الأحيان ـ احترام وتلقّ من الأول للثاني ، وعطاء وارشاد من الثاني للأول ، مع تبادل مخصب للآراء ، وتأثر وتأثير في النماذج الابداعية لكل من الطرفين ، وهي علاقة جدلية بنّاءة تستطيع أن تحقِّق ، وهي تجاهد في سبيل تجديد الفكر العربي وتطوير نموذجه الأدبي ، ما تتطلبه شروط التجديد من إقامة المعادلة المتوازنة بين القديم والحديث ، هذه المعادلة الدقيقة التي يمكن أن تنهار إذا فقد فيها التوازن بين الأرض التي نقف عليها والفضاء التي نريد أن نقفز إليه .

ب ـ علاقة صنف الثقافة (العربية/الغربية) بصنف الثقافة (الغربية) : وقوامها إشفاق أو لامبالاة من الأول للثاني ، ورفض واهمال ، قد يصل إلى درجة الاحتقار، من الثاني للأول، وهي علاقة سلبية ـ في معظم حالاتها ـ مؤدّاها شلل عضلة أخرى في جسم المجتمع العربي ، وان كان ملاك هذه العلاقة ينحصر في جزء ضئيل من هذا المجتمع ، ويتحمَّل صنف الثقافة الغربية مسؤولية ذلك الشلل ، لأنه انفصل تماماً عن الأرض العربية التي يمكن أن تلتقي عليها جميع الأطراف المشتركة في المعادلة المرجوّ اقامتها لتحقيق التطور المطلوب في المجتمع .

ج ـ علاقة صنف الثقافة (العربية) بصنف الثقافة (الغربية) : وهي ـ على الأغلب ـ علاقة رفض متبادل بين الطرفين ، كثيراً ما يتحوَّل إلى مقاومة شرسة يبديها كل منهما للآخر في سبيل تحطيمه والتخلص منه ، وكل من الطرفين ينفي الآخر نفيا سرطانياً مطلقاً، يؤدّي إلى تآكل جسم المجتمع ، بسبب تفجير الصراع بين القديم والحديث ، وتحويله إلى معركة حقيقية ، قطباها أكبر فئتين وأقواهما بين مثقفينا العرب ، ومن هنا تتوضح خطورة هذه العلاقة على جسم المجتمع العربي ، والشلل الذي يمكن أن يصيب حركته نتيجة لانفصال طرفيها العملاقين المعدّين لاقامة جناحي معادلة التطور العربي ، **ويتحمل صنف الثقافة الغربية هنا أيضاً ، وللسبب السابق نفسه، مسؤولية هذا الانفصال القاتل، وتشارك الأجنحة المتطرفة من صنف الثقافة العربية في هذه المسؤولية .**

التحليل.. والنتائج

وتحليلنا لهذه العلاقات الثقافية جميعا يشير إلى النتائج الأساسية التالية :

١ ـ إن اطّراد عملية التطور يعتمد في الدرجة الأولى على التبادل والتأثير الايجابيين اللذين تقوم عليهما العلاقة الطبيعية لطبقات المجتمع الواحدة مع الأخرى ، وتتعثر هذه العملية حين تتحول تلك العلاقة إلى تباعد أو تناحر ، تحت وطأة التطرف الذي تخرج إليه أطراف النزاع ، أو الاهمال الذي يبديه العنصر المتفوق أو الفاعل منها نحو الآخر ـ المنفعل .

٢ ـ إن التبادل والتأثير الايجابيين يكادان ينحصران في علاقة واحدة من العلاقات الكثيرة التي تنتظم طبقات المجتمع المثقفة وغير المثقفة ، وهي علاقة صنف الثقافة (العربية) بصنف الثقافة (العربية ـ الغربية) ، وتظل المجموعات أو الأصناف الأخرى ـ من المثقفين وغيرهم ـ خارج دائرة هذه العلاقة الايجابية ، أي خارج القوة الفاعلة في حركة التطور ، بل ربما غدت ـ في هذه الحال ـ قوة أخرى معاكسة لتلك الحركة .

٣ ـ لابد إذن من الاهتمام بدور هذه العلاقة اليتيمة والتركيز عليه ، وتنميته ، حتى يتمكن من تغطية الفراغ الذي أحدثته العلاقات السلبية الأخرى بين طبقات المجتمع .

إن التفاعل الثقافي بين العرب والغرب لن يحقق نتائجه في حركة تطوير الفكر العربي ونموذجه الأدبي أو الابداعي إلاَّ عن طريق إقامة الصلة الايجابية البنَّاءة بين الثقافتين ، هذه الصلة التي يمكن أن يقوم بمباشرتها الحملة الأوائل للثقافة العربية ، ومثلهم ممن استطاع الامساك بالثقافتين العربية والغربية معا ، من غير أن تطغى الثانية على الأولى ، فيفقد صاحبها أصالته أو الأرض التي يستطيع أن يتحرك فوقها بأمان ، ولا أن تمحو الأولى الثانية وتطمسها ، فتفقد بذلك ثمرة التفاعل البنَّاء الذي يدفع بقوته المحّركة عجلة تقدمّها وتطورها .



أمية المعرفة .. من مفارقات هذا العصر

بقلم : د. علي شفيق علي العمر

إن البشرية لتزهو اليوم بما حقَّقته في هذا العصر من تقدم ورقي علمي ، وما أنجزته الحضارة الحديثة من اختراعات هائلة ، وتطور تقني مذهل . ولكن قد يبدو أن هناك كلاماً متناقضاً لو ذكرنا أن الأمية ، بمفهومها الواسع ، تزداد في كل مكان ، وأن حصة الفرد من التعليم تتراجع في أجزاء واسعة من العالم . بل أن الشكوى تتصاعد حتى في البلاد المتقدمة من خطورة الثورة التقنية على الحركة الثقافية ، وعلى مستويات القراءة والمطالعة .

ولعل أشد مفارقات هذا العصر المبني على المعرفة ، أن نجد بأن عدد الأميين تجاوز الحدس والتصور ، وأنه لم يبلغ بالمرة ما بلغه في الوقت الراهن ، حيث وصل رقماً قياسياً يعتبر فضيحة من فضائح العصر ، وهو ٨٨٠ **مليون نسمة** ، يوجد أكثرهم في **افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية** . وان كل شيء يشير إلى أن هذا العدد آخذ في التزايد عاماً بعد عام ، فقد كان بحدود ٥٦٩ مليون نسمة في عام ١٩٧٠م ، ويتوقع أن يصل إلى ٩٥٠ مليون في عام ٢٠٠٠م .

إن معظم الناس في **البلدان النامية** ، وبالأخص **ذات الدخل المنخفض** ، يتسابقون للحصول على مقومات الحياة المعيشية ، بل وأحياناً على رغيف الخبز . وكثيراً ما يحول ذلك دون تعلمهم القراءة والكتابة ، أو مواصلتهم تلقي العلوم في المدارس . وحتى الأفراد المتعلمين ، فإن مشاكل الحياة اليومية غالباً ما تحول دون اهتمامهم بالمطالعة ، واكتفاء أكثرهم بتلقي المعرفة عن طريق **الراديو والتليفزيون** ، وأحياناً **الصحف اليومية** .

الصورة الجديدة للأمية

ومن المؤكد بأن الأمية لا تبدو بهذا الوضوح في البلدان المتقدمة ، ولكنها مع ذلك موجودة ، ولم تستطع مظاهر النهضة والعمران والازدهار ، ولا مقومات الثورة العلمية التقنية أن تجنِّب هذه البلدان من آفة الأمية .

إلَّا أن الأمية الموجودة في المجتمعات الغربية تختلف في الغالب عن «**الأبجدة**» المنتشرة في المجتمعات النامية، فإنها تأخذ عادة شكلاً عصريا ويطلق عليها «**أمية المعرفة**» أو «**أمية الكلمة**» . وهي تمثل وضع الأشخاص الذين سبق لهم أن تعلموا القراءة والكتابة لكنهم لم يمارسوها في عملهم لفترة طويلة ، وانهم مع الزمن لم يعودوا قادرين على فهم نص بسيط ومختصر له علاقة بحياتهم اليومية .

وغني عن الذكر أنه ليس من السهل العيش في مجتمع متحضِّر بدون ممارسة القراءة ، لأن أي مواطن وهو يمارس نشاطه اليومي لابد أن يلجأ إلى القراءة بأشكالها المختلفة .

ومع ذلك ، فإن الذين تشملهم أمية المعرفة أصبحوا منذ بضع سنوات يعدون بالملايين .. ففي **بريطانيا** وصل عددهم إلى الثلاثة ملايين شخص ، وفي **فرنسا** ٥ ملايين ، وفي **كندا** يوجد ٥ مليون من ١٨ مليون شخص لديهم مستوى تعليمي أقل من مستوى السنة الخامسة الابتدائية ، ويجب أن نضيف إليهم مليون شخص لا يعرفون القراءة والكتابة . وفي **الولايات المتحدة** ، يظهر أن الوضع أكثر مدعاة للدهشة ، حيث أن ما بين ١٧ إلى ٢١ مليون من البالغين يعتبرون وظيفيا أميين . وأن نصف الشباب الذين يتخرجون من المدارس (٣٩ مليون شخص في سنة ١٩٨٦م) يواجهون صعوبة في القراءة والكتابة .

وحديثاً صرح **وزير العمل الأمريكي** بأنه «**من المخجل حقاً أن نستمر في إعطاء مئات الألوف من الشباب شهادات لا يستطيعون حتى قراءاتها**» .

إن الملايين الذين تشملهم الصورة الجديدة للأمية في **أوروبا وأمريكا الشمالية** ، ينتمون أساسا إلى الأقليات أو الفئات الاجتماعية الدنيا التي يعيش أفرادها على هامش الحياة في المدن والمراكز الحضرية الكبرى ، أما متعطلين عن العمل . أو أنهم يعملون بأجور متدنية . ففي **فرنسا** مثلاً . يكثرون ضمن **الجيل الثاني من المهاجرين** وضحايا الفقر .

وهكذا فغالباً ما يجتمع الفقر المادي مع الفقر الاجتماعي ، حيث تصاحب انتشار الفقر زيادة في حدة البؤس الثقافي .

مجهودات ... ولكن

وليس من قبيل الصدفة استمرار ظاهرة الأمية في كثير من البلدان النامية ، رغم ما بذله المجتمع الدولي من جهود خلال الأعوام الماضية من أجل تعميم التعليم ورفع نسبة الملمين بالقراءة والكتابة . وتتفاوت بالطبع مستويات الأمية من قطر لآخر ، ولكنها ، وبصورة عامة ، تزداد في البلدان منخفضة الدخل . وقد قامت منظمة «**اليونسكو**» في عام ١٩٨٢م باستقصاء الأوضاع في ستة وعشرين بلداً افريقيا ، فتبيَّن أن أكثر من نصف السكان البالغين أميون ، وكانت النسبة بين النساء أعلى من ذلك كثيراً .

واستناداً إلى دراسة أعدتها **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو)** بشأن أوضاع الأمية في الوطن العربي للأعوام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥م بالنسبة لفئة السكان من ١٥ ـ ٤٥ سنة ، قدر عدد الأميين سنة ١٩٨٥م بحوالي ٣٥,٥ مليون من أصل ٨٠,٧٧ مليون نسمة من السكان في مرحلة العمر تلك ، أي نسبة ٤٤ بالمائة تقريبا ، مما يؤكد استمرار ظاهرة الأمية في المنطقة العربية رغم الجهود المتزايدة للحد من الأمية . ولوحظ تفاوت نسبة الأمية من قطر عربي لآخر بشكل ملحوظ ، وقد تراوحت ما بين ٢١ إلى ٥٨ بالمائة ، وهي تزداد عادة في البلدان المنخفضة الدخل أو العديدة السكان .

لقد اثبتت الدراسات التي قامت بها **المؤسسات الانمائية الدولية** ، وبالأخص **البنك الدولي** ، بأن الاستثمارات في التعليم والصحة مازالت من الأمور المربحة اجتماعيا . وتشير البيانات المتاحة أن معدل العائد الاجتماعي للتعليم تزيد عادة عن معظم الاستثمارات البديلة . ويؤكِّد هذه النتيجة ما هو مشاهد من أن المزارعين المتعلمين أكثر إنتاجية بكثير من غيرهم .

ولكن من المؤسف ، أن اضطرار العديد من البلدان في **افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية** إلى التكيُّف مع النكسات الاقتصادية الكلية التي حدثت في الأعوام الأخيرة ، قد أدَّى إلى تضرر قطاعات الموارد البشرية . وفي الفترة بين عامي ١٩٧٢م و١٩٨٥م انخفضت حصة التعليم في ميزانيات الحكومات المركزية في جميع البلدان النامية من ١٣ إلى ١٠ بالمائة ، في الوقت الذي تزايد فيه عدد السكان وازدادت الحاجة إلى التوسع في التعليم . ومعنى هذا أن حصة الفرد من التعليم قد انخفضت بدلاً من أن تتوسع ، خاصة أن للحكومات دوراً أساسياً في التعليم في معظم الدول النامية .

أسباب أزمة المطالعة

خطورة الثورة التقنية على المجتمعات المتقدمة أن المواطنين قد أخذوا يفقدون ما كانوا عليه سابقاً من إندفاع وميول نحو **مطالعة الكتب** . ففي الكثير من الدول الأوروبية ، وبعكس ما نتوقع ، لم يعد من يقرأ الكتاب إلا فئة قليلة من السكان .

وتقول الأرقام أن شخصاً واحداً من أربعة لا يقرأ حتى ولا كتاب واحد في السنة .

هذه الشكوى قد تبدو غريبة ، لأننا نعلم بأن الكتاب يشكل جزءً من حياة الأوروبي ،فإن أحسن هدية يفكِّر بتقديمها لشخص عزيز عليه هو كتاب ،وإنه لا يقدم على أي خطوة جديدة حتى لو كانت تربية قطة قبل أن يطالع كتاباً حول الموضوع !

ترى ماذا تقول الاحصائيات في بلادنا العربية ؟

إنني استطيع أن أجزم بأننا لو أتحنا لها الفرصة لتنطق لأظهرت لنا نتائج أكثر عتمة ،ولا تسر الخاطر . وحتى بدون أرقام ليس من الصعوبة أن يلمس أبناء الجيل الماضي بالملاحظة والرصد تراجع عدد قراء الكتب (غير المنهجية) بالنسبة لعدد المتعلمين بمجرد المقارنة بين جيلهم وهذا الجيل .

من الواضح أن ما خلفته الأزمات الاقتصادية في السبعينيات وبداية الثمانينات من تضخم وارتفاع في تكاليف الطبع والنشر وأثمان الكتب ، قد أسهم في تراجع مؤشرات أزدهار مطالعة الكتب وبالأخص في صفوف الشباب في كل مكان من العالم .

وهناك عامل آخر ، وهو أن طبيعة تذبذب الاقتصاد في العصر الحديث ، التي تساعد على الثراء السريع ، قد ساهمت في تكاثر فئات من الأثرياء ذات ميول ثقافية محدودة عادة ، وتحتاج إلى زمن طويل لتخرج من طوق البؤس الثقافي الذي كانت محصورة به .

ولكن يبدو أن الأهم من كل هذه الأسباب هو أن هذا الوضع يعكس إفرازات الحضارة الجديدة المبنية على الاتصالات والمعلوماتية . فإن الاتصال والنشر الثقافي يتم اليوم بواسطة وسائل لا تحتاج إلى قراءة ، **كالتليفزيون والراديو والهاتف والاسطوانات وأجهزة الفيديو والتسجيل ... الخ .**

وتشير البيانات المتاحة إلى أن الأطفال في بعض البلدان يقضون أمام شاشة التليفزيون وقتاً أطول من الوقت الذي يقضونه في المدرسة . ففي **فرنسا** مثلاً لوحظ أن ٧٥ بالمائة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٧ إلى ١٣ سنة يقضون حوالي ١٠٠٠ ساعة في السنة أمام التليفزيون . وفي **استراليا** يقضي الطفل ٢٠٠٠ ساعة أمام الشاشة الصغيرة قبل أن يلتحق بالمدرسة ، أي ما يعادل سنتين دراسيتين .

وفي إحدى الدراسات ظهر أن البريطانيين يقضون أمام التليفزيون وقتاً أطول مما يقضونه في أي نشاط آخر عدا العمل والنوم .

إزدياد الوعي العربي بالمشكلة

لقد أحدث نشاط التنمية في العالم العربي تحسناً ملموساً في العديد من مؤشرات الرفاهية البشرية خلال السنوات الثلاثين الماضية .

وقد حقق التعليم بمختلف مراحله توسعاً وتطوراً ملحوظاً في الدول العربية ، كما يتجلَّى ذلك من عدد المسجلين بمختلف المراحل التعليمية ، وعدد المعلمين والمدارس والمؤسسات التعليمية . فبلغ مثلاً عدد المسجلين في مختلف مراحل التعليم في البلاد العربية ٣٦,٨ مليون في السنة الدراسية ١٩٨٤ / ١٩٨٥م أي ما يعادل ١٩,٥ بالمائة من إجمالي السكان ، مقابل ٨,٥ مليون في عام ١٩٦٠م .

كما يلمس الجميع نمو شبكة واسعة من المكتبات العامة ومكتبات الجامعات ومراكز البحوث ، وتنافس الدوائر والمؤسسات العامة والخاصة ، بل حتى الأفراد ، في تأسيس خزائن الكتب . وكذلك نلاحظ **التزايد الملحوظ في عدد المطابع ودور النشر والتوزيع والأندية الثقافية** . وقد رافق ذلك **تصاعد حركة التأليف والترجمة وظهور نشاط واسع في وضع الموسوعات العديدة في مختلف نواحي المعرفة .**

لكن كل هذه المظاهر الطيبة ليس من الضرورة أن تنعكس خيراً وبركة على مستوى المطالعة في العالم العربي . ومن الواضح حتى الآن أن هذا المستوى منخفض بالمقاييس الدولية .

لنأخذ مثلاً من بين المؤشرات الاجتماعية التي تتوفر بعض البيانات عنها والتي يمكن أن نقيس من خلالها مستوى المطالعة . والأمر يتعلق بتداول الصحف والدوريات المنشورة لكل فرد عربي . ووفقاً للبيانات الرسمية المتاحة ، يلاحظ أنه بالرغم من تحسن مستوى هذا المؤشر ، فإنه مازال متدنياً بالمقارنة مع **الدول المتقدمة ، التي يبلغ فيها حوالى ٣١٦ صحيفة ودورية لكل ألف فرد مقابل ٥٦ في المتوسط بالنسبة للدول العربية خلال الفترة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٥م** . ومع ذلك ينبغي عدم التعميم ، فإن بعض الأقطار وبالأخص في **الخليج العربي** . قد حقَّقت مستويات متقدمة جداً بلغت أحياناً أكثر من ٢٣٠ صحيفة (من الصحف والدوريات المنشورة يوميا أو التي تظهر أربع مرات في الأسبوع على الأقل وتتناول أنباء وموضوعات ذات اهتمام عام) ، بينما انخفض المعدل في أقطار أخرى إلى أدنى حد (أقل من ٧ صحف) .

استغلال التقنية الحديثة

ومن دون شك أن المطالعة هي عنصر حتمي في تثقيف المجتمعات وتلقينها المعارف الأساسية إلا أن التقنيات المعاصرة التي غزت في الآونة الأخيرة مختلف مناطق العالم ، قد أضافت وسائل أخرى تسهم بفعالية في توصيل المعرفة للجماهير .

وليس من قبيل المصادفة أن تدعو مراكز التربية والثقافة في العالم ، وفي مقدمتها منظمة (**اليونسكو**) إلى الاستفادة من وسائل الاعلام الحديثة في تلقين المعارف ونشر المعرفة والعلوم بالتنسيق مع مراكز التربية الأساسية .

وتزداد أهمية وظائف هذه الوسائل الحديثة بشكل واضح في البلدان النامية ، حيث أن إمكانيات التعليم النظامي أصبحت ، وبحكم المشكلات الاقتصادية وتزايد السكان في سن الطفولة والشباب ، تتضاءل وتعجز عن استقبال كل هذه الأعداد الكبيرة التي تتدفق على المدارس .

العالم كله يتجه اليوم إلى الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة لما لها من مفعول جوهري في تبليغ المعرفة ، وقد أصبح تصور مستقبل هذه الوسائل لا يقتصر على مجرد الاستفادة منها كأدوات لقضاء أوقات الفراغ أو الترويح عن النفس ، بل تأكد دورها الخطير في نقل المعلومات ودعم فعاليات التعليم ، بما في ذلك برامج التعليم عن بعد .

إن أحداً لا يستطيع أن يجادل في أهمية هذه الوسائل في توصيل المعلومات إلى الذين لم يحالفهم الحظ في تلقي الدروس في المدارس ، أو الذين تعذر على قاعات الصفوف المحدودة العدد استيعابهم .

ومن هذا المنطلق أولت **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو)** وبالتحديد لجنة الاعداد (١٩٨٣ ـ ١٩٨٦م) عناية جيدة بالعلاقات القائمة بين وسائل الإعلام والتربية ، وأكَّدت على ضرورة إقامة التنسيق بين وسائل الإعلام ومؤسسات التربية ، وضرورة زيادة الاستفادة من الوسائل الحديثة واستخدامها في إنجاح العمل التربوي .

الكتاب مظهر حضاري

المعلومات المطبوعة على ورق لم تعد هي الوسيلة الوحيدة ، التي تجعل العقل البشري يتفتَّح لما يدور حوله من أفكار ومعلومات غزيرة يستفيد الإنسان من تطبيقاتها في نشاطه اليومي ، أو في مواجهة متطلبات الحياة العصرية .

ومع ذلك ففي تقديري من التسرع والبُعد عن الواقعية ، بل من الخطورة بمكان أن نتصور أن بمقدور وسائل الاتصالات الحديثة أن تُحدث نفس الأثر العلمي والثقافي الذي يمكن أن يحدثه الكتاب أو المطبوعات الجادَّة ، بحيث يكون ذلك مبرراً لانحسار إقبال شبابنا على المطالعة . فإن الكتاب أداة ثقافية وحضارية فاعلة ومتميزة تنبىء عن إهتمام الأمة بتدوين وتطوير فكرها ونقل خبرتها من جيل إلى جيل ، ثم أن هناك أموراً فكرية عميقة لا تستطيع الذاكرة وحدها حفظها وتداولها والوفاء بمتطلباتها .

ولهذا ستظل حركة التأليف والنشر من المقومات الأساسية لاقتحام المستقبل ، ولا غنى أبداً عن المطالعة في إثراء الفكر وتطور المجتمع البشري .

وثائق

الفهارس العامة لمجلة « العرب » أو « الرجل المرموق »

بقلم : د. علي جواد الطاهر

الشيخ **حمد الجاسر** ، أعرفه كما تعرفونه .. وأجرؤ وأدَّعي وأقول : أعرفه ـ أحياناً ، وأحياناً كثيرة ـ أكثر منكم ولنترك « اسم التفضيل » ، ونتفق في المساواة ، بدءاً من تلك النشأة العصامية التي اكتنفها من المشاق ما يشيب به الطفل . ومن مشقة إلى مشقة ، وقديماً قال **أبو الطيب** : « لولا المشقة ساد الناس كُلُّهُم » . أترى هذه المشاق هي « نفس عصام » « سودت عصاماً » وصيرته ملكاً هماماً ، وعلمته الكر والإقداما » ، هي ولك أن تنظر ـ مثلاً ـ ما يرد من سوانح ذكرياته في « **المجلة العربية** » . لتكن ، وقد كانت منذ الولادة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) ومنذ أن بدأ « مطوعاً » وهو طفل ، ولا أقول : صبي أو فتىً ، ولك أن تتصور ، كما أتصور ، مشاق التعلم ، ومشاق الصعود في مدارج هذا التعلم بين القرية والمدينة . وإذا كان التعلم ممكناً من حيث إنه تعلم فقط ، فإنه غير ممكن لما كان في ظرف الصبي حمد بن محمد ، ولما كان في ظرف الفتى ، وظرف الشاب . وليس الظرف هو الفقر والوحدة والغربة والحاجة وقساوة الزمن ، فليس ذلك هو الظرف وحده لمن يطلب من التعلم ـ دارياً أو غير دارٍ ـ ما هو أكثر من التعلم ، وقديماً قال أبو الطيب :

أريد من زمني ذا أن يبلّغني
ما ليس يبلُغه من نفسه الزّمنُ

والظرف ـ هنا ـ هو ما في نفس هذا الصبي الفتى الشاب من ذكاء وحدة ملاحظة وبعد نظر وطول أمل وعمق ذاكرة .. وما في شخصيته التي تبدو ساكنة من غليان وعنفوان وعناد ، ومافي ذهنه من ألمعية وشرر واتقاد . إنه لا يأخذ الأمور كما يأخذها غيره ، ولا يتلقى المسلمات على أنها مسلَّمات ولا يعايش الناس كالناس وإن عايشهم . إنه يناقش ويكظم ، ويثور ويضحي ويستسهل الصعب ، وقد يخرج عما يسميه الناس لياقة ، إنه امرؤ يريد أن يقتنع وأن يُقنِع (بضم الياء وكسر النون) . يريد الحقيقة لنفسه ولشيوخه وللحياة الدنيا . وأبعد ما في أمره أن هذه الإرادة ليست إرادة مقررة ، مخططاً لها ، مقصودة على شاكلة « خالف تعرف » ، وإنما هي خلق وطبيعة وطواعية حتى إن صاحبها ـ هو نفسه ـ لا يعرفها على أنها إرادة ، وإنه ألمعي وأن شخصيته شخصية . إنه يسلك على أنه هكذا خُلق ، وخِلْقَتُه هذه هي التي تسير سفينه في ملتطم الموج ، وعلى الآخرين أن يرضوا أو يسخطوا ، وعليه هو نفسه ـ من بعد أن يتحمل النتائج وكأنها قدره المقدور ، وليس من حقه أن يشكو أو يتذمر أو يتظلم وليس معقولاً له ـ حينئذ ـ أن يُطيق السُلَّم المنهجي في الدراسات المنهجية ـ قديمة كانت أم حديثة ـ لأن الإطاقة تعني قبول الخطأ والسكوت عن الحق والخضوع للسطان ، وتعني ـ في أقل ما تعنيه ـ المسايرة ، وهذا مالا يمكن أن يكون .

وهكذا سارت قافلته محفوفة بالمخاطر من كل نوع ، ولكنها تسير ، وإذا توقفت قليلاً فلتتوطد كثيراً ، وتطمئن ولتتزود مؤونة من الصبر ولوذعية للاستئناف .. فإذ به ذلك الشيخ الذي يشار إليه بالبنان ، ويذكر بالفضل ، ويستعان به على الشهادة ، ويُلجأ إليه في الحكومة .. ويوصف بالعلامة ، ويخصص الوصف **بعلامة الجزيرة** . وليس شيءٌ من ذلك بالقليل الذي يتهيأ لأيٍّ طلبه قصداً وتخطيطاً . إنه هبة من هذه الهبات التي تصيب عظماء البشر من كبار الشعراء والكتاب والفنانين .. والحكماء والساسة . ولم لا يكون منها علم الشيخ بالجزيرة كلها ماضياً وحاضراً ، أرضاً وسماءً ، حكاماً ورعية ، عادات وتقاليد .. أفرادها وجموعها .. مواقع وقبائل وشعوباً ، ومسيرة طويلة . ويتعدى العلم حدود الجزيرة ، ويتصل العلم الوافر بأسلوب إذاعته فيأخذ من هذه الأساليب أحدثها ـ مما صعب أخذه على كثير من طلبة الدراسات المنهجية في جامعات الشرق والغرب ـ لدى البحث أو إلقائه ، ولدى تأليف الكتاب أو إخراجه ، ولدى تحقيق المخطوطة أو دراستها . ولن أعدد لك مؤلفاته ـ لأنك ، كما تدّعي تعرفها ، وإذ أمكننا ذلك فكيف ببحوثه في المجلات ، وإذا عددت بحوثه ـ وهذا صعب ـ وجب أن أعدد فتوحاته منذ أن كانت نشأته فتحاً وكان كفاحه فتحاً ، وتعلمه فتحاً . ولقد كان لقومه ـ وما يزال ـ سفيراً يعدل سفراء ، وداعية ـ غير قاصد إلى الدعاوة ـ يعدل وزارة للثقافة . وكان رائداً ـ لم يكذب أهله ـ في الصحافة والطباعة والنشر ، وفي دعوات خيرات منها ما تحقق فظهرت ثمرته ، ومنها ما سيحتاج إلى سنين وعقود من السنين لندرك سره ونقترب من ثمره . أرأيت رجلاً في الوطن العربي ـ منذ مطلع العصر الحديث ـ ألَّف فيما ألّف ، وكتب فيما كتب وبلغ في العمق والدقة والإناة ما بلغ ، وكانت له من الصلات الواسعة في الصداقة ، والإهداء الواسع في المؤلفات ، طواعية وأريحية وبذلاً للجهد والمال ، ولصحة من رصيد الجسد ولأشعة من نور العين ؟ وآه لأسباب قاهرة تعكر الذهن لدى الجولان في « الكون والفساد » وتحول الطاقة ـ من ثمَّ ـ من مجرى إلى مجرى ، و« الطاقة ـ فيزياويات لا تغني » ولكنها تحوَّل عن سياقها .

وليكن فأخيراً ، وليس آخراً ، هذه المجلة ، مجلة « **العرب** » التي نسميها مجلة مجازاً وتوسعاً وتسهلاً وظلماً ، وكيف تكون مجلة فقط وهي مجلدات من الكتب في موضوعات عسيرة عصية غلب عليها قلم واحد هو قلم **الشيخ حمد**

الجاسر بعد أن أعد العدة من التضحيات لإصدارها . والهجرة إلى بيروت ليؤسس مكتباً غير تجاري من أجلها ومن أجل مؤلفاته التي بقيت حتى ذلك التاريخ (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) مخطوطات وجزازات ، وأطلق على مكتبه اسماً عزيزاً عليه ـ وعلينا ـ: «دار اليمامة». ونعجب ـ هنا ـ لصبر الرجل العلامة يكون له هذا العلم وتتنافس فيه المجامع العلمية ولم يصدر حتى ذلك التاريخ كتاباً . فإذا أسس الدار أدركت عمق السر ، وقدرت مدى الأناة وعلمت قوة الإرادة .

وحين طلع بمجلته ومؤلفاته على العالم ، وقد بلغت الذي بلغته من الإتقان والدقة والإخراج العصري وما فاقت به المفهوم العصري ، عجب من لم يكن له معرفة بالرجل العلامة ، وأن العلامة بالتاريخ والجغرافية والفقه والأدب علامة بالأمور العصرية . وهاهو ذا يصدر المجلة كأحدث ما يكون ويتابع منهج التأليف كأروع ما يكون ، ويلتزم في التحقيق أسلم الطرائق . ولا يني يفهرس ، وهو وحده في الجزيرة يعرف خطر الفهرسة للمؤلف والباحث القريب والبعيد على الوجه الذي عرفه الغرب وهو في أوج حضارته .

وهنا تعجب لمواتاة هذه العصرية لهذا الشيخ ، ولا تعجب إذا عرفت ما لهذا الشيخ من حسن التأمل وبعد النظر ولباقة الذكاء ودقة الملاحظة ، وما نجمله حيناً بالألمعية وحيناً بالنبوغ .

وتنزل بلبنان النوازل ، وعلى الشيخ صاحب الرسالة أن يتحملها ، وقد قال **الشبيبي** ، يوماً :

نزلَتْ « بثهلانَ » الهمومُ فلم يُطقْ
حتى نزَلْنَ بكاهلي فأطاقها

وإذا انثنت لبنان ، وثنت ناساً ، فما كان للشيخ حمد أن ينثني .. كان غنياً بنفسه فصار غنياً بنفسه وبإخوانه وعارفي فضله .. وإذا كان الإنسان يستمد الثقة من نفسه ،فلا بأس من أن يستمدها من نفسه ومن الآخرين ، وفي الآخرين الصادق الصدوق . وفي ثناء العارفين بالفضل ما يشجع رضى الواقع عليه الثناء أم لم يرض ، اقتنع أم لم يقتنع ، لم يكذبوا أو ينافقوا حتى وصفوه بالعلامة ، وبعلامة الجزيرة ، والوصف مناسب حتى لو أبدى الموصوف تواضعاً ، وذهب به التواضع إلى أن يرى ذلك « من قبيل **شاعر الشباب ، وصريع الغواني** ، وما يماثلهما من الألقاب التي قد يكون منشأها الهزل والسخرية ثم أصبحت ملاصقة لأصحابه » .

لا ، أيها العلامة حقاً ، وياعلامة الجزيرة صدقاً ، ومثلك يعرف نفسه ، فاللقب مقدر عليك ، وأنت أهله جاءك « يجرر أذياله » فما كان يوماً هزلاً أو سخرية ، ولعلك تقره في نفسك ولكن طبع الاستزادة وشعور العالم دائماً أنه يظل بعيداً عن الحقيقة بعد طفل يلعب بالحصى على شاطئ بحر لجّي ، وإقويانوس العلم خضم زخار متلاطم الأمواج ، وفوق كل ذي علم عليم . صحيح ، ولكننا نلقب الناس على ما نعرف من أقدارهم وأعمالهم ، فأنت حيث وضعك الناس ، صادقين واثقين ـ من المنزلة وأرفع .. فما ظنك بوصف جديد فرض نفسه اختياراً حين ظفرتُ ـ اليوم ـ بمجلد « **الفهارس العامة لمجلة العرب** من خلال ثلاثة وعشرين عاماً ١٣٨٦ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٦٦ ـ ١٩٨٩م ، رتبها وأعدها للنشر صاحب المجلة ورئيس تحريرها : حمد الجاسر » .

حين ظفرت بسعادة الظفر بمجلد « **فهارس العرب** » هتفت ـ طوعاً واختياراً ـ إنه الرجل المرموق ، ولم أزد . ثم زدت : ليكن الشيخ الجاسر قدوتنا ، وقدوة الأجيال ، وإن أمة لا تعرف قدره ، ولا تقتدي به لأمة متخلفة لا تعرف قدرها ولا تدرك مقدَّراتها .

لقد صنع الشيخ الجاسر ـ وقد جاوز السنة التي تحوج سمع صاحبها إلى ترجمان ـ صنع « فهارس مجلة العرب » . وليكن . وورد على الذهن اعتراض وجيه يقول : ليس عمل الفهارس من شغل الشيخ العلامة ، فلقد أضاع فيه وقتاً وجهداً كان يمكن جداً أن يستثمره في البحث والتنقيب ، والتأليف والتحقيق ، ومناقشة القضايا النابعة ، وجواب الأسئلة الواردة . الاعتراض وجيه ، لأن هذا هو الصحيح في الغرب ، ولا تجد مؤلفاً ـ هناك ـ يعمل هو نفسه فهرساً لمؤلفاته ، ورئيس تحرير يصنع هو نفسه فهارس لمجلته ، إنما يعمل الفهارس المختصون الذين يقوم عيشهم على الفهرسة وما إليها ، وفيهم الشباب .

الاعتراض وجيه . ولكنه ليس وجيهاً في عالمنا ، ولا يدل صدوره على خبرة بعالمنا هذا ، ولا يدل كذلك على خبرة بالشيخ الجاسر المحقق المدقق الذي يقض مضجعه التهاون بالضبط والدِّقة ، وإن هذا الشيخ قد جرّب فلاناً وفلاناً في الفهرسة فما زادته التجربة إلا سوءاً في الظن ، ومن لاقى ما لاقى وحرص على الأمانة حرصه ضحى بوقته وجهده وأضاع علينا ـ وعليه ـ بالجهد المبذول في الفهرسة ما كان معداً للتأليف والتحقيق والتنوير . وماذا عساه أن يفعل غير الاعتماد على النفس وهو يقدم على عمل « الفهارس العامة لمجلة العرب في خلال ثلاثة وعشرين عاماً ١٣٨٦ ـ ١٤٠٩هـ » وقديماً قال أبو الطيب : « **إذا عظم المطلوب قل المساعد** » وقال :

وإذا كانت النفوسُ كِباراً
تعِبَتْ في مرادها الأجسامُ

والنفوس الكبار تكون في التأليف



★ حمد الجاسر ★

والتحقيق .. والفهرسة .. كما تكون في الحرب والسياسة والحكم ... وحين تكون النفوس كباراً تأتي بما يفوق المعدل ، وبما لا يتأتى للآخرين ، وبما يبرز متميزاً مذكوراً ، محاطاً بالإعجاب ، باعثاً على التعجب .. وليس كثيراً ـ بعد ذلك ـ أن يوصف صاحب النفس الكبيرة هذا بالمرموق ، وإنما هو حيث قال الشاعر :

إن بني سَلْمى شيوخ جِلَّة
بيضُ الوجوه خُرُقُ الأخِلَّة

إنه شيخ جليل وليس بالوصف مبالغة ، وإذا كانت سيوف **بني سلمى** « تأكل أغمادها من حدّتها » ، فإن علم ابن الجاسر قام مقام السيوف حدة وقوة ومضاء وبلاغاً . وإذا كانت العرب ـ بحكم متطلبات عيشها آنذاك ـ وصفت السيف بالخارق ، فلنصف العلامة بيننا ، لسبب من مستجدات العصر ولما سبقنا إليه الغرب ، بالخارق ، والخارق هو المدهش الذي يفوق المألوف ، غير الاعتيادي الذي يبلغ درجة الإتقان . وما شيء في هذه الصفات بمستكثر على الشيخ الجاسر .

وإذا كان فرحنا كبيراً لدى الظفر « بالفهارس العامة لمجلة العرب في خلال ثلاثة وعشرين عاماً ١٣٨٦ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٦٦ ـ ١٩٨٩م » ، وكفانا من الفرح فرصة إذاعة سطور من الاعتراف بالفضل ، تلتقي وما قدم « البلد » لرجله الفذ من شأن **الجائزة التقديرية** ، ومن إدراك خطر مجلة العرب والثغرة التي تحدثها لو توقفت أو تعثرت أو تكدرت ، ومن شارع خاص به في « **الرياض** » إزدان باسم : **حمد الجاسر** وقد صار له فيه دارة هي « **دارة العرب** » ناهيك بتقدير واحترام واعتزاز في حله وترحاله لدى الكبير والصغير والشيخ والفتى والحق أحق بأن يُتَّبع ، ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ** ﴾ .

إذا كان فرحنا « بالفهارس » كبيراً ، وبالفرصة التي أتاحتها كبيرة ... فإننا كنا نود ـ ونكرر ـ لو أن الشيخ أعفى نفسه من جهد ووقت بذلهما سخياً في إعداد فهارس زادت صفحاتها على (٦٥٠) ، فوفر الجهد والوقت للتأليف والتحقيق ، وناط أمر الفهارس بمن له الوقت والجهد لها . كنا نود فقط ، وإلاَّ « **فأهل مكة أعرف بشعابها** » ، وما كان بإمكان امرئ له حرص الشيخ الجاسر على الصحة في العلم ، ليستهين بالفهرسة فيودعها يداً لا تعي مداها .

فلا بأس ـ إذاً ـ ولا عجب ..

والبركة بما لا ينقطع من تآليف الشيخ الجاسر منتظرين قراءة « **سوانح الذكريات** » كتاباً ، ومن تحقيقه وقد أمتعنا ونفعنا بكتاب **الجوهرتين** العتيقتين المائعتين : الصفراء والبيضاء ؛ وبما هو غير ممنون من أعداد مجلته الفذة ، مجلة « العرب » وقد اجتازت الوسط من عامها الرابع والعشرين وأشرفت على احتفالها بربع قرن ثر من فيضها .

ولن يقصّر ـ هو ـ في الاستزادة ، ولن يكف عن العطاء . لن يقصِّر هو ... ونعتذر نحن على التقصير .. ولن يضيع حقه والآية الكريمة صريحة : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَومِ الْقِيَمَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وإنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ .

أمؤلف واحد أم مؤلفان اثنان ؟!

يظل المثقف العربي سبباً لمشكلة ليست مشكلة لو نقى تفكيره ولزم المنطق وأسند نفسه إلى منهج وفكر بالآخرين ومايقوله للآخرين . تلك حال مؤسفة ، ولكنها سائرة دائرة !

وهاهي ذي الحلقة (٢٣٧) ـ أول يونيو ١٩٨٩م ـ من سلسلة « **من المسرح العالمي** » **التي تصدرها ـ مشكورة ـ وزارة الإعلام ـ الكويت** .

الغلاف الخارجي والداخلي والثالث الذي يلي المقدمة ... ينص صراحة على أن المسرحية لمؤلف واحد ، فقد جاء على الأغلفة الثلاثة هذه الصورة :

افتتاحيات الهادئ . تأليف « **جون ويدمان** » ، تقديم : **د . عبد الوهاب المسيري** ، ترجمة : **د . عبد الوهاب المسيري ومحمود حلمي** ، مراجعة : **د . عبد الواحد لؤلؤة** .

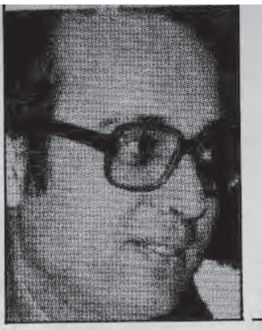
المسألة واضحة جداً ـ إذاً ـ هي أن مؤلف مسرحية « **افتتاحيات الهادئ** » واحد هو « جون ويدمان » . حسناً ..

ونفتح ، ونقرأ المقدمة « بقلم د . عبد الوهاب المسيري » فإذا بالمقدمة أي د . عبد الوهاب المسيري يطالعنا منذ السطرين الأولين بقوله : « مسرحية افتتاحيات الهادئ (...) مسرحة كتبها مؤلفان .. » ، ويقول في السطر الرابع « إن المؤلفين استخدما الأشكال المسرحية والشعرية والفنية اليابانية في كتابتها وإخراجها » .

المسرحية ـ مسرحية « افتتاحيات الهادئ » كتبها ـ إذاً ـ مؤلفان .

الأغلفة تقول كتبها مؤلف واحد ، والمقدمة تقول كتبها مؤلفان فماذا نصدق ، ومن ؟ وما الصحيح ؟ لقد أوقعنا المثقف العربي في مشكلة لعلها لم تكن مشكلة في أصلها . فما الحل ؟ وما الجواب الصحيح ؟ وهل المسرحية لمؤلف واحد أم هي لمؤلفين اثنين ؟ مشكلة !

لنقرأ . ولكن الدكتور عبد الوهاب المسيري مضى قدماً في الحديث العلمي المركز عن المسرح الياباني في أنواعه وتطوره وسمات النوعين البارزين فيه : **النوه NOH والكابوكي Kabuki** . ولا بأس ، فلمسرحية « افتتاحيات الهادئ » تأثر بالمسرح الياباني وقرب من الكابوكي . البحث قيم مفيد مركز وكدنا نقع معه في مشكلة داخل مشكلتنا ، لأن



★ عبدالوهاب المسيري ★







★ د. عبدالواحد لؤلؤة ★

الدكتور المسيري وهو ينقل إلينا هذا العلم الرصين المقنع من حيث هو علم لم يشر إلى أي مصدر اقتبس منه هذا العلم ولم يستطع أن يقنعنا بأنه يتكلم عن علم لدني أو تخصص بالمسرح الياباني . فما ضر الدكتور عبد الوهاب المسيري لو ذكر لنا مصدره أو مصادره ، إذاً ، لبّرأ نفسه وزاد القارئ ثقة ، وزاده كذلك منفذاً إلى التوسع في مادة المسرح الياباني .

ونترك هذه المشكلة الداخلية ، ويكفينا ما أوقعنا فيه التناقض بين الأغلفة والمقدمة من حيرة وتسآل : أترجع مسرحية « افتتاحيات الهادئ » إلى مؤلف واحد أم إلى مؤلفين اثنين . تقول الأغلفة ، واحد . وتقول المقدمة : اثنان . والقاسم المشترك بين الأغلفة أحد المترجمين وهو الدكتور عبد الوهاب المسيري (وفي نهاية المقدمة ـ **الرياض ـ المملكة العربية السعودية**) .

ولابد من عودة إلى المقدمة . وعدنا فرأينا الدكتور عبد الوهاب المسيري يقول : « في المسرحية نستفيد من رؤية كاتبَين مثل **سوندهايم وويدمان** » وهنا ترجح كفة المؤلفين ، ويَردُ إلى جوار مؤلف « الأغلفة » الثلاثة وهو ويدمان ؟ اسم سوندهايم . فمن سوندهايم هذا الذي قدمته المقدمة على ويدمان ؟ وكيف ولماذا أطل هكذا من عل ، وعلى مفاجأة ، وبشيء من الطفيلية . **فمن سوندهايم هذا** ؟ لننتظر ، فقد عاد الدكتور عبد الوهاب المسيري يتحدث عن مؤلفين اثنين فيقول مرة : « طرح المؤلفان الموضوعة الأساسية دون عاطفية ... » ويقول مرة : « إن النص الذي بين أيدينا هو في نهاية الأمر مسرحية أمريكية (...) فالمؤلفان قد كتبا مسرحية أمريكية تستخدم الأساليب المسرحية اليابانية عن غزو أمريكا لليابان ! ويتحدثان بشكل سلبي عن التقدم في وقت تجري فيه اليابان والعالم كله للحاق بحضارة الأمريكيين المتقدمة ..» ويقول مرة ثالثة : « ومؤلفا المسرحية (...) غريبان .. » ورابعة : « ومؤلفا المسرحية هما ستيفن سوندهايم وجون ويدمان » وفي هذه المرة الرابعة يتوضح المؤلف الثاني باسمه واسم عائلته مقدما على المؤلِّف الأول . أنعجب وندهش أم ننتهي إلى حقيقة المؤلفين ؟

لقد أطال الدكتور عبد الوهاب المسيري التعريف بالمؤلف الذي لم يرد اسمه على الأغلفة الثلاثة (ستيفن سوندهايم) بل إن الدكتور عبد الوهاب المسيري عَرَفه (حين كان يعمل مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم في نيويورك) وتحدث معه وقد أراه « مسودات المسرحية والجهد غير العادي الذي بذله في تمثل روح المسرح الياباني وفي محاولة المزج بينها وبين روح المسرح الأمريكي » . وبعد أن أطال الدكتور عبد الوهاب المسيري ونفع في تعريف ستيفن سوندهايم (أكثر من ثلاث صفحات) وانتهى إلى أنه « في معظم الأحيان يبحث عن عمل مسرحي موجود بالفعل ليحوله إلى مسرحية غنائية » وهذا يعني وضوح طبيعة المشاركة الحاصلة في التأليف . وضع ويدمان العمل وكأنه مسرحية فقط فجاء سوندهايم فحولها ـ كما هي بين أيدينا ـ مسرحية غنائية .

وحين انتهى الدكتور المسيري من سوندهايم ، اقتضب تعريف جون ويدمان (بستة أسطر ونصف سطر)

فهل من حقنا أن نستقر على أن المسرحية ألّفها اثنان ؟ من حقنا . ولكن جريدة « **ماصدر من سلسلة من المسرح العالمي** » تُصّر على نسبة المسرحية إلى مؤلف واحد ، هو صاحب الأغلفة الثلاثة (جون ويدمان) فنعود إلى الحيرة مجدداً ، ويزيد الحيرة المتجددة الدكتور عبد الوهاب المسيري مرة أخيرة على الغلاف الأخير حين يقول جازماً مصرّاً : « ... فمع أننا أثبتنا اسم ويدمان كمؤلف لمسرحيتنا هذه ، إلا أن دور شريكه ستيفن سوندهايم رائد المسرحية الموسيقية ، كان أساساً لنجاح هذه المسرحية وشهرتها . فهو لا يعمل في الفراغ ، لذلك فقد استفاد من خبرة ويدمان ككاتب مسرحية . لأن ملكته الإبداعية تحقق حريتها من خلال الحدود التي تفرضها التفاصيل المرسومة مسبقاً ضمن تصور روائي » .

عجيب ، لقد اتضح يادكتور عبد الوهاب المسيري ، بما لا يقبل الشك ، وعلى قلمك دون قلم غيرك أن المسرحية الغنائية كما آلت إليه آخر الأمر ومثلت للجمهور .. عمل ثنائي . وضع ويدمان صيغتها اللغوية ، وحوّلها سوندهايم إلى صيغتها الغنائية . ولقد أحلت (ص ٢٠ في المقدمة) على أغنية الشجرة ـ في المنظر العاشر من الفصل الأول) فمن حول هذا المنظر إلى أغنية ؟ فلم الإصرار على مؤلف واحد هو « جون ويدمان » وحده ؟

ونترك التفصيلات ، والحق والباطل ونعود إلى أيسر شرائط الترجمة لننظر في الغلاف الأصلي التي صدرت المسرحية عليه ، ونثبت ما جاء هناك على سبيل الأمانة في الأقل . وكان من حسن الحظ أن « السلسلة » تشترط تصوير « العنوان الأصلي للمسرحية » والعنوان يقول بصريح العبارة : « افتتاحيات الهادئ . موسيقى وأغاني ستيفن سوندهايم . كتاب جون ويدمان ... » .

ولو حفظ لنا **المثقف العربي** صيغة الكتاب **الأصلي في** ترجمة أمينة ، وقال ـ مثلاً ـ كتبها مسرحية جون ويدمان ، وحولها غنائية ستيفن سوندهايم .. لما كان هذا المثقف العربي سبباً لمشكلة ليست مشكلة .

قلت « المثقف العربي » ، والدكتور عبد الوهاب المسيري ومعه الدكتور محمود حلمي ومعهما الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ... أكثر من مثقفين . إنهم مثقفون حملة الدكتوراه ... وحماة الأمانة العلمية ، ورعاة منهج البحث وخدمة القارئ العربي ..



★ المعري ★

المعرفة عند أبي العلاء المعري

بقلم : د . مصطفى رجب

قد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تباعداً بين نظرية المعرفة والتربية ، ولكن النظرة المتأملة توقفنا على أن الحقيقة ليست كذلك ذلك أن اكتساب المعرفة من أهم وظائف التربية .[١]

ولذلك فإن دراسة المعرفة من حيث طبيعتها ، ومصادر الحصول عليها وحدودها ، تعد مبحثاً من أهم مباحث فلسفة التربية ، بل يذهب بعض الدارسين[٢] إلى أن نظرية المعرفة مفتاح أساسي لفهم التربية عند أي تيار فكري فلسفي من حيث إن الاختلاف بين فلسفات التربية يرجع في الأساس إلى اختلاف نظرياتها في المعرفة ، ذلك لأن التربية جهد علمي منظم موجه بنظرية محددة في المعرفة .

مصادر المعرفة

وبصفة عامة يمكن حصر مصادر المعرفة في :

(١) إخبار الآخرين .
(٢) العقل .
(٣) العقل والحواس معاً .
(٤) الحواس .
(٥) الوحي .

وتختلف الفلسفات فيما بينها من حيث الاعتداد بأي هذه المصادر . **فالمثاليون** يؤيدون النزعة العقلية ، **والماديون** يميلون إلى المعرفة الحسية ، **والنقديون** يأخذون بمبدأ الجمع بين العقل والحواس ، **والمتدينون** يميلون إلى الوحي كمصدر للمعرفة ، وقد يقدمونه على غيره . وفي تاريخ **الفكر الإسلامي** شواهد كثيرة على الخلافات بين المدارس الفكرية الإسلامية حول تقديم العقل أو النقل ، وبرزت **المعتزلة** كمدرسة فكرية متميزة في التاريخ الإسلامي أعلت من شأن العقل .[٣]

طبيعة المعرفة

وأما من حيث طبيعة المعرفة وإمكانها فقد انقسم الفلاسفة كذلك إلى فريقين يرى أحدهما أن معارفنا الذهنية مطابقة لحقائق الأشياء في الخارج (أي خارج الذهن) وذهب فريق آخر إلى عكس ما ذهب إليه هذا الفريق .

وقد تعرض **أبو العلاء المعري** في « **اللزوميات** » للحديث عن المعرفة الإنسانية ، فأتهمها بالقصور والمحدودية ، ويرى بعض دارسي أبي العلاء أنه تخطى حدود المعرفة الحسية بما فيها من قصور أحدثته تلك العاهة التي أصابته (**العمى**) أو غيرها من العوامل التي تحول بين الحواس وبين المعرفة التي تؤخذ من ذلك الطريق ، فالأبيات التالية تكشف لنا عن أبي العلاء وقد أرقته مشكلة عقلية لا تقبل المصالحة أو التبرير ، إنها مشكلة وجود الإنسان وعدمه ، وتطلعه إلى ما ينتظر الإنسان بعد الموت وقصور المعرفة في هذه الحالة :

كلٌ تسير به الحياة وماله ... عِلْمٌ على أيِّ المنازل يَقْدُمُ
ومن العجائب أننا بجهالةٍ ... نبني ، وكلُّ بناءِ قومٍ يُهْدَمُ
والمرء يَسْخَطُ ثم يَرْضَى بالذي ... يُقْضَى ، ويُوجِدُهُ الزمانُ ويُعْدِمُ

وأبو العلاء يرى في الموجودات الصماء مصدراً من مصادر المعرفة ، فقد يتعلم الإنسان من ظواهر الطبيعة كالليل والنهار ، وآثار البشرية الباقية ، والحكمة المتجددة ، في هذه الآثار :

وقد يعظُ الإنسانَ عَيٌّ من الدُّجى ... ويُنْذِرُهُ دَاعٍ من الصبح أَخْرَسُ
وماحرصُهُ في العلم يدرس كُتْبَه ... وقد شاهد الآثارَ تُمْحَى وتَدْرُسُ
ألم تر أشجاراً تَحَرَّقَ عَهْدُها ... قديمٌ ، وأخرى للشبيبةِ تُغْرَسُ؟

والإنسان بطبيعته البشرية الناقصة عاجز عن استيعاب حكم كثيرة ، تتجلى في ظواهر الطبيعة ، كما أن عناصر تلك الظواهر نفسها عاجزة عن إدراك كنهها :

لقد عشت الكثير من الليالي ... ولم أرقب متى يقع الكسوف ؟
فهل لطوالع الأقمار عقل ... فتعلم حين يدركها الخسوف ؟
أتسمع ؟ أو تعاين ؟ أو تعاني ... بلاء ؟ أو تذوق ؟ أو تسوف ؟

[تسوف : تشم]

الآخرون .. والمعرفة

ويشككنا أبو العلاء في المعرفة الواردة عن طريق الآخرين ، والمعرفة عن طريق الآخرين واردة في كل لحظة وقد نبهنا أبو العلاء مبكراً إلى أن هذا النوع من المعرفة مشكوك فيه بما أن الآخرين قد لا يكونوا صادقين .. وهذه نقطة تنبه إليها الكتّاب التربويون في العصر الحديث فقال بعضهم[٤] .

إن من الخطأ الاعتماد على الآخرين كمصدر للمعرفة لعدة أسباب :

(١) إن هذا المصدر قد يكون مدعاة للكسل العقلي .
(٢) قد يكون الآخرون غير صادقين .
(٣) قد يكون الآخرون غير ثقات فيما يخبروننا به .
(٤) قد يتعود الإنسان على هذا المصدر ويستسلم له .

وعند ذلك نقع في أخطاء ، ونحصل على معارف مزيفة ، وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء في قوله « **قالوا فمالوا** » حين يقول :

سألت عقلي فلم يخبر ، وقلت له   سل الرجال فما أفتوا ولا عرفوا
قالوا فمالوا ، فلما أن حدوْتُهُمُ   إلى القياس أبانوا العجز واعترفوا

فهو في عرضة ما أتاه من معرفة على ميزان **القياس** يؤكد مبدأ تربوياً مهماً في المعرفة وهو مبدأ تساند مصادر المعرفة وتعاونها من أجل التوصل إلى أصدق معرفة ممكنة . ومن ذلك قوله أيضاً :

واعرضْ أحاديث من قوم أتوك بها   على قياسك تحلف أنهم وَلَعَةْ

[وَلَعة : (بفتح الواو واللام) كاذبون] .

ويتحدث أبو العلاء عن مظاهر التنازع في عصره بين أدعياء العلم والمعرفة وهم **المنجمون** ، ويصفهم بالجهل مع ادعائهم العلم :

ينجمون وما يدرون إن سئلوا   عن البعوضة أنَّى منهمُ تَقِفُ
وفرَّقَتْهم على علاتها مِلَلٌ   وعند كل فريق أنهم ثَقِفُوا

كما يتحدث عن سعة المعرفة واتساعها باتساع الفكر الإنساني المتراحب الذي لا تحده حدود ، وعن إمكانات العقل البشري غير المحدودة :

الفكر حبل متى يُمسَكْ على طَرَفٍ   منه ، يُنَطْ بالثريا ذلك الطرفُ
والعقل كالبحر ، ما غيضت غوائبه   شيئاً ، ومنه بنو الأيامِ تغترفُ

موقفه من العقل

وهو يحث على المداومة على استخدام العقل ويرى أن للعقل نوراً بمثابة نور الشمس ، فهو يهدي من يستخدمه وينير له ليل الشك :

فإنك إن تستعمل العقل لا يزل   مبيتُك في ليل ، بعقلك ، مُشْمِسِ

وقد ناقش **طه حسين** بالتفصيل **قضية الشك** في المعرفة عند أبي العلاء ذلك أن ، أبا العلاء لم يتحرج من إبداء شكه صريحاً في معظم آرائه وإن كان يميل في قليل من الأحوال إلى الأخذ بمبدأ « **التقية** » فقد صرح أبو العلاء وهو يهاجم **الإمامية** ، وهم طائفة من الشيعة يقولون بعودة إمامهم الغائب ، بأنه لا إمام يعتد به سوى العقل فقال :

يرتجي الناس أن يقوم إمامٌ   ناطق في الكتيبة الخرساء
كَذَبَ الظنُّ ، لا إمامَ سوى العـ   ـقل مشيراً في صُبْحِهِ والمساء
فإذا ما أطعته جلب الرحمـ   ـة عند المَسير والإرساء

ويقول في موضع آخر :

سأتبع من يدعو إلى الخير جاهداً   وأرحل عنها ما إمامي سوى عقلي

ولكنه مع هذا لم يسلم للعقل بالعصمة ، بل أشار إلى أن العقل نفسه مادة يجوز عليه ما يجوز على سائر المواد :

ويعتري النفس إنكار ومعرفة   وكل معنى له نفي وإيجاب

كما أنه لم يكن من أنصار **الشك المطلق** ، كما هو حال **السوفسطائيين** فقد هاجمهم في قوله :

وقال أناسٌ ما لأمرٍ حقيقةٌ   فهل أثبتوا أنْ لا شقاءَ ولا نُعْمَى؟
فنحن وهم في مزعم وتشاجر   ويعلم رب الناس أكذبنا زعما

وإنما الواضح من « اللزوميات » أنه كان إذا شك ، فإنما يشك في بعض الغيبيات ، ولكنه لا يشك فيما يمكن التوصل إليه بالعقل أو بالمعرفة المتواترة بأخبار الآخرين ، وليس في المغيبات عند أبي العلاء منسحباً على الذات الإلهية ، فالواضح أن الرجل كان مؤمناً وهو يقول :

أثبتُ لي خالقاً حكيماً   ولستُ من معشر نُفَاةِ

ويقول :

انفرد الله بسلطانه   فماله في كل حال كِفَاءْ
ما خَفِيَتْ قدرتُهُ عنكمُ   وهل لها عن ذي رشادٍ خَفَاءْ ؟

وخلاصة آراء أبي العلاء

(١) أن المعرفة مكتسبة .
(٢) أن العقل هو خير مصدر من مصادر المعرفة .
(٣) أن المعرفة العقلية ينبغي أن تتساند مع المعرفة الحسية أو المعرفة المنقولة بالتواتر عن إخبار الآخرين .
(٤) أن المعرفة الواردة عن طريق الوحي ممكنة .
(٥) لم يدل أبو العلاء بدلوه في مجال طبيعة المعرفة بالمعنى الذي تناولها به الفلاسفة .
(٦) يتضح من حديثه عن المعرفة إحاطته بفلسفات غريبة ، وآراء الفرق الإسلامية المختلفة .

المراجع

(1) Luis. A. Reid, **Philosophy and Education** (London: Heinmman Educational Books Ltd., 1973) P. 30.

(٢) نادية جمال الدين : « المعرفة عند التيارات الأربعة » في : حسان محمد حسان وآخرين ، **دراسات في فلسفة التربية** (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٨٦م) ص ١٣٣ .

(٣) يمكن في هذه النقطة الرجوع إلى :

(أ) سعيد إسماعيل علي ، **دراسات في التربية الإسلامية** ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٢م) .

(ب) : رمزي نجار ، **الفلسفة العربية عبر التاريخ** ، ط ٢ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م) .

(3) P.H. Hirst & R.S. Peters, **The Logic of Education** (London Routhedge & Kegan Poul.) 1970.

(4) Armstrong A.H, Am **Introduction to Ancient Philosophy**. (London: Methuen & Co., 1972).

(٥) إبراهيم الشافعي ، **الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية** ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م) ص ٣٧٣ .

الفضيلة.. والحق

بقلم: د. محمد فاروق النبهان

من أبرز ما يثير انتباه الباحث والدارس لنظرية الحق في الفقه الإسلامي ما يتعلق بطبيعة ذلك الحق من حيث الاطلاق والتقييد ، فالحق سلطة ممنوحة لفرد ما لتحقيق مصلحة معترف بها له ، ولا يمكن للإنسان أن يتمتع بتلك المصلحة إلا بعد حماية الشريعة أو القانون له ، فإذا اعترف الشرع أو القانون بحق ما جاز لصاحب الحق أن يتمتع به بطريقة تحقق له المصلحة المرتجاة التي كانت السبب المباشر للإعتراف بذلك الحق .

الخـــلاف

ولا خلاف بين علماء الفقه الإسلامي وعلماء القانون الوضعي في قدسية الحق وحق صاحبه في ممارسته ، والاستفادة منه بطريقة تحقق مصالح شخصية أو اجتماعية ، إلا أن التساؤل الملح يظل ملحاً حول الطبيعة الذاتية للحقوق المشروعية من حيث حجم السلطة التي يملكها صاحب الحق ، فهل يمكن اعتبار الحق مطلقاً عن كل قيد ، وعندئذ يجوز بصاحبه أن يباشر سلطته على حقه بطريقة مطلقة ، متجاهلاً ما يترتب على ذلك الحق من آثار سلبية بحق الآخرين ولا يعتبر صاحب الحق مسؤولاً عن تلك الأضرار ، لأن صاحب الحق يملك سلطة مطلقة ، ولا يمكن تقييد حقه ، لأن صاحب الحق هو المعني بالأمر ، ولا يخضع الحق لأي قيد ..

ولا نستطيع أن نتجاهل حجم الأثر السلبي الذي يمكن أن ينتج عن ممارسة صاحب الحق لحقه بطريقة مطلقة ، لأن الحقوق مرتبطة بعلاقات اجتماعية ، ويترتب عليها نتائج في حق الآخرين ، ولا يمكن للشريعة أو القانون عند اقراره لحق مشروع أن يتجاهل الأبعاد الاجتماعية لهذا الحق ، فمراعاة مصلحة لطرف معني بالأمر لا يجيز تجاوز مصلحة مماثلة لأطراف أخرى هي معنية بطريقة مباشرة بذلك الحق ، من حيث الآثار السلبية الناتجة عنه .

والشريعة الإسلامية معنية بالمقاصد الشرعية والمقاصد الشرعية مرتبطة بالمصالح الاجتماعية ، ولا يمكن لشريعة الإسلام أن تقر ظلماً لأي فرد أو أن تعترف بتجاوز محمي بحق مشروع ، فالتجاوز والظلم مرفوض في جميع الأحوال فإذا ثبت الظلم فالحقوق المؤدية إلى ذلك الظلم مقيدة ومتوقفة إلى أن يزول ذلك الظلم ، لأن اقرار الحق لفرد ما هو إزالة لظلم وقع عليه واعتراف بمصلحة اجتماعية ، فإذا ترتب على ذلك ظلم أو إضرار بالآخرين توقف الحق أو خضع لقيود تمنع وقوع الظلم أو تحد من الآثار السلبية الناتجة من ممارسة الحقوق ...

وهذه المقدمة ضرورية لإعطاء تصور مبدئي عن **نشأة فكرة الحق لسلطة** ناتجة عن وجود مصلحة فردية أو اجتماعية لصاحب الحق وقع الاعتراف بها من الشرع ، ولا يمكن الشرع الحكيم أن يعترف بمصلحة مع ثبوت ضرر ناتج عنها إلا إذا كان الضرر المتوقع عند سلب الحق أقوى أثراً وأشد خطراً ..

الطبيعة الذاتية للفقه الإسلامي

ويختلف الفقه الإسلامي عن الفقه الوضعي من حيث الطبيعة الذاتية للحقوق الفردية ، فالقانون يعترف بحقوق ، وقد يعبر من خلال ذلك الاعتراف عن مصالح ضيقة إقليمية أو قومية أو طبقية ، **ولهذا يسقط القانون الوضعي بسقوط واضعيه** ، لأنه يجسد مصالح ذاتية ومفاهيم للعدالة والأخلاق قد لا تكون خالية من تأثير قيم اجتماعية سائدة ، احكمت قبضتها ضغوط اجتماعية أو عوامل بيئية أو مؤثرات ذات قوة وسلطان ، وهذا أمر لا يمكن تجاهله لأن الإنسان بطبيعته محكوم بقيم مجتمعه ، وهو مرآة لذلك المجتمع والأخلاق الإجتماعية لا تجسد باستمرار مفاهيم مطلقة ، وإنما تجسد مفاهيم سائدة وضاغطة ومسيطرة ، وانطلاقاً من هذا الواقع تخضع القوانين للتغيير والتبديل مع تغير الظروف الاجتماعية ، وبخاصة في حالات حدوث تبدلات جذرية ، تعيد صياغة المفاهيم الاجتماعية بطريقة جديدة ومغايرة للمفاهيم القديمة ، ومن اليسير أن نلمح أثر هذا المعنى في تطور مفاهيم الحق في القوانين الوضعية ، من حق فردي مطلق إلى حق مقيد بالمصالح الاجتماعية إذ لا يمكن للمجتمعات التي نَمَتْ فيها أفكار العدالة والتكافل الاجتماعي والحقوق الإنسانية أن تتقبل فكرة الحق المطلق الذي يولد آثار سلبية ويعزز الروح الفردية والأنانية في المجتمع ، وينشر الأحقاد الاجتماعية ، نتيجة ما يولده من تحديات لمشاعر الآخرين الذين تقع عليهم الآثار السلبية لممارسة الحقوق المشروعة .

ونظراً إلى أن الفقه الإسلامي محكوم بقبضة النصوص النقلية التي تمنع انحراف الرأي ، وتحد من حرية المجتهد عندما يتجاوز خطوط القدسية الإنسانية ، فإن تلك النصوص تعيد المجتهد إلى جادة الصواب ، وتجعل حركته الفكرية محكومة بقيم إنسانية عليا لا يتجاوزها برأي ولا يتخطاها باجتهاد ولا يتجاهلها بتأثير قيم إجتماعية سائدة وضاغطة ، فإذا تجاوز المجتهد حدود النصوص النقلية فقد حكم على اجتهاده بالخطأ ، وأسقط اعتباره ، لأن العقل البشري وليد بيئة اجتماعية ، ولا يمكن أن يؤتمن على مصالح إنسانية عليا ، لأن الإنسان متعاطف مع قضاياه الذاتية ، وهو وليد ما رضعه في طفولته من أفكار وأخلاق وقيم .

وفي جميع الأحوال يجب أن تتراجع القيم الضيقة للإنسان لصالح سيادة القيم الإنسانية العليا ، فالعدالة ذات مفهوم مطلق ، وهي لكل البشر ، والأخلاق سمو في النفس ، ولا يمكن للظلم الاجتماعي أن يكون مقبولاً في نظر الأخلاق ، لأن من يقع عليهم الظلم لا يملكون القدرة على الدفاع عن حقهم ، والأخلاق لا يمكن أن تكون اقليمية أو طبقية ، فإذا سيطرت القيم السائدة على الأخلاق المطلقة تراجع دور الأخلاق في إصلاح الحياة الاجتماعية ، وفقدت كلمة الأخلاق جمالها وقدسيتها وحماية الإنسان لها .

الحقوق مقيدة بالفضيلة

لا يمكن للشريعة الإسلامية أن تعترف بمصلحة (ما) ما لم تكن تلك المصلحة محققة لأحد معنيين :

ـ جلب مصلحة ..

ـ دفع مضرة ..

ومن الطبيعي أن جلب المصالح مطلب شرعي ، لأن مهمة الشريعة تنظيم أمور المجتمع مما يكفل له الأمن والاستقرار ، ولا يتحقق ذلك إلاَّ بفضل وضع معايير دقيقة للحق ، وحماية الحقوق المعترف بها ، دفعاً للخصام وللنزاع .

وليس هناك حق ذاتي مطلق ، فالحقوق مبعثها اعتراف الشرع بها فإذا انتفى الاعتراف فلا شرعية لمالك ، ولا حق لمتسلط ، ولا حماية لباسط يد أو نفوذ تحت تأثير قوة أو سلطة ، وإذا كان أصحاب النفوذ يملكون سلطة التأثير في توجهات القوانين البشرية فإن سلطتهم بالنسبة للشريعة الإسلامية محدودة ، ولا يتجاوز حدود التفسير الذي سرعان ما تكشف الدلالات القاطعة للنصوص حجم التجاوز فيه ، معيدة إلى الفقه الإسلامي نقاءه وصفاءه وروحه المتعالية عن قبول قيم اجتماعية لا تنسجم مع قيم الإنسان ..

والفضيلة هي القيد المطلق الذي لا يتجاوزه حق ، فليس من الإسلام في شيء أن يمتظل صاحب حق بادعاء مشروعية لاقرار ظلم أو لممارسة تعسف ، فلا مكان للظلم أو التعسف في مواطن المشروعية ، وكل حق يترتب عليه ظلم فمن الواجب تقييده بكل القيود التي تمنع ما ينتج عنه من أضرار ، **لأن رفع الظلم من مقاصد الشريعة** ، ولا يحتج بحق لممارسة ظلم ، فإذا نتج عن ممارسة الحق ظلم توقف الحق ، لمخالفته لما ثبت في الشريعة عن طريق التواتر من جلب المصالح ودفع الأضرار .

والحق أمر اعتباري ، وينبثق كاشعاع يضيء الطريق عندما تبرز مصلحة واضحة ، والجهة المكلفة بالنظر في أمر الاعتراف بتلك المصلحة هي الشريعة لئلا تخضع الأحكام الشرعية لأهواء البشر ، معبرة عن مصالح الأقوياء ، متجاوزة حقوق الضعفاء ، والشرائع جاءت لحماية الضعيف ، لأنه محتاج إلى الحماية بخلاف القوي فهو قادر بقوته على أن يتجاوز حدود حقه ..

معنى الفضيلة

الفضيلة مأخوذة من الفضل والزيادة ، كالربا مأخوذ من الزيادة وليست كل زيادة ربا ، لأن الربح زيادة ، وما يدخل ضمن الربا المحرم هو ما كانت الزيادة فيه متضمنة معنى الاستغلال ومنافية لأصول التبادل القائم على التوازن بين إرادتي المتعاقدين ، بحيث يكون العقد ناتجاً عن إرادة حرة ومصلحة واضحة لكل من طرفي العقد .

والفضيلة زيادة ، وليست كل زيادة فضيلة ، فبعض أنواع الزيادة يعتبر رذيلة ، لأن مطلق الزيادة قد تكون منافية لمعاني الفضيلة ، وقد أشار **الإمام الغزالي** إلى معنى الفضيلة في معرض حديثه عن فضيلة العلم في كتابه «إحياء علوم الدين» ، **وأكد أن الزيادة التي تدخل ضمن الفضيلة هي تلك الزيادة المؤدية إلى الكمال** ، فإذا أدَّت الزيادة في الشيء إلى نقصان المنفعة فيه ، أو نقصان في قيمته فهذه الزيادة لا تدخل ضمن الفضيلة لانتفاء صفة الكمال التي تعتبر معياراً دقيقاً للفضائل ، **ولا فضيلة مع انعدام الكمال ، ولكل شيء فضيلته الخاصة به ، فما أدَّى إلى الكمال فهو فضيلة وما أدىَّ إلى النقص فليس فضيلة** ، فالجري بالنسبة للفرس فضيلة ، لأنه يحقق لها كمالها ، لأن الجري من خصائص الخيول ، وليس الجري فضيلة في الأغنام والأبقار التي تقتني للاستفادة من لحومها ، ولهذا لا يجري التفاضل بالنسبة للسوائم بسرعتها ما لم تكن معدة لذلك ، وكذلك الأمر لا تعتبر زيادة اللحم في الخيول فضيلة ، وقد تكون مما يعيبها وينقص من قيمتها ، ومن فضائل السيوف القطع والبتر ولا فضيلة لسيف إذا لم يكن قاطعاً ، ولا عبرة بحجمه وشكله ، لأن الغاية الأساسية للسيوف أن تقتني للحروب ، ويتمثل كمالها في أدائها الجيد لما أعدت له من غايات ..

والفضيلة في رأي علماء الأخلاق **وسط بين رذيلتين** ، **وأكد «ابن مسكويه» هذه الحقيقة في كتابه «تهذيب الأخلاق»** ، فإن تجاوزت الصفة حدود الوسط ابتعدت عن الفضيلة ، فالشجاعة وسط بين رذيلتين ، التهور والجبن ، فالتهور زيادة في الشجاعة والجبن زيادة في الحذر والاحتياط ، ولا فضيلة في كل من التهور والجبن ، لانتفاء صفة الكمال في ذلك الاختيار السلوكي ، وكذلك الأمر بالنسبة للجود فهو فضيلة بين رذيلتين البخل والتبذير ، والتبذير ليس من الجود الذي يدخل ضمن معاني الفضيلة ، ولو اعتبر التبذير فضيلة لكانت الفضائل معبرة في بعض المواقف عن رذائل .

ارتباط الفضيلة بالمصلحة الاجتماعية

ويجب في هذا المجال أن يكون مفهوم الفضيلة مرتبطاً بالمصلحة الاجتماعية ومجسداً موقفاً سلوكياً مفيداً للإنسان ، فلا فضيلة في إطار الأنانية الفردية ، لأن الأنانية مضرة بالإنسان ، والفضيلة التي لا تترك أثرها في تحقيق مصلحة اجتماعية للآخرين لا يمكن اعتبارها فضيلة ، فالفضيلة سلوك إيجابي ولا يمكن للسلوك السلبي أن يكون فضيلة ، ولو أطلقت الفضيلة على السلوك السلبي المتمثل في العزلة عن الناس والأنانية في معايير السلوك لكانت الفضيلة ضارة ولانتفت أبعادها الإنسانية في وجوب التواصل بين الإنسان والإنسان ، والمجتمع والحياة .

وهذا المعنى للفضيلة يجعل القيم الأخلاقية حية مفيدة ممثلة لقيم إنسانية عليا ، تخدم المجتمع الإنساني وتنمِّي فيه مشاعر التعاون والتكافل لكي تكون المسيرة الإنسانية هادئة مطمئنة ، لا تطاردها آلام البؤساء الذين ضنت عليهم الحياة بأسباب الحياة ، ولا تهددها مظالم اجتماعية تنمي مشاعر الأحقاد وتثير في النفوس آلام الظلم والقسوة والتجاهل ..

ولا يمكن للفضيلة أن تأخذ موقعها في جدول اهتمامات المجتمعات البشرية المتعاقبة ما لم تكن مجسدة صوت العدالة في ظلام الليل ، تحمي البؤساء وتتحالف مع قضاياهم ، وتمسح عنهم ملامح الكآبة والحزن ، فإن تحالفت الفضيلة مع الأقوياء رافعة لواء تجاوزهم مبررة ما يقدمون عليه من سلوك أناني انتفت صفة الفضيلة في ذلك السلوك ، وأصبحت الفضائل رذائل ، ولابد حينئذ من تصحيح المفاهيم لكي تظل الفضائل باستمرار تمثل مشعل النور في الليالي المظلمة ، يستظل بها التائهون ويجدون فيها الحماية والرعاية .

علاقة الفضيلة بالحقوق المشروعة

ليست هناك شرعية مطلقة لأي سلوك ما لم يكن ذلك السلوك محققاً غايتين :

الفضيلة.. والحق

● **الغاية الأولى : تحقيق مصلحة لصاحب الحق ، وهذه المصلحة هي السبب في اعتراف الشريعة بذلك** السلوك وحمايته ، فالمالك صاحب حق في ماله ، وبمقتضى ذلك الحق يجوز أن يتصرف فيه بكل ما يحقق له مصلحة مباشرة ، وتوفير المصالح للأفراد مقصد من مقاصد الشريعة ، فإن انتفت صفة المصالح في الحقوق كانت الحقوق خالية من غاياتها ، ويبرز هذا الحق في جميع أنواع الحقوق ، فالطلاق حق ، وحرية الإنسان في التعبير حق ، وحرية الفرد في الكسب حق ، وسلطة الولي في تاديب ولده حق ، وكل حق يحقق فائدة مرجوة لصاحبه ، وبسبب تلك المصلحة اعترفت الشريعة بالحقوق التي وقع اقرارها والاعتراف بها ..

● **الغاية الثانية : الا يترتب على استعمال ذلك الحق ضرر يفوق حجم الضرر الذي يلحق بصاحب المصلحة في حالة عدم الاعتراف له بذلك الحق** ، وذلك لأن المصالح متكاملة ، ولا يمكن رفع ضرر عن فريق في معادلة عن طريق اقرار ضرر بآخر ، ولو وقع تجاوز هذه الحقيقة لكانت الحقوق المشروعة أداة اذلال ومصدر ظلم للبشر .

ولابد في هذه الحالة من **تقييد الحق بالفضيلة الاجتماعية** ، وهذا التقييد لا يدخل ضمن القيد الأخلاقي الذي يفتقد القوة والالزام ، وانما يدخل ضمن القيود القانونية التي يترتب عليها إبطال التصرف أو إيقاف المشروعية إلى أن يقع التلاقي بين المصالح بحيث تكون المشروعية محققة لغاياتها في حماية قيم الخير في المجتمع ، وفي إيجاد توازن بين أطراف العلاقة .

وليس هناك أخطر على الفضيلة من أن تسقط تحت أقدام المشروعية ضعيفة متهالكة مستسلمة ، لا تقوى على مواجهة القبضة الفولاذية للقانون تاركة للظلم أن يأخذ مداه ، باسم الحق والفضيلة ، **ولا حق مع تجاوز الفضيلة ، فالحق طريقه الفضيلة وهو دربه الوحيد ، فإذا مارس الفرد حقه المشروع بطريقة مخالفة للفضيلة فقد ارتكب إثما مبينا** ، لأن الحقوق ما أقرت إلّا لتحقيق أهداف اجتماعية نبيلة ومراعاة مصالح إنسانية معترف بها ، فإذا أدّت تلك الحقوق إلى تقيض ما يبرر شرعيتها من وقوع ظلم أو تجاوز فلا يمكن الاعتداد بتلك الحقوق ، لمناقضتها للمصالح الاجتماعية التي ثبتت شرعية الاعتداد عن طريق النصوص النقلية المتواترة والاجتهادات العقلية المراعية لمصالح البشر ..

ارتباط الفضيلة بالمصالح الاجتماعية

لايمكن للفضيلة أن تكون منافية للمصالح الاجتماعية ، لأن إطلاق صفة الفضيلة على السلوك الإنساني مرتبط بمدى ارتباط ذلك السلوك بقضايا الإنسان واقترابه مما يحقق له العدل والأمن والاستقرار ، فإذا أدّت الفضائل إلى تجاوز المصالح الاجتماعية والتنكر لها فلا قيمة للفضيلة عندئذ ولا تميز ، فالعفو الصادر من قوى يعتبر فضيلة لوضوح معنى التميز فيه ، **فإذا صدر العفو من ضعيف معبراً عن جبن وتراجع فلا فضيلة في ذلك العفو** ، وكذلك الأمر في فضيلة التواضع ، **فإذا تواضع الضعيف أمام القوى وحنى رأسه ذلّاً ومهانة رهبة من عقاب أو رغبة في مال أو منصب فلا يمكن اعتبار هذا التواضع فضيلة ، وهو رذيلة ، لأنه يجسد معاني لا يرضاها أهل الفضل** .

ولا خلاف في أن البخل رذيلة والسخاء فضيلة ، لأن السخاء يسهم في رفع الآثار السلبية الناتجة عن سوء توزيع الثروة بين البشر ، ويخفف من الأعباء النفسية ومشاعر الغضب التي تسيطر على النفوس الواقعة تحت قبضة الحاجة والفقر ، ولابد من الدعوة إلى الانفاق والسخاء في ذلك الانفاق لكي تقترب ضفة الفقر من ضفة الغنى ، ويزيل السخاء آلام الأحقاد الناتجة عن التفاوت الاجتماعي ، فإذا برز السخاء بصفة مغايرة للمصلحة الاجتماعية وتمثل بأنواع من السلوك الخالي من المسؤولية الأخلاقية ، كالسخاء في مجال الترف والسخاء في مواطن لا تحقق مصلحة اجتماعية ، فهذا السخاء لا يعتبر فضيلة ، وبخاصة إذا أدّى ذلك السخاء - وغالبا ما يكون - إلى إثارة مشاعر الفقراء وتحدى مشاعرهم الإنسانية ، وإلهاب عواطف الحقد والكره بين طبقات المجتمع الواحد .

وهذا له يؤكّد لنا أن الفضيلة ذات معنى اجتماعي ، وذات دلالة إنسانية ، فإذا انفصلت الفضيلة عن معناها الاجتماعي وابعادها الإنسانية فمن اليسير على المجتمع أن يتجاوز الفضائل وأن يستغنى عنها ، **فما يعطي للفضائل قدسية متميزة هو تحالفها الخالد مع قضايا الإنسان ، ودفاعها المستمر على المستضعفين من البشر** .

الفضيلة قيد ملزم

ولا خلاف في أن الفضيلة قيد يقيد الحقوق ، ويوقف المشروعية عندما يغلب عليها الطابع الفردي والأناني ، وهذا القيد ليس مجرد قيد اخلاقي ، ولو كان كذلك لفقدت الفضيلة مكانتها كعامل توازن يحمي قيم العدالة وإنما هو قيد قانوني يترتب عليه بطلان التصرف من الأساس أو توقف المشروعية إلى أن تعاد صياغة الحقوق من جديد بطريقة تحقق التوازن بين اطراف إنسانية لا خيار لها في تعامل مستمر لتوفير أسباب الحياة ، ولا يمكن لذلك التعاون أن ينتج ثماره الناضجة إلّا عندما يملك جميع الأطراف فرصاً متساوية للدفاع عن حقوقهم ، فإذا ملك فريق أو طرف من القوة المادية والمعنوية ما لايملكه الفريق الآخر اختل التوازن وانعدمت الإرادة الحرة ، وانتفت الرابطة العقدية التي يجب أن تتم بين إرادات متساوية في القوة تملك من الاختيار والرضى ما يمكنها من التعبير عن إرادتها بحرية وصراحة ..

وأخيراً .. نحن مدعوون لإبراز العلاقة بين الفضائل الأخلاقية والمصالح الاجتماعية ، وهذا الربط يساعدنا على إعطاء الفضائل الأخلاقية مكانة متميزة في اهتمامات الأفراد والمجتمع ، كعامل مؤثر وضاغط ومتعاطف مع قضايا الإنسان ، فإذا لم تبرز تلك العلاقة واضحة بين الأخلاق وقضايا الإنسان فمن الصعب على دعاة الأخلاق أن يجدوا صدىً لندائهم المستمر والملح بالتمسك بالفضائل الاجتماعية ، لأن مجتمعاً تحكمه قدرات متفاوتة ومعايير ليست إنسانية ولا أخلاقية لابد من أن يجد في رحاب الفضائل الأخلاقية صدى لقضاياه ، دفاعاً عن الحق وانتصاراً لمبادىء العدالة .



★ كتل لعواميد ضخمة قد تصبح مأوى لحيوانات كثيرة في هذه الصحراء اللاهبة ★

أغرب صحراء على الأرض

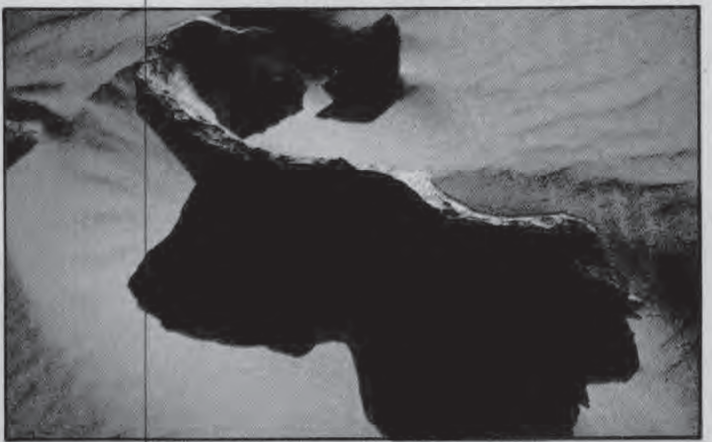
بقلم: عبدالرحمن حريتاني

توجد في أقصى جنوب الشاطئ الغربي لأستراليا وشمال مدينة (بيرث) بحوالي (١٥٠م) ميلاً، أغرب صحراء على سطح الأرض، وهي من نوع فريد مميز، لا تشابه أية صحراء في العالم.. إنها الصحراء التي تبرز من خلال رمالها الذهبية المتموجة آلاف الأعمدة والنتوءات الكلسية المتطاولة المستدقة، التي يكون بعضها أطول من قامة الإنسان، وبعضها الآخر أقصر من طول إصبعه، والناظر إليها يحسبها إحدى اللوحات السيريالية.



★ عواميد كلسية كثيرة تنتشر في هذه الصحراء الواسعة ★





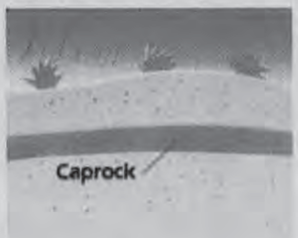
★ قواعد منحنية الأضلاع على الرمال المتحجرة ★



★ أشكال غريبة متنافرة نحتتها الرمال ★



موقع صحراء العواميد في استراليا



(أ) الطبقة الكلسية الصلبة.



(ب) مجاري المحلول الكلسي.



(ج) العواميد الكلسية.

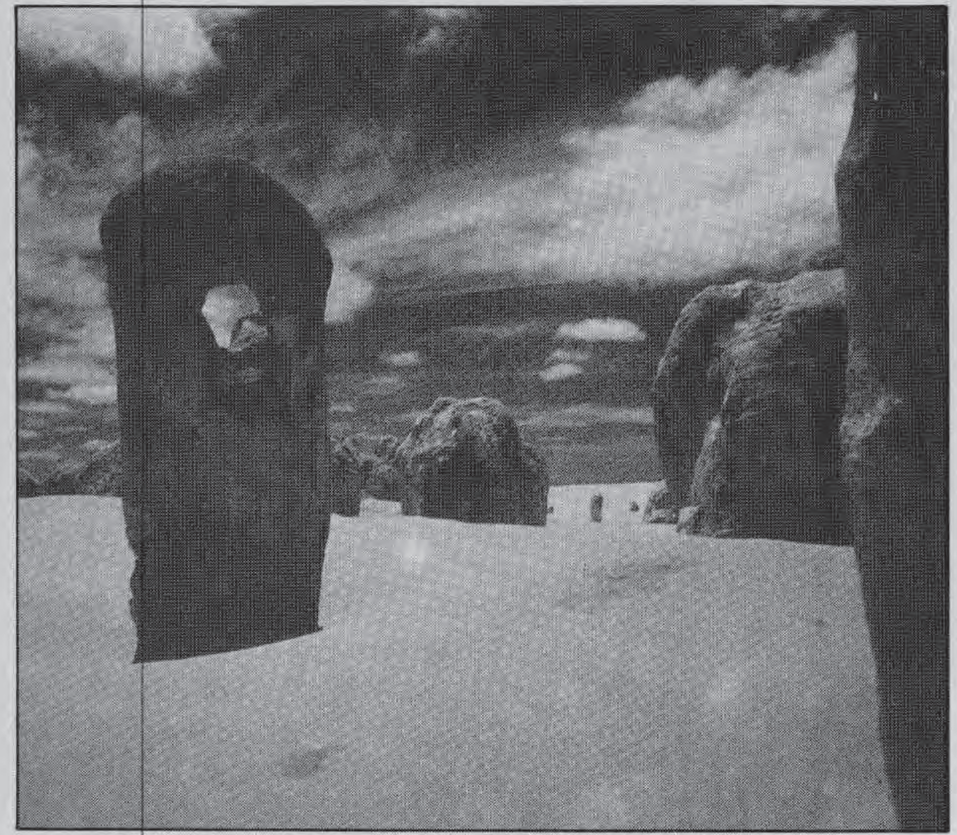
هـذه التشكيلات الصخرية السيريالية العجيبة ، التي نحتتها الرياح العاصفة المحملة بذرات الرمال ، وتركتها أشبه ما تكون بأطياف للأشباح في هذا الفراغ الصحراوي الموحش ، ألوانها أيضاً عجيبة ، فمعظمها يكون بلون الرمل الذهبي الأصفر المعرق بالأبيض ، والبعض يكون باللون القرنفلي ، أو الأحمر الوردي ، والبعض الآخر يكون باللون الأرجواني ، واللون البني ، ويتراوح تشكيل بنيتها الملمس بنعومة الرخام الصقيل ، أو المرمر ، وبين خشونة ورق الزجاج .

ومع أن تلك الأعمدة والنتوءات الكلسية (**الجيرية**) الغريبة تبرز فوق الأرض ، إلا أنها في حقيقتها بحرية الأصل .



تاريخها ونشأتها

تبدأ قصة تكون هذه الأعمدة الكلسية من زمن **العصر الجليدي** الأخير، أي منذ حوالي (٢٥) ألف عام، عندما كانت الصفائح الجليدية الكبرى تندفع فوق قارات **أمريكا الشمالية، وأوروبا، وآسيا**، وقد كان بعض هذه الصفائح الجليدية الكبرى بسماكة (ميلين) تقريباً في بعض الأمكنة، وغطت حوالي (٣٠٪) من مساحة اليابسة الأرضية، **وقد استمدت تركيب بنيتها الجليدية من مياه المحيطات**. ذلك أنه بمرور الزمن الذي مر على الأرض، تبخرت مياه كثيرة من المحيطات التي كانت تغطي مناطق شاسعة من سطح الأرض، وهذه المياه كانت تتحول في



★ لوحة سيريالية بديعة لعواميد كلسية ضخمة لها عيون تسمح بمرور الرياضح من خلالها ★



★ كتلة ضخمة نحتتها العواصف الرملية ★

ذلك العصر البارد إلى ثلوج ، ثم تتحول هذه الثلوج عند نزولها على الأرض اليابسة إلى جليد سميك جامد وصلب ، وقد جاء زمن بلغ فيه تبخر المياه الشديد حداً جعل مستوى سطوح محيطات وبحار العالم تنخفض بمقدار (٣٣٠) قدماً على الأقل ، وهذا تسبب بكشف بقاع واسعة من قيعان البحار والمحيطات هذه .

وعندما تبخرت مياه **المحيط الهندي** انحسرت المياه عن الشاطئ الغربي لقارة **أستراليا** ، وانكشفت بالتالي هذه الشواطئ للرياح العاصفة ، التي باتت تهب عليها ، وتحمل معها شظايا الأصداف المتبقية ، وهياكل العضويات البحرية الدقيقة ، وتضعها بالتدريج في المناطق الداخلية للبلاد ، ولتتشكل منها الكثبان الرملية الهائلة ، وبعد حين نمت النباتات الكثيرة فوق جبال الرمال هذه ، ووُجدت حياة نباتية جديدة ، انتشرت بسرعة في هذه الصحارى الواسعة ، وقد ساعدها على ذلك طقس رطب جداً ، ليس له مثيل اليوم ، وعندما امتدت جذور هذه النباتات في أعماق الأرض عمل هذا على استقرار وتثبيت الكثبان الرملية في هذه الصحارى الواسعة .

وبمرور الزمن الطويل صارت مياه الأمطار ترشح عبر هذه الكثبان الرملية ، حاملة معها إلى الأسفل آثار **كربونات الكالسيوم** الذائبة من الأصداف ، وهياكل العضويات البحرية الدقيقة ، التي شكلت في النهاية طبقة كلسية صلبة ، امتدت بطول تحت سطوح الكثبان الرملية مباشرة (انظر الرسم) .. **ولما توغلت جذور النباتات عميقاً خلال الكثبان الرملية ، استطاعت اختراق هذه الطبقة الكلسية في مواضع كثيرة متقاربة ، وكونت من خلالها ما يمكن أن نسميه أقنية أو مجاري ، سالت فيها هذه المحاليل الكلسية لتشكل تحت الرمال هذه الأعمدة الكلسية التي ظلت مطمورة تحت الرمال لزمن طويل ،** وشيئاً فشيئاً تفتتت هذه الطبقة الكلسية بكاملها .

ومنذ بضع مئات من السنين أخذت الرياح تحمل معها من جديد مقادير كبيرة من الرمال التي ترسبت وتكدست فوق النباتات ، بعد أن شكلت كثباناً رملية كبيرة خنقت الحياة النباتية في هذه الصحارى وأتلفتها ، وبزوال الحياة النباتية ، فقدت الكثبان الرملية عوامل استقرارها وتثبيتها على الأرض الصحراوية ، وصار سهلاً على الرياح العاصفة حملها وإلقاءها بعيداً .. وهكذا كان .. وحملت الرياح الهابّة بتواصل مستمر كل الرمال التي كانت تغطي هذه الأعمدة الكلسية المختفية تحت رمال هذه



★ عواميد كلسية من كافة الأحجام والأشكال ★

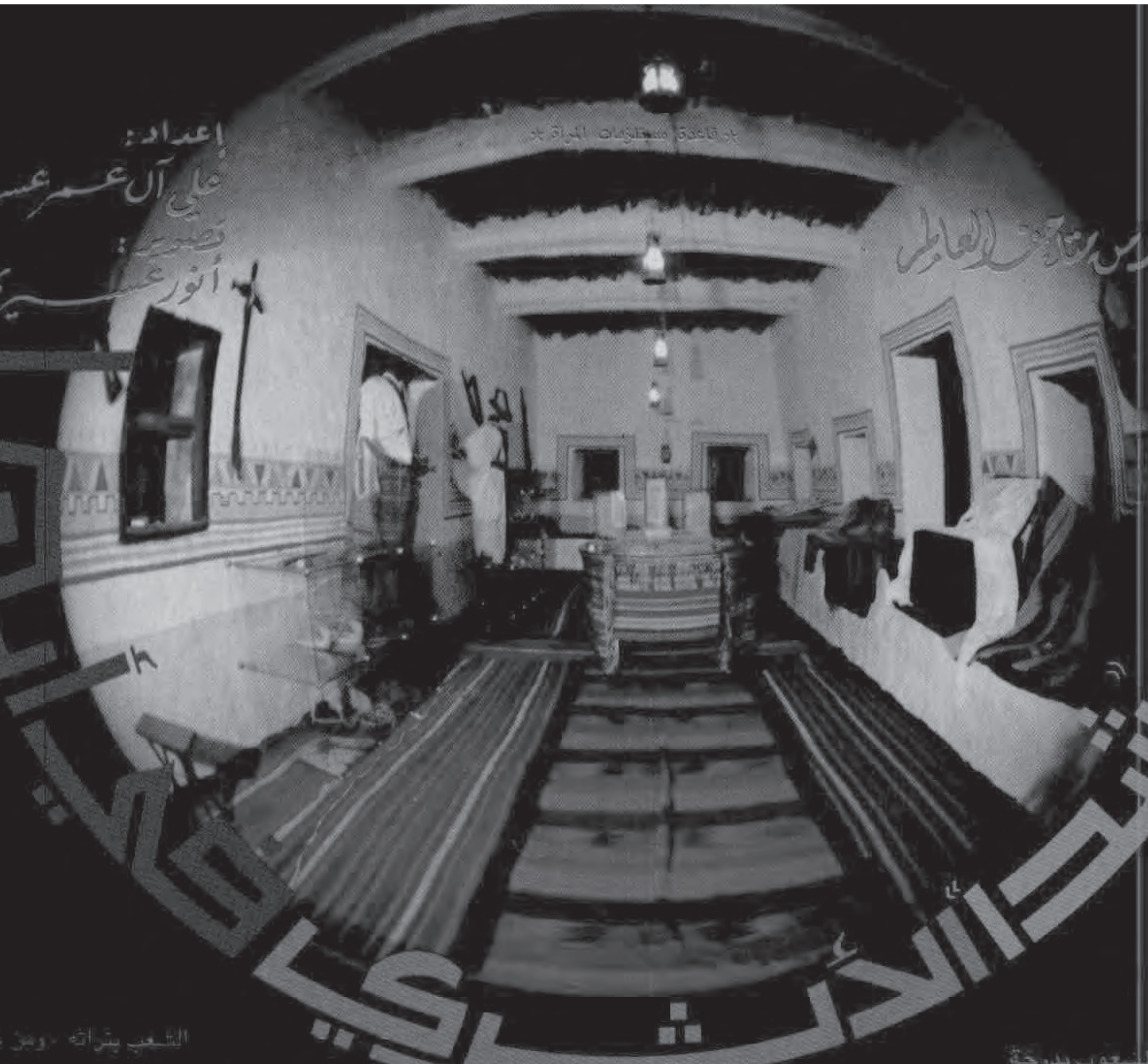
الصحارى ، وانكشفت من ثم هذه الأعمدة الكلسية الغريبة ، وبرزت إلى الوجود كأثر جيولوجي شاذ ، يعطي لهذه الصحراء جمالا ورونقاً خاصاً ، يميزها عن بقية صحارى العالم .

وتظهر اليوم هذه الأعمدة الكلسية الشبحية ذات الأشكال المنوّعة بصورة غريبة وجميلة ، بل ومخيفة أحياناً ، وقد عدتها الحكومة الاسترالية جزءً من المحمية الوطنية المسماة بـ (**نامبونغ**) ، وعملت على توفير كل ما يلزم لحفظها وصيانتها ، بصفتها أثراً متميزاً فريداً جميلاً رائعاً ، له بهاؤه ورونقه الخاص في هذه الصحراء الواسعة الممتدة ، ذلك أنها أعمدة هشة التركيب ، وهناك عوامل كثيرة لاحتمال تداعيها وضياع أثرها ، كلوحة سيريالية طبيعية بديعة في هذه الصحراء الموحشة ، ولأن الرمال والرياح التي عملت على تشكيلها سابقاً ، هي التي تساهم الآن في نحاتها وتآكلها ، وربما تلاشيها .

من متاحف العالم

قصر شدا الأثري في أبها

إعداد: علي آل عمر عسيري
تصوير: أنور عسيري



★ قاعدة مستلزمات المرأة ★

يقاس مدى تقدم الشعوب بدرجة اهتمامها وحفاظها على ما تملك من تراث . فالعناية بالحاضر لا تعني الانسلاخ عن الماضي ، أو تجاوزه بدعوى التحديث . ذلك أن هناك فرقا بين المدنية والحضارة . فالأولى عالمية المضمون لا يختص بها شعب دون آخر ، والثانية شديدة الخصوصية ، لأنها تمثل نمط الحياة والسلوك والثقافة والعادات والتقاليد لشعب ما .

وقد سعت بلادنا منذ انبثاق عهد نهضتها الحديثة على يدي الملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ سباقا طموحا للحاق بركب المدنية ، وحرص الملك المؤسس [illegible] أبناؤه البررة على [illegible] الانطلاق نحو التحديث على جذور الأمة من خلال تحقيق توازن [illegible] بين ما تتطلبه المدنية الحديثة وبين ما [illegible] التاريخ من ربط الشعب بتراثه ، ومن خلال هذا التوازن وتلك المواءمة صار الإنسان السعودي أكثر وعيا بتراثه . تنظمت المهرجانات التراثية مثل «الجنادرية» تعبيرا عن الارتباط بالجذور العبكرية ، وأقيمت المتاحف في شتى المناطق .

[illegible] بين تلك المتاحف يحيى «قصر شدا» في مدينة أبها بتاريخه ، ومعماره [illegible] وعمروصانه أنموذجا [illegible] عريقة بعضها اندثر بفعل رياح المدنية ، وبعضها استمر بقاؤه من [illegible] في أعماق جذور التاريخ .

فما قصة [illegible] القصر ؟ وما معنى [illegible] ؟ وكيف صار [illegible] حضارية [illegible] غيرها [illegible] على ماض [illegible] ؟



★ إحدى الغرف الداخلية ★

القصر والتاريخ

استنادا الى روايات المعمرين وكبار السن من

أهالي منطقة ابها . وما أورده مؤرخو النصف الثاني من القرن الهجري الماضي يتضح بجلاء ان القصر بنى عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٧م وكان الملك عبدالعزيز .. الله برحمته - وراء إنشائه . حيث أعطى توجيهه لمدير مالية ابها - انذاك **الشيخ عبدالوهاب ابو ملحة** للشروع في إقامته

وبالفعل انشىء القصر على ربوة في قلب مدينة أبها تسمى «رأس **الملح**» على ارض كانت اصلاً ثكنة قديمة . حيث بلغت مساحته الإجمالية ٣٠٥٥.٨٧ ... واقيم على شكل هرمي بارتفاع اربعة ادوار تصلها بالارض (٤٢) درجة سلم . وتدرجت سماكة جدرانه من (٦٠) سم عند السطوح الى (١.٥)م عند القاعدة . واتخذ بناؤه شكل قلعة حربية نظرا لمكانته باعتباره مقر امراء المنطقة . وصنعت له (٤٠) نافذة و(١٤) باباً من خشب الطلح . فيما غطيت سقوف غرفه وقاعاته بخشب العرعر . وزود بـ (٣٩) جسرا .. و(٦٢٨) سارية . كما جرى تحصينه بمتاريس لحمايته وصل عددها إلى (١١) مضربا كبيراً و(٤٧) مضربا صغيرا .

مقر امراء عسير

سكن القصر في أول عهده امراء المنطقة بدءا بالأمير **تركي بن احمد السديري** ، ومرورا بالأمير **خالد بن احمد السديري** . ثم الأمير **تركي الماضي** . بعدها تحول إلى سكن لاخوياء الامارة . ثم هجر زمنا .

واطلق على القصر عدة تسميات منها «**الملح**» نسبة للمكان المقام عليه . و«**القصر الابيض**» لكون جدرانه الخارجية بيضاء اللون . و«**قصر مشرف**» لوجود شرفة في جهته الشرقية تطل على ساحة السوق الآن تسميته بـ «**قصر شدا**» نسبة الى قصر اخر كان يقابله من الناحية الجنوبية غلبت على كافة التسميات السابقة .



إحياء القصر

ظل القصر مهجورا .. طويلة .. فتقدم وشاخ بفعل التقادم حتى قيض الله من يبعثه من مجاهل النسيان ، ويغمره بالضوء من جديد .. كان هذا الرجل **صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل امير منطقة عسير** ، الذي هاله أن .. أثراً تاريخيا يتعرض للإندثار ، فوجه أمره الى رئيس بلدية ابها الاستاذ **عبد الرحمن القحطاني** للبدء الفوري في ترميم القصر ، وإعداده ليكون نافذة تراثية ومتحفاً للماثورات الشعبية .. «**الحبل**» و«**الزنبيل**» ومن الجلود «رشا» أو «**نسعة**» وهو نوع من الحبال القوية



* قاعة مستلزمات الرحال *



كما يشاهد الزائر للقاعة نماذج من الرحال .. التي كان الاجداد يستعملونها . فهناك .. على «**الرحل**» و«**الحق**» و«**القتب**» و«**السرج**» و«**العبية**» و«**الجراب**» و«**الخرج**» وجميعها من الجلود أو من الخشب والجلود

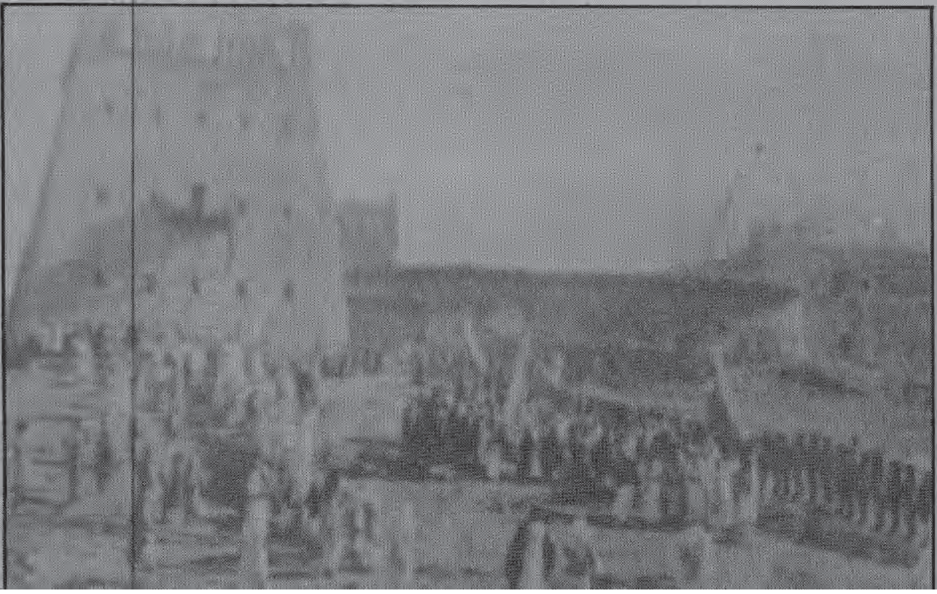
وبالقاعة نماذج أخرى للأدوات المنزلية القديمة فمن الفخار يوجد «**البرام**» و«**الغظار**» و«**الجحول**» و«**الحيسي**» ومن النحاس هناك «**القدور**» و«**الدلال**» و«**النجر**» .. كما توجد أقداح من الخشب وادوات مصنوعة من الحجارة .



★ الامير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز، نائب أمير منطقة عسير اثناء زيارته للمتحف ★



★ سوق الثلاثاء قديما بجوار القصر ★



وتشرح القاعة أيضاً كيف كان فرش المنازل الذي عادة كان يصنع من الخصف المصنوع من السعف أو من «الفرايق» التي كانت تحاك من الصـوف.. أما الاضـاءة فكان «**السراج**» عمادها ، وهو عبارة عن نوع من الحجارة تحفر به حفرة صغيرة يتم ملئها ببعض الزيت أو الشحم ومن ثم اشعالها لتضيء ، كذلك هناك «**لمبة التنك**» التي تعمل بالغاز، و«**الشيش**» و«**الفانوس**» .

قاعتا المستلزمات الشخصية

أما **الدور الثاني** فقد تم تخصيصه لعرض



★ قصر شدا الأثرى في أبها ★

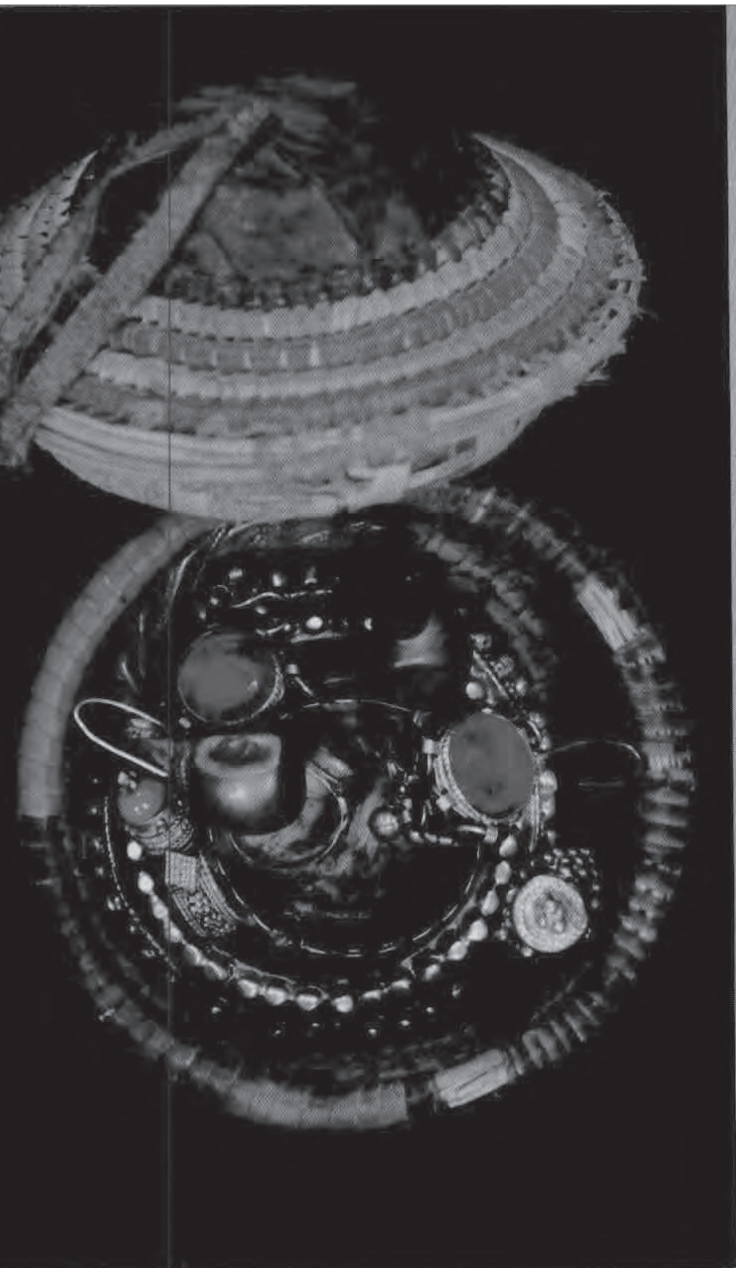
★ نائب وزير الدفاع الالماني عند زيارته للقصر يستمع لشرح مدير المتحف انور عسيري ★

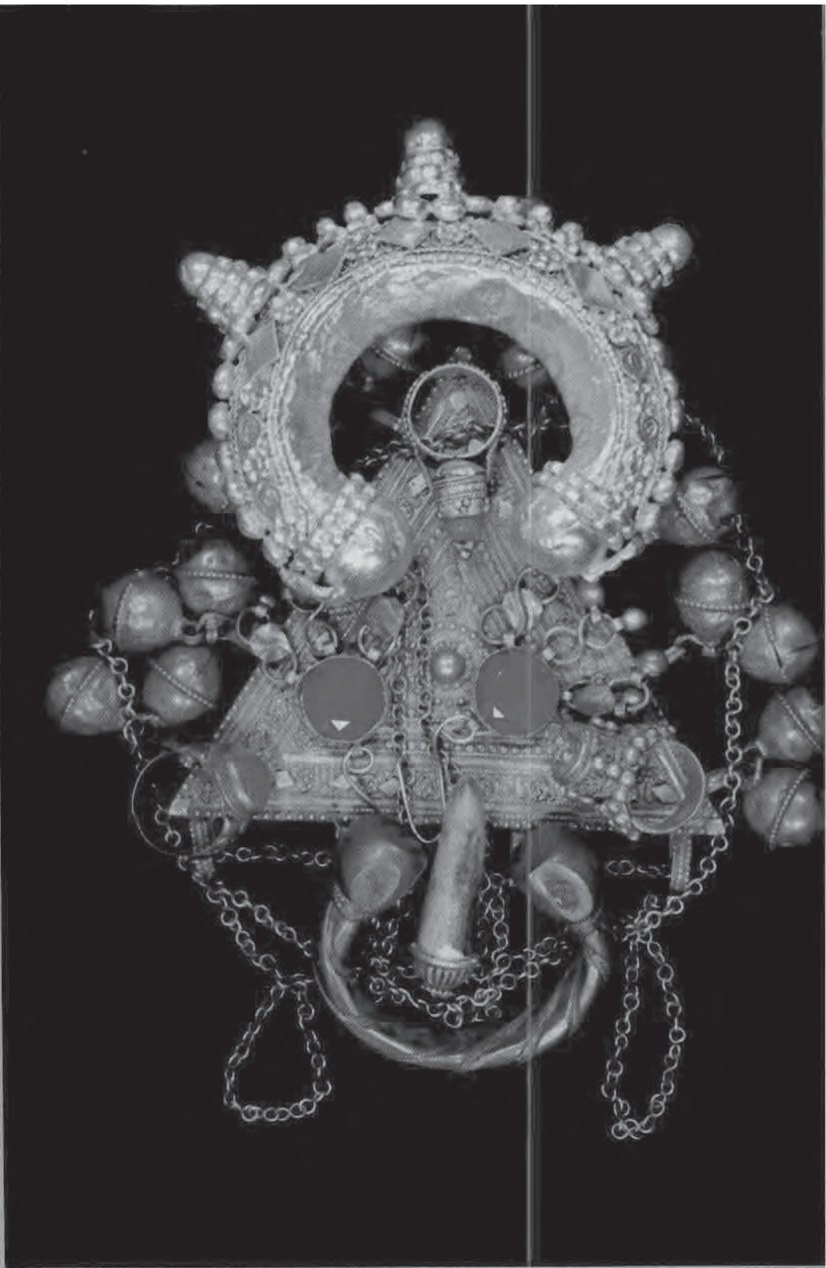


المستلزمات الشخصية عبر قاعتين أولاهما لمستلزمات الرجال ، والأخرى لمستلزمات النساء .

وتضم قاعة المستلزمات الشخصية للرجال أنواعاً من الأسلحة القديمة مثل : **البنادق والجردة والشقوف والمشعاب** ، فضلا عن نماذج للملابس القديمة ، كما يوجد ركن للتهجد والعبادة ، وبعض **المخطوطات** ، **وأنواع من الأعشاب التي كانت تستعمل في المداواة** .

أما قاعة مستلزمات المرأة فتعطي صورة لأنواع الحلي ومساحيق التجميل والملابس





★ مجموعة من مقتنيات المتحف للصناعة اليدوية في منطقة عسير ★



التي كانت للمرأة قديماً في تلك المنطقة ، بما يمكن الزائر من التعرف على نواح اجتماعية عدة أندثر بعضها ومايزال البعض الآخر مستمراً .

وقد كان... واحتفل أهالي المنطقة يتقدمهم أميرهم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ، ونائبه **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز** في مساء الاربعاء ١٤٠٨/١/٢هـ الموافق ١٩٨٧/٨/٢٦م بافتتاح القصر ـ المتحف .

تعميق الصلة بالمأثورات

إن أهمية «**قصر شدا**» لا تنحصر في مجرد تجميعه للمأثورات ، وعرضه أياها ولكنها أيضاً تتمثل في محاولة التعمق في كل ما له صلة بهذه المأثورات الشعبية ، سواء العينية منها مثل ما يضم من معروضات أو الثقافية مثل الأمثال

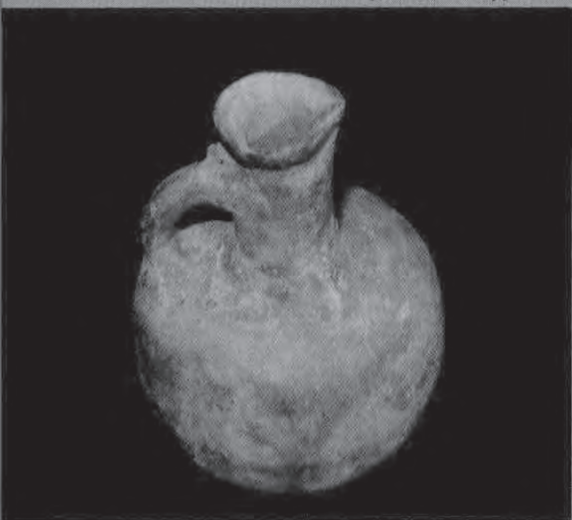


★ الجبنه.. لعمل القهوة ★



★ مصحف.. وفانوس.. ودلة.. وخنجر.. ومحبرة.. من المقتنيات ★

★ فخاري.. لتقديم البخور للضيوف ★





★ مصحف عمره أكثر من ٢٠٠ سنة ★



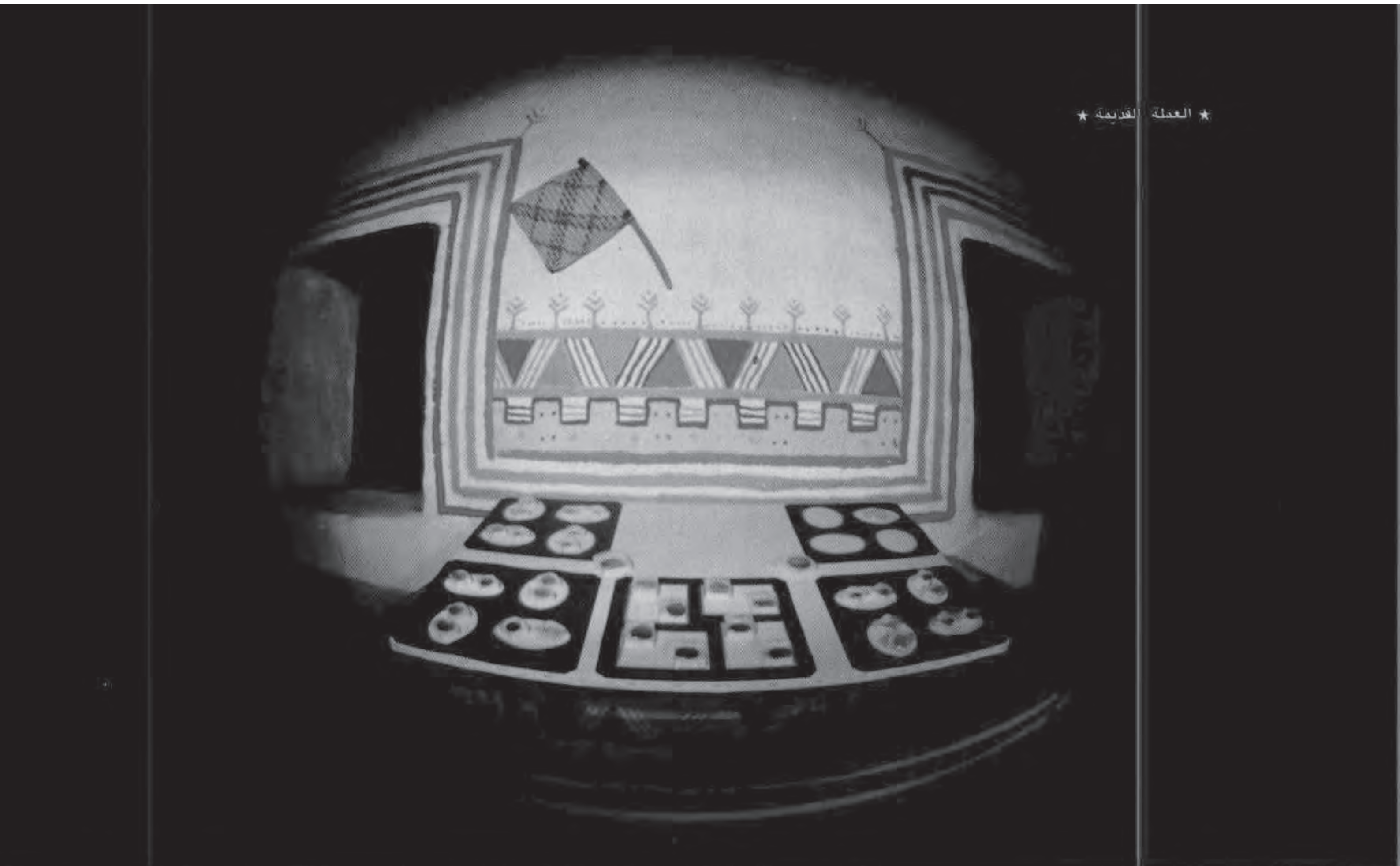
★ بعض الأدوات الزراعية ★

الشعبية ، حيث انفرد القصر عن سواه من المتاحف بتزيين جدرانه وطرقاته بالعديد من الأمثال البيئية والصور القديمة ، مما يعطي الزائر لمحة عن البعد الفكري في هذه المنطقة .

كذلك روعي في تنسيق مقتنيات القصر التي تباري في تقديمها أهالي المنطقة تلبية لنداء سمو الأمير خالد الفيصل توزيع المعروضات في تسلسل منطقي وتدرج موضوعي ، عبر تنظيم قاعات العرض بالشكل الذي يحقق التجانس بين المعروضات بتجميع كل نوع من أنواع المقتنيات في قاعة واحدة .

قاعة «المعروضات العامة»

ففي الدور الأول حيث تبدأ جولة الزائر ، يوجد قسم الاستقبال ، و«**قاعة المعروضات العامة**» التي تضم الأدوات الزراعية التي كانت مستخدمة في تلك المنطقة المعروفة منذ قديم



قالوا عن القصر:

● هذا القصر يحكي قصة كفاح الآباء والأجداد .

الأمير خالد الفيصل

● إنه أحد معالم أبها وهو رمز أثري هام .

الأمير فيصل بن بندر

● هذا المتحف يجعل أبها وأهلها في المصاف الاولى من كبريات المدن ببلادنا العزيزة ممن يحترمون التراث .

د. عبدالله حسن مصري
وكيل وزارة المعارف المساعد للآثار

● في هذا العمل الكبير احياء لذكرى الماضي وتجديد للثقة به .

عيسى بن راشد آل خليفة
البحرين

● هذا القصر يحمل معاني كثيرة كلها دلالة على القيم العربية والكرم والنخوة والشهامة .

لواء أحمد زكي
مساعد وزير داخلية مصر

● محتوياته تعبير عن تراثنا العربي الأصيل الذي يجب أن نحافظ عليه .

د. م. قدري محمد غريب العربي
نائب مدير التعاون الفني
بالأمم المتحدة

الزمان بخصوصية تربتها وكثافة انتاجها الزراعي ، حيث أدى اشتغال أهلها بالزراعة إلى قيام صناعات بدائية للمعدات المستخدمة في الزراعة مثل : «**المحراث**» الذي كان يسمى «**الجهاز**» و«**المضمد**» و«**المجنب**» و«**المذارة**» وغيرها من المسميات التي قد لا يعرفها ابناء هذا الجيل .

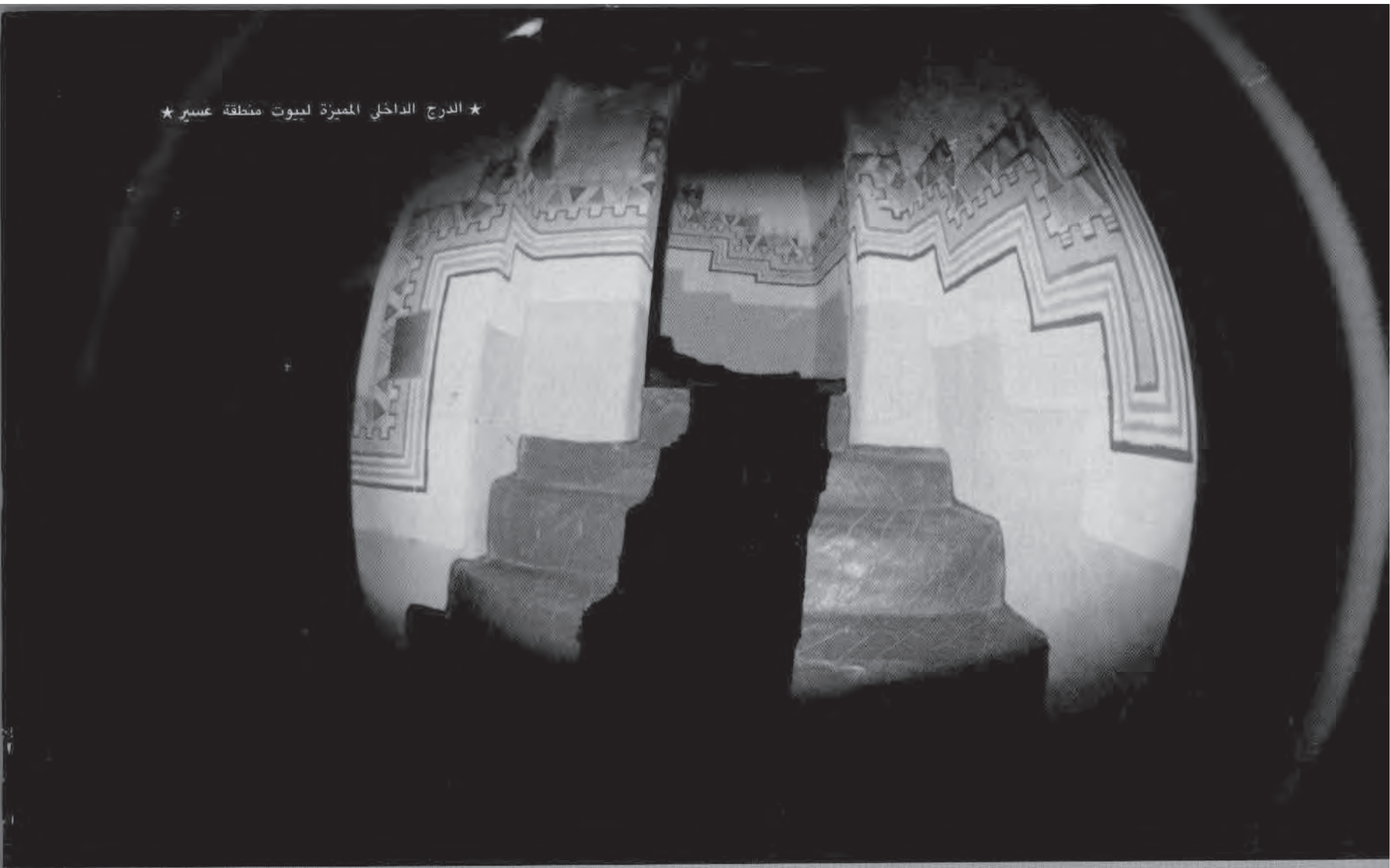
والزائر للقاعة يجد أمامه أنواعاً مختلفة من الأدوات الزراعية منها ما صنع من الحديد مثل «**المحش**» و«**الحكل**» ومنها ما صنع من الخشب مثل أدوات الري : «**العجلة**» و«**الدراجة**» و«**قرون البئر**» وهناك أيضاً أدوات مصنوعة من الليف والخوص .

قاعتا «المجلس» و«صالة الطعام»

يقدم **الدور الثالث** من «القصر» صورة لبيوت المنطقة من الداخل ، ففيه قاعتان خصصت كبراهما لتكون «مجلساً لكبار الزوار» إذ يوجد بها «**الديب**» و«**الصلصل**» **(الوجار)** ومعمال القهوة القديم ، فيما أعدت القاعة الثانية بحيث تصير «**صالة طعام**» **(مقلط)** إذ تضم اعداداً كبيرة من أدوات تقديم الطعام ، منها ما هو مصنوع من السعف ، ومنها ما صنع من النحاس أو الخشب ، بما يعطي فكرة واضحة ومبسطة لواقع «مجلس» و«صالة طعام» في حياة الأجداد .

«المطبخ» و«النوبة»

يضم **الدور الرابع** والأخير المطبخ «**الملهب** ، **العريش** ، **المسقف**» حسب تسميات أهل المنطقة قديما ، ويشمل المطبخ على نماذج تمثل



★ الدرج الداخلي المميزة لبيوت منطقة عسير ★

كافة الادوات التي كانت مستخدمة قديما في عملية الطبخ مثل : «**الجحول**» و«**الميافي**» و«**البرم**» وغير ذلك من الأدوات .

كما يضم هذا الدور غرفة السطوح أو «**النوبة**» كما كانوا يطلقون عليها ، وقد خصصت هذه الغرفة للأسلحة ، حيث يوجد بها عدد من البنادق الاثرية فضلا عن بعض **المضارب** «**المتاريس**» الحربية القديمة .

كلمة أخيرة

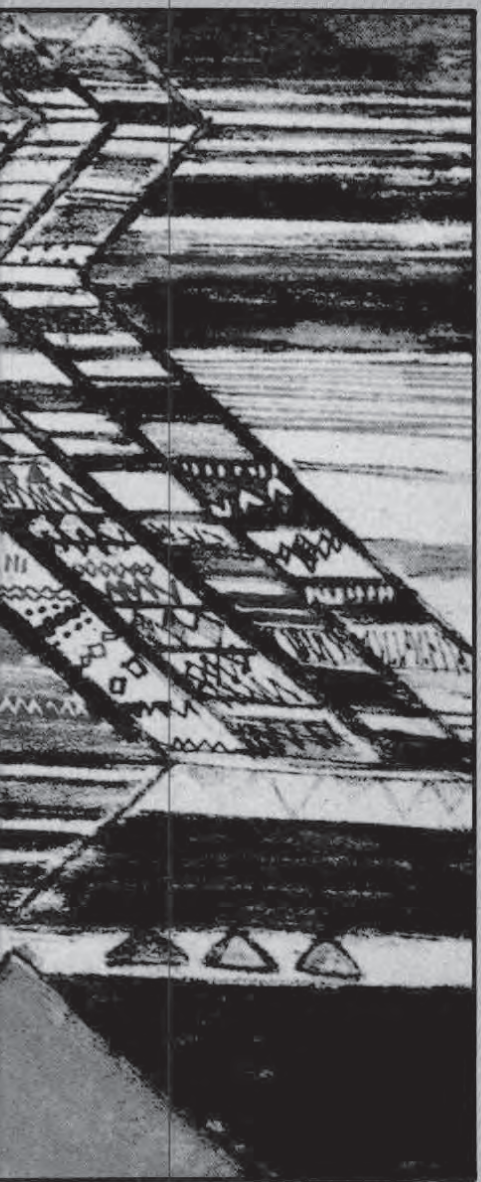
إن متحف «**قصر شدا**» لا يعطي فقط فكرة مبسطة عن واقع الحياة في منطقة أبها وما يجاورها قديماً ، لكنه أيضاً يوضح لنا مقدار النقلة الحضارية التي تحياها المنطقة حالياً في هذا العهد الزاهر ، ويعرفنا كيف كان الأجداد يعيشون ويصارعون قسوة الطبيعة ويكيفون حياتهم بالرضاء والقناعة بالقليل .. إن معاناة الماضي ، ورغد الحاضر يتمثلان بجلاء بين معروضات المتحف وخارجه .

ومتحف «قصر شدا» بإختصار أنشودة تروي تاريخاً تليداً ، وتحيي تراثاً مجيداً حمته الأصالة من أن تمتد إليه أيدي البلى .

الزائرون العاديون الذين استقبلهم القصر خلال العام الأول من افتتاحه

سعودي ٩٠١٩	كويتي ١٢٦	بحريني ٢٩	عماني ٨	إماراتي ١٦	عراقي ٥	يمني شمالي ١١٢
يمني جنوبي ٢٥	سوري ٢٦	أردني ٤٢	فلسطيني ٢٣	مصري ٨٦	تونسي ٤	سوداني ٢٢
قطري ٢٥	لبناني ٥	مغربي ٣	صومالي ١١	امريكي ١٨٩	الماني ٩٦	فرنسي ٤٤
مكسيكي ٦	انجليزي ١٩	يوناني ٧	تركي ٧	سويسري ٢	اسباني ١	نيجيري ١
فنلندي ٦	هولندي ١٢	سويدي ٦	ايطالي ٦	دانمركي ١	استرالي ١٢	نيوزلندي ٧١
ياباني ٢	كوري ١	باكستاني ٣٣	هندي ٢٥	ماليزي ٢	فلبيني ١٤	صيني ٨
بنغالي ٣٣	اندونيسي ٢٥	كندي ٢٧	كيني ٧	بلجيكي ١٧	اسكتلندي ٣	سنغافوري ٤
بورتريكي ٢	ارتيري ١	سيرلانكي ٥	جزائري ٨	افغاني ١		

وبهذا يكون العدد الاجمالي لزائري القصر / المتحف غير الرسميين (١٠٢٢٧) شخصاً من ٥٤ جنسية عربية اسلامية وصديقة .. منهم ٣٥٥ عائلة متوسط عدد أفراد العائلة (٧) أشخاص اغلبهم عائلات سعودية .



لوحة وفنان

اللوحة : رموز ودلالات

● لا يجب أن ننسى بأن الفن التقليدي هو منبع الابداع ، وهو بذلك يشكل قاعدة للفن الحديث الذي يبحث عن البساطة والصفاء في الشكل واللون .

● وقد شغف الكثير من الفنانين المحدثين بالفن التقليدي ، وهز عواطفهم بعلاقته الوثيقة مع الانسان والطبيعة وبتنوع أشكاله وثراء ألوانه وقوته التعبيرية ، فأصبح بالنسبة لهؤلاء الفنانين بمثابة معين الالهام الذي لا ينضب .

● ويمكن أن نذكر في هذا الصدد تأثير الفن الزنجي في الفن التكعيبي ، ونذكر الأبحاث التجريدية المستمدة مباشرة من الفنون التقليدية القائمة على الأشكال الهندسية كالمربع والمثلث والمستطيل والدائرة ، وأن نذكر أيضا التمارين اللونية القائمة على أساس التخطيط والتشبيك (النسج) . وقد انصب المجهود الذي أريد أن أبذله في بحثي التشكيلي على استعمال هذه الأشكال التقليدية دون السقوط في السطحية والتصنع ، وبالمحافظة على قيمة الرموز والدلالات التي تحملها تلك الأشكال ببساطتها وقوتها التعبيرية ونقلها إلى المستقبل بفضل الإيقاع والحركية المتولدتين عنها .

● لقد أردت المحافظة على الشكل مع إدخال اللون ، ولكن مع تغيير النظام ، وهذا يؤدي إلى تكرار (المتويفات) بطريقة أقل انتظاما ، تسمح بإحداث لعبة تناوب أكثر ديناميكية . وقد أردت أن أوظف الرموز التي كانت تسحرني في التعبيرات التشكيلية التي تستهويني أكثر كالنقش والتصوير الزيتي والرسم .

● وكان هدفي من وراء ذلك إيجاد الانسجام والوحدة في شمولية «الديكور» ككل بحيث تكون هذه الشمولية مستمدة من الثقافة التقليدية . وهذه النقلة بإمكانها أن تخلق شكلا جديدا في التعبير تساهم فيه بإثراء (البوم) الصور الشعبية ، كما يمكن ان يكون لها تأثير على مستقبل الفنون بصفة عامة ، وبهذا تقود إلى تغييرات على المستوى التقني (الدعائم المختلفة) وعلى مستوى تنظيم العمل . فتنظيم العمل لن يصبح تنظيما جامدا لكنه يتحول الى منظر زاخر بالإيقاع . ويؤدي تدخل اللون الى تحديد الشكل ، فتأخذ الصورة التقليدية الذ ابداعها بعداً آخراً بفضل العمق .

الفنانة الجزائرية : صامتة بن يحيى

● من مواليد قسنطينة عام ١٩٤٩م .

● درست في مدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٣م) ـ المدرسة الوطنية العليا للزخرفة في باريس (١٩٧٤ ـ ١٩٨٠م) ـ من بينها سنتان خصصتا للبحث .

● حصلت على دبلوم في فن الحفر بتقدير جيد عام ١٩٧٩م .

● شاركت في تحضير ورشة الرسم مع الفنان الفرنسي «رونير» بالمدرسة الوطنية العليا للزخرفة في باريس بين عامي (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م) .

● شاركت في تحضير ورشة الفنون الجدارية مع الفنان الفرنسي «ديبيير» بالمدرسة الوطنية العليا للزخرفة في باريس عامي (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م) .

● تعمل حاليا استاذة في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر في مادة الحفر .

● شاركت في معارض فنية جماعية في فرنسا من أهمها :

ـ معرض قاعة الفنانين الفرنسيين في باريس أعوام ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩م .

ـ معرض في المدرسة الوطنية العليا للزخرفة في باريس عام ١٩٧٩م .

ـ معرض بدار الآثار السينمائية الفرنسية عام ١٩٧٩م .

ـ معرض في اطار الاسبوع الثقافي الجزائري في باريس عام ١٩٧٩م .

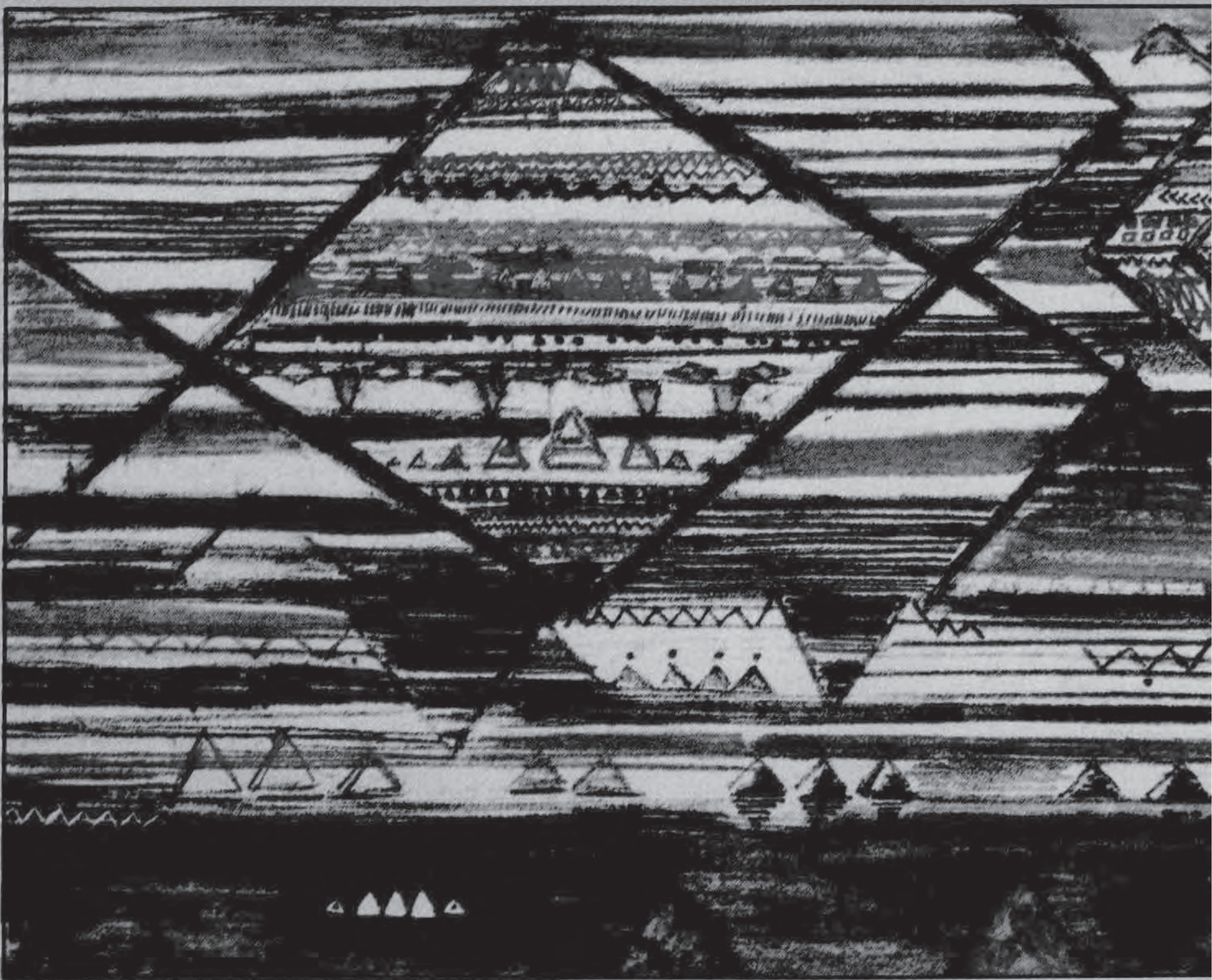
ـ معرض ملتقى المبدعين الشباب لحوض البحر الأبيض المتوسط في مرسيليا عام ١٩٨٥م .

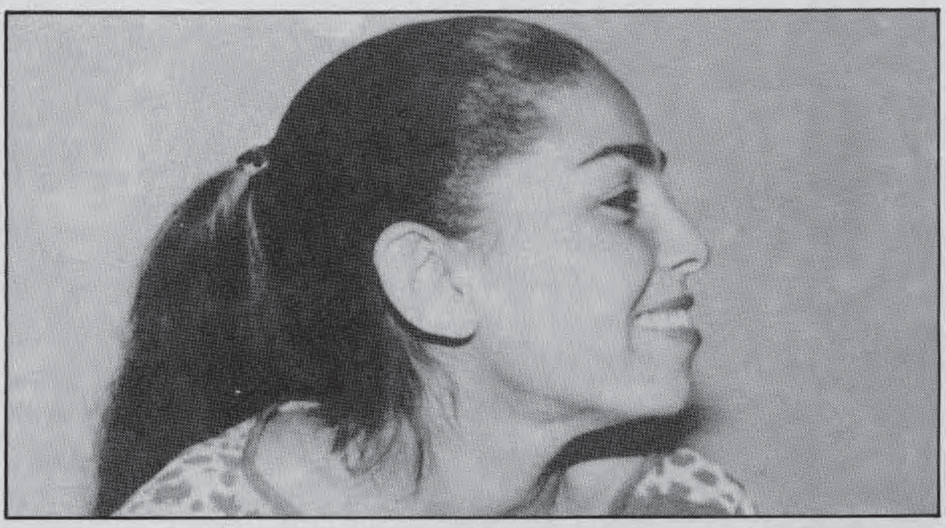
ـ معرض في إطار نصف الشهر الثقافي الجزائري في باريس عام ١٩٨٥م .

ـ معرض الفنانين الجزائريين المعاصرين بقاعة «محمد ايسياخم» بمدينة الجزائر عام ١٩٨٦م .

ـ معرض الرسم الجزائري في المتحف الوطني للفنون الجميلة في مدينة الجزائر عام ١٩٨٣م .

ـ معرض سلفادور الیندی بقاعة محمد راسم بمدينة الجزائر عام ١٩٨٣م .





● كما أقامت معارض شخصية هى :
ـ معرض في برلين الغربية عام ١٩٨٥م .
ـ معرض في المركز الثقافي الألماني بمدينة الجزائر عام ١٩٨٦م .
ـ معرض في هافانا بكوبا عام ١٩٨٦م .
ـ معرض برواق آي . بي . سي في باريس عام ١٩٧٩م .
ـ توجد أعمال الفنانة «صامتة بن يحيى» كمقتنيات خاصة ، وتعرض بعض أعمالها في المتحف الوطني للفنون الجميلة بمدينة الجزائر .



•• وصول القافلة "ARRIVAL OF THE CARAVAN" - ادوين لورد ويكس (١٨٤٩ - ١٩٠٣م) - المدرسة الأمريكية - رسم بالزيت على الكنفاة ••

لقاء مع

الدكتور فوّاز أحمد طوقان

أزمة الشعراء والنقاد المعاصرين

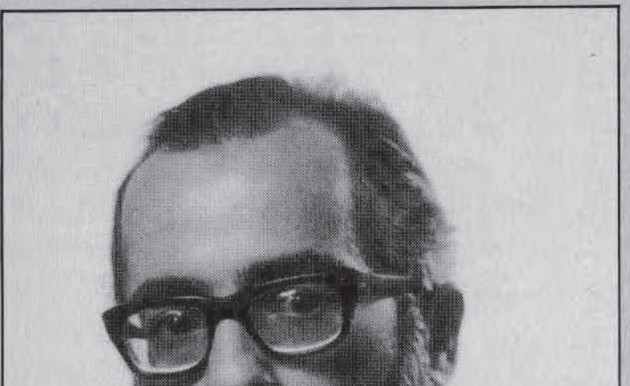
أجرى اللقاء: محمد فكري أنور

على صفحات المجلات الثقافية والصحف ، نلتقي أحياناً بعالم في الآثار ، أو مفكر ، أو أديب ، أو شاعر ، أو روائي ، أو ناقد ، أو استاذ جامعي ، أو صاحب منصب قيادي في قطاع الآثار أو الثقافة أو الجامعة .

في هذه اللقاءات .. يدلي كل من هؤلاء بدلوه في مجال إبداعه أو تخصصه .. فيثري مخزون ثقافتنا ومعرفتنا بالجديد .. ويسلك بنا درباً جديداً له أثره على ثقافتنا العربية .

واليوم نلتقي بمفكر عربي يجمع تحت عباءته التخصص والإبداع في مجالات الآثار ، والأدب ، والشعر ، والنقد ، والفكر ، والاستاذية بالجامعة ، وتقلد المناصب القيادية في مجالي الثقافة والفكر .. هو إذن لقاء موسوعي ، يجعل من مهمة ترتيبه وإجرائه وتحريره ، عملاً تغلب فيه متعة الذهن على جهد الجسم ، ويسيطر عليه إحساس غامر بالسعادة لأن يكتب لقاء تحمل سطوره الى القراء عصارة قراءات وآراء وإبداعات تلك القيادة الثقافية والابداعية ، فتحمله الصفحات وجبة ثقافية وفكرية دسمة .

وفي هذه الأطر جميعاً ، كان لقاؤنا ـ في مدينة الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية ـ مع الأديب ، الشاعر ، الناقد ، الأثري ، الاستاذ الدكتور فواز أحمد طوقان .. من المملكة الاردنية الهاشمية الشقيقة .



★ د. فواز احمد طوقان ★

مسار الشعر المعاصر

●● بصفتك شاعراً عربياً معاصراً ، عالجت من خلال دواوينك الشعرية قضايا الكون والطبيعة والإنسان .. إلى اين ـ في رايكم ـ يتجه مسار الشعر العربي في الوقت الراهن ؟

● الشعر العربي ، بعد نكبة فلسطين ، أخذ مساره . لذا ، أعتقد أن الشعر العربي ، في ذات الوقت يكاد يكون إنعكاس مرآةٍ لواقع العرب .

ولا يفكر أحد بأن المجتمع العربي قد تغيَّر كلية بعد نكبة فلسطين . لقد تغيَّرت قضايا المرأة ـ الإنسان .. السياسة .. الاقتصاد .. **فإذا تغيَّر النظام الاجتماعي والاقتصادي والعسكري والسياسي ، فكيف لا يتغيَّر نظام الشعر ؟**

إننا ما نزال ، بالشعر ، ننشد سعادة الإنسان .. نصور أحاسيسه ومستقبله .. ومن ثم جربنا نمطاً جديداً من الشعر ، بعضه قادم من أوروبا .

قد يكون **بدر شاكر السياب** تأثر بشعر **«ت.إس.إليوت»** ، **ونزار قباني** قد يكون حمل آثاراً من **«سان چون بيرس»** .. لكنني لا أعتقد أن شاعراً واحداً يقلِّد شعراً فتنتج ظاهرة شعرية كبيرة .

كان هناك انتظار لمخاض .. وقد مررنا بذلك المخاض ، وأصبح لدينا شيء إسمه **«الشعر**

لقاء مع

الحديث» . وبدأ هذا الشعر «الحديث» يتمخض عن حركات جانبية ، و«**قصيدة نثر**» ، و«**قصيدة دائرية**» ، و«**قصيدة إنسيابية**» .. إلى آخر هذه الكلمات . وفي نهاية المطاف ، عاد الشعر العربي التقليدي مرة أخرى . وبرغم ذلك فالمضامين قد اختلفت .. فهي مضامين وجدانية جديدة .. وفكر جديد .. وتوجه جديد .

وهنا أود الاشارة إلى نظرية أعتد بها شخصياً ، وبالإمكان نسبتها إليّ ، وهي أنه **لا توجد حركات أدبية في الأدب العربي .. حركات أدبية على غرار أوروبا .. رومانتيكية وكلاسيكية ، وما شابه ذلك** .

نستطيع القول ان في الأدب العربي حركتان .. حركة (كلاسيكية) جاهلية قديمة .. ثم جاء **الاسلام** بحركة مضادة لها بالفكر .. بالشكل .. بالطروحات ... إلخ . ومع **العصر الأموي** تجدد الشعر فكانت الكلاسيكية الجديدة (Neo-classicism) وفي آخر ذلك العصر ، جاءت حركة مضادة لها بدأها **الوليد بن يزيد** .. ابن الخليفة الشاعر ، وعصبة **أبي نؤاس** ، **وبشار بن برد** وغيرهم . ثم عاد بندول الساعة إلى الكلاسيكية المتجددة ، **بأبي تمام والبحتري** .. وهكذا دواليك . واحدة إثر واحدة . وفي العصر الحديث جاءت ـ بعد **أحمد شوقي** ـ حركة مضادة للكلاسيكية .. ثم ها هي تعود مرة أخرى إلى الكلاسيكية .

إن الكلاسيكية ليست سُبّةً ولا عاراً .. إنها ضمير الأمة وعقلها ، وعظمتها ، وفخامتها ، والتعبير عنها . هي عظم الأمة وهيكلها الأساسي الذي ينسج لحمها حوله .

عالمية الشعر العربي

●● اتعتقدون ان الشعر العربي قد بلغ مرحلة العالمية ؟

● نعم .. وأعتقد أنه لا يوجد شعر في العالم يصل إلى ما وصل إليه الشعر العربي . لكن .. وللأسف ، تحول اللغة دون أن يتذوق غير العرب هذا الشعر .



★ بدر شاكر السياب ★

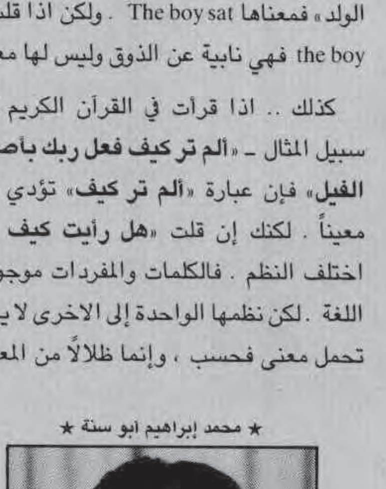
فالكلمة العربية لا يحمل معناها صورة واحدة ، وإنما تداعيات من الصور . إنه الإعجاز في اللغة العربية .. هو ما نسميه «**النَّظم**» أي أن تنظم الكلمة إلى الأخرى .

فإذا قلت ـ مثلا ـ «جلس الولد» أو «الولد جلس» فإنك تنسب كلمة «جلس» إلى «الولد» ، أو كلمة «الولد» إلى «جلس» . هذه العلاقة النظمية هي التي تميز اللغة العربية عن سائر لغات العالم . ولذلك استطاعت أن تعبِّر عن الكلام الإلهي والإعجاز في القرآن الكريم .

أما في **اللغة الانجليزية** ، إذا قلت «جلس الولد» فمعناها The boy sat . ولكن اذا قلت Sat the boy فهي نابية عن الذوق وليس لها معنى .

كذلك .. اذا قرأت في القرآن الكريم ـ على سبيل المثال ـ «**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل**» فإن عبارة «**ألم تر كيف**» تؤدي معنى معيناً . لكنك إن قلت «**هل رأيت كيف فعل**» اختلف النظم . فالكلمات والمفردات موجودة في اللغة . لكن نظمها الواحدة إلى الاخرى لا يجعلها تحمل معنى فحسب ، وإنما ظلالاً من المعاني .

★ محمد إبراهيم ابو سنة ★



هذا هو ما جعل فهم الشعر العربي صعب المنال على غير المتحدثين بالعربية .

واذا تناولت «**معجم اوكسفورد للشعر الانجليزي**» وتصفحته ، رأيت فيه إما بعضاً من الرومانتيكية أو بعضاً من الفلسفية الفكرية أو الشعرية ، ولكن لا تجد فيه أكثر من ذلك . هي محاولة لوضع إيقاع للكلام . أما في اللغة العربية فالأمر يختلف تمام الاختلاف .

أزمة الشعر العربي

●● مع اتصاف اللغة والشعر العربيين بالخصائص التي ذكرتم .. ما رايكم فيما يتردد ـ في هذه الآونة ـ من وجود ازمة في الشعر العربي ؟

● عفواً .. الأزمة في الشعراء العرب ، وليست في الشعر العربي . هناك أزمة تعبير !

لو أنك حضرت مهرجانات شعرية قدر ما أحضر ، لرأيت أن الأزمة في الشعراء . يقف الشاعر تلو الشاعر ليقولوا نفس الكلام .. الصيغ نفسها .. الأوزان نفسها .. الأصوات الشعرية نفسها ، فلا يختلف الواحد عن الآخر إلا في نبرات الأداء المسرحي الذي يؤدونه .

إنك تسمع إلى «**المنصف المزغني**» . وكل شعراء المغرب العربي والتوانسة ، فتجدهم على وتيرة واحدة .. تسمع **شعراء المقاومة** ، كلهم على وتيرة واحدة .. تسمع الشعراء الذين يكتبون هذا الشعر الجديد ، الذين في **جنوب لبنان** ، كلهم على وتيرة واحدة .

لقد أتيحت لي فرصة إخراج الجزء الشعري من **مهرجان جرش** ـ الذي يقام في بلادي .. الأردن . مللت من كثرة ما سمعت نفس النغمة الشعرية . إما جنوب لبنان ، وإما العراق ، وإما المقاومة الفلسطينية .. وإما هذا الهباء الشعري في شمال أفريقيا .

الأزمة إذن في الشعراء ، وليست في الشعر . ولكن ، هناك الشاعر العراقي «**عبدالرزاق عبدالواحد**» ، ينظم على عمود الشعر بالقوة نفسها التي ينظم بها على الطريقة الحديثة .. «**يوسف صايغ**» ، في العراق ، شاعر فحل ..

قصائده تنفعل بها إذ تقرأها . «**ساجدة الموسوي**» في العراق، شاعرة كبيرة . وفي مصر مثلا .. تقرأ أشعار «**محمد ابراهيم أبو سنة**» . أو «**فاروق شوشة**» أو «**أحمد مطر**» فترى زخماً شعرياً .. هنا ، في المملكة العربية السعودية ، تقرأ قصائد «**محمد الحربي**» ، أو **عبدالله الصيخان** ـ وهو من الشباب الجدد ـ فترى زخماً شعرياً .

إنك إذا قرأت قصيدة جميلة لعبدالله الصيخان ، وجدت عشرات الشعراء يقلدونه فيها ، فيصير الكلام غثاً . وإذا قرأت قصيدة «**محمود درويش**» (مديح الظل العالي) ، ترى سبعمائة شاعر يقلدون القصيدة نفسها .

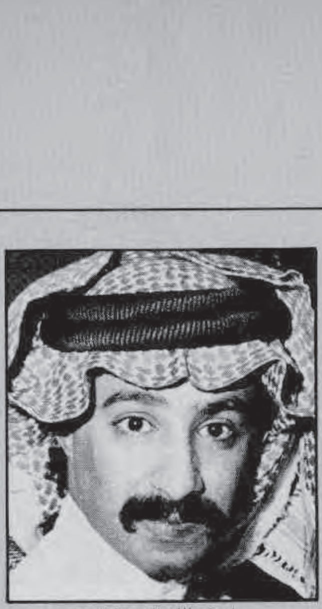
الشعر .. في الأردن

●● في اجابتكم عن السؤال السابق لم تتحدثوا عن شعراء الاردن الشقيق .. كيف تكون ازمة الشعر ـ او الشعراء حسب رايكم ـ في الاردن ؟

● نمر في الأردن بأزمة شعراء ونقاد . إنني أقرأ الملاحق الأدبية في كل أسبوع . وأقرأ المجلات الأدبية التي تصدر ، ولا أكاد أرى قصيدة أكملها إلى نهايتها وأنا راضٍ عنها أومسرور بها . أقرأ لأن عليّ أن أقرأ ، حتى أرى نتاج الإخوان ، والشباب، والكهول الذين أعرفهم . لكن حتى الشخوص المهمين .. حتى أنا شخصياً .. لا ننتج شعراً جديداً أو أدباً جديداً .

الحركة النقدية في الأردن غير موجودة . ليس هناك نقاد . لم يخرج ، ربما غير ناقد واحد في الأردن ، هو الاستاذ **الدكتور محمود السمرة** .. الناقد، المثقَّف ، الواعي، الذي يعرِّف الأمة بقديمها وحديثها ، وبالمؤثرات العالمية كلها ، وينظر إلى انتاجنا المعاصر بنظرة شمولية . هذا ناقد واحد .

هناك نقاد متشبثون بمدارس نقدية واقعية اشتراكية . أنا أسميهم ، كما يقول المثل الشعبي «**حُك لي أحك لك**» . فهو يمدح قصيدة فلان ، مقابل أن يمدح الشاعر كتابه .



★ عبدالله الصيخان ★

وهناك أصوات شعرية جديدة تبرز . لكننا فقدنا قبل ثلاثة أعوام ، واحداً من أعلام الشعر العربي المعاصر ، ونحن نفتخر أنه من الأردن ، وهو دولة المرحوم «**عبدالمنعم الرفاعي**» . وآخر قصيدة كتبها عام ١٩٨٦م (١٤٠٦هـ) كان عنوانها «**خمسون**» .. وهي قصيدة رائعة ، تعتقد عند قراءتها أنها كلاسيكية من العصر العباسي ، ولكنها تنضح بالمعاصرة .. هذا العَلَم ، لم نصح بعد من كبوة فقدانه .. لكن الأمل معقود على الشباب إن شاء الله .

أزمة النقد العربي

●● بعد الحديث عن الشعر وازمة الشعراء .. كيف ترون النقد العربي المعاصر ؟

● **النقد العربي الحديث نقد لا منهجي .. نعم هو يصطنع المنهجية ، ولكنها منهجية غربية** . إنني أستمع إلى النقاد العرب المحدثين ، فوالله لا أفهم .

★ محمد الحربي ★



ما النقد ؟ .. النقد هو أن ترى محاسن الشيء وتبرزها ، وتحذر من مساوىء الشيء ، وأن تُحدث اتجاها يتناسب مع الفطرة ، والتراث ، والتوجه إلى المستقبل .

وإذا كان هؤلاء النقاد يجنحون إلى التعمية ، والتعجيز ، والتعقيد .. فكيف نستطيع توجيه هذا الشاعر الرديء إلى المستقبل ؟ أما الشاعر الذي برز بالفعل .. مثال «عبدالرزاق عبدالواحد» .. فلا أعتقد أن ناقداً يمكن أن يوجهه ، ولا أن يستطيع واحد من النقاد المحدثين أن يغير اتجاهه الشعري . وإذا أخذنا شاعراً جديداً ممن ركبوا موجة شعر جنوب لبنان .. كيف نوجه هذا الشاعر ؟

أنا لا أرى حركة نقدية .. أرى نقاداً ، أو كتاباً ، متعلقين بقطار الشعر .. بآخر عربة فيه .. ينظرون إلى القاطرة التي في الأمام كيف تسير . فالقاطرة ماشية ، والشعراء يكتبون ، ولا أحد من هؤلاء الشعراء يفقه ما يقول النقاد .. فهؤلاء في وادٍ ، وهؤلاء في وادٍ .

إذن .. النقد العربي الحديث في أزمة . والنقاد العرب المحدثون في أزمة ، لأنهم يقولون ما لا يُفهم ، ولا يفهمون ما يُقال !

أن ننظر للشعر العربي الحديث باللغة المختلفة ، والأصالة المختلفة ، والفكر المختلف ، والمشكلات المختلفة بنظريات قادمة من الغرب .. ذي اللغة المختلفة والمشكلات المختلفة .. كيف ؟ كيف أقيس البرتقال بمكيال القمح ؟

النقد الحديث .. للنص القديم

●● ما رايكم في تطبيق النظريات النقدية الحديثة على نص ادبي قديم ، سابق عليها إبداعاً ونشراً ؟

● هذه قضية أكاديمية .. قد أطرح فيها رأيي اليوم ، وبعد أسبوع أغيِّر هذا الرأي . فهي مقولة أكاديمية قابلة للقبول أو الرفض .

إذا أخذنا نصاً قديماً مثال «**كليلة ودمنة**» ، أو واحداً من نصوص الكاتب الساخر «**إبن شهيب**» **الاندلسي** ، وطبقنا عليه نظرية

الرواية الحديثة.. فإنني لا أرى أي روابط سببية بين هذا وذاك .

النظريات الحديثة ، وأغلبها أوروبي ، وردت علينا من الغرب . نحن درسنا في الغرب ، وتأثرنا به دون شك ، وأعجبنا به . فأنا معجب جداً بالشعراء : **ت.إس.إليوت** ، و«**روبرت فروست**» ، و«**إزرا باوند**» .. إلخ ، **ولكن في لغاتهم . لا أحب أن أنقل هذه إلينا . نحن لنا تراث واتجاهات خاصة بنا .**

فإذا أخذت ما قيل في «ت.إس.إليوت» وحاولت تطبيقه على «**المتنبي**» **أو** «**أحمد شوقي**»: .. **كيف أقيس ـ كما يقال بالعامية ـ «شامي على حلبي»** ؟ .. هذه ليست من نسيج تلك .. كيف أقيس الحرير بمقياس الحديد .. لا يجوز .

أما أن يقال أن هذه المعايير النقدية تصلح لكل زمان ومكان ، فهذا ختل .. **ولا أعتقد أن «البنيوية ..»** .. **وهي من المقاييس الحديثة ، مثلا، يمكن أن تنطبق على أعمال «تشوسر» ـ على سبيل المثال . فهذا شيء لا أعتقد أن يقبله الغرب الذي ابتدع البنيوية .**

لكن بعض إخواننا ـ من النقاد المحدثين ـ يتلذّذ بأن يُغرب ويغرق ، حتى يتميز عن الآخرين ، وأنه يملك علماً لا يعرفه غيره . مثال ذلك بعض الأطباء الذين يتعالون بما لديهم من علم ، لأنهم يعلمون أشياء لا يعلمها عامة الناس . وهكذا النقاد . ففي حقيقة الأمر ، عندما يضع الطبيب يده على مرض ويعجز عن علاجه ، يقول لك : «شفاك الله» .. والنقاد أيضاً .. يضع أحدهم مباضعه على قصيدة، وعندما يعجز أن يرى فيها شيئاً يقول لك : «شفاها الله» .. هذه قصيدة رديئة ، أو هذه قصيدة جميلة تعود إلى المعايير القديمة .

الأصالة .. والمعاصرة

●● ماذا تقولون في الأصالة والمعاصرة ؟ ثمة رأي يقول أن الحديث عن السلف يبدو تشبثاً باحبال ماضٍ ولّى منذ قرون ، وانه لا يناسبنا في عصرنا الحاضر .. عصر التقنية وبحوث الفضاء .. هل تعتقدون هذا الراي ؟



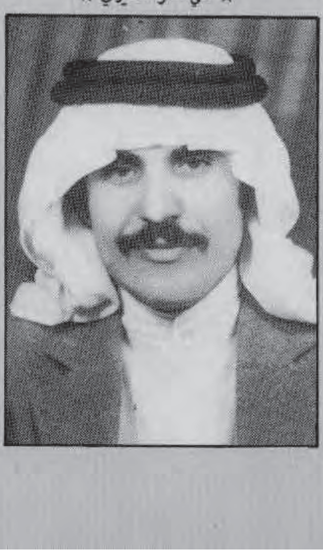
★ حافظ إبراهيم ★

● الأصالة هي المعاصرة . ففي مجال الأدب ـ على سبيل المثال ـ خرج «ت.إس.إليوت» على كل التراث ، والقوالب ... الخ . لكنه كان إنساناً ملتصقاً بالفكر الاوروبي الديني الصميم .. تبنى «**الكثلكة**» كدين ، وتبنى الملكية كنظام اجتماعي وسياسي .

وكان «إليوت» يعرف كل اللغات القديمة ، ويعرف كل العصر «**الفيكتوري**» الذي سلفه ، وكان متمسكاً بالكلاسيكية إلى أبعد الحدود .. ومن ذلك العصر إنطلق إلى الحياة المعاصرة . فإذا قرأت شعره تجده مثقلاً بالمضامين القديمة .. أي أن كله أصول .. ولكنه معاصر .

أنا لا أدعو إلى أن نرتد إلى الخلف . لكنني أيضاً أدعو أن لا نجتث الجذور ونبدأ من جديد . لا أحد يبدأ من فراغ . فإذا وُضعت النبتة في التربة نبتت . لكنها اذا وُضعت في الهواء لا ينبت النبات .. وهذا المنبت هو التراث .

★ علي عمر عسيري ★



في تراثنا قصائد عن الخمر ، والحب الإباحي ، والهجاء . ولكن في تراثنا ـ أيضاً ـ شعر الحب العذري .. **الجاحظ** .. **أبو نؤاس** . في تراثنا بوادر الرواية .. المسرح .. في تراثنا أصالة كبيرة .. قيم إنسانية هائلة .. أمور مزدهرة لا يعني التمسك بها ، أو دراستها ، أو الاعتماد عليها للانطلاق إلى الحاضر ، هو نقوض أو تخلف العرب . **أنا لا أعتقد أنه سيأتي علينا يوم ننافس فيه ـ في حياتنا ـ أمريكا أو اليابان في التكنولوجيا أو الصعود إلى الفضاء .**

ويظل السؤال هو : ما السعادة أو الاستقرار أو التطور ؟ هي أن يعيش الانسان حراً كريماً في الوطن .. يبني حاضره ، ويمهد لمستقبله ومستقبل أجياله .

ما فائدة أن ننطلق إلى الفضاء ، وننطلق قمراً صناعياً عربياً أو صاروخاً ، أو نرسل رائد فضاء عربي .. إذا لم يكن لنا جذور ونتكيء عليها ؟ فالحضارة تراكمية ، ولم تكن في يوم من الأيام شيئاً تلقائياً .

إشكاليات الأدب المعاصر

●● ما قولكم في إشكاليات الأدب المعاصر ؟

● هنالك إشكاليات في حياتنا .. وأكبر إشكالية هي **التضاد**» .

فالتضاد في حياتنا تضاد لغوي .. فكري .. سياسي .. ديني .. وهذه ظاهرة عجيبة ، ولا أدري كيف يدركها المفكرون .

فأنا أحب اللغة العربية الفصحى حباً جماً .. ولكن أتمسك بالعامية . أحب اللغة العربية كثيراً ، لكنني أدرّس ابنائي الانجليزية .

هذا التضاد .. أن أحب الشيء وأحب نقيضه في الوقت نفسه وبالقوة نفسها .. ربما يكون هذا دليل ضعف .. وهي سمة أكثر ما يكون بروزها في الأدب .

فنحن نرى أديبين يجلسان إلى أحدهما الآخر ، ويتذاكران محاسن المتنبي ، وقصائد



★ احمد شوقي ★

فلان .. ثم لا يلبثان أن ينقضا عل جسم هذا الأدب ينهشانه ويقطعانه .. يقولان : ليس عندنا مسرح .. رواية .. ليس عندنا كذا وكذا .. وفيما هما ينهشان به ، يحبان المتنبي ، ويطربان لقصائده، ويطربان لأحمد شوقي **وحافظ إبراهيم** .

هذا التضاد هو الإشكالية الكبرى في الأدب .. **نحن نحب الوحدة العربية وننشدها .. ولكن كلا منا يجهر بالاقليمية** .. وقس على ذلك .

الحركة الأدبية السعودية

●● كيف ترون الحركة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر ؟

● من أطلع على الحركة الادبية، في المملكة العربية السعودية في الستينيات ، ثم يطلع عليها في الوقت الراهن ، يرى فرقاً شاسعاً كبيراً .

إنني أرى الحركة الادبية والثقافية نشطة .. بالضبط كما أرى الحركة العمرانية والاقتصادية والعلمية في المملكة نشطة ، وفي تطور كبير جداً .

فقبل عشرين سنة ، أوربع قرن ، ماكنا نسمع عن المملكة الا القليل . الآن . أخذ الشعراء المحدثون في المملكة دورهم عربياً .. ولا أقصد بالمحدثين من ينظمون على الطريقة الحديثة ، ولكن أعني الشعراء .. الكتَّاب .. المفكرين .. الأدباء عموماً .. كل من تعاطى فن الثقافة .

لقد برزت المملكة العربية السعودية إلى الوطن العربي ، وهي تحتل مكانة كبيرة . فالشعراء يحضرون من المملكة إلى المهرجانات الشعرية .. نلاحظ الكتَّاب .. نلاحظ الأسماء بدأت تبرز وتحتل مكانها ، وبجدارة .

فعلاً .. من يطلع على ما حققته المملكة ـ في الربع قرن الأخير ـ في مجال الثقافة ، يرى العجب العجاب.. تقدم وتطور كبير .. ليس على صعيد توليد أسماء مشهورة فحسب ، ولكن في نوعية ما ينتج محلياً الآن .. إنه ـ في رأيي ـ يأخذ الصف الأول من الثقافة العربية المعاصرة .. وأنا سعيد جداً . وأعتقد أن هذا يعود إلى تنشيط الدولة للحركة الأدبية عموماً ، وللأندية الأدبية والدعم الذي تناله من الدولة ، والحرية المفتوحة للجميع ، وحركة النشر والتوزيع .. هذه هي الأسباب الأساسية في تطور الحركة الأدبية في السعودية ، وبالتالي في تطور الحركة الفكرية والثقافية فيها .

اقرأ لهؤلاء

●● لمن تقراون من الكتَّاب والشعراء السعوديين ؟

● أريد أن أبدأ بأخي وصديقي ـ **علوي طه الصافي** ـ فأنا أقرأ له كل شيء ، وأحب هذا النمط من الأدب المنفعل ، والكبسولات الأدبية التي يبتلعها الإنسان فتنفجر في خاصرته .

أقرأ للاستاذ **حمد الجاسر** ، الاهتمامات والدراسات ذات الصبغة الاكاديمية . **فهو استاذ الجيل بلاشك** .. وإبداعاته في مجال الجغرافيا التاريخية إبداعات غنية جداً ، وتصل الحاضر بالماضي .. ولاشك أن إسهامه في هذا المجال لا يُحد ولا يحصى .

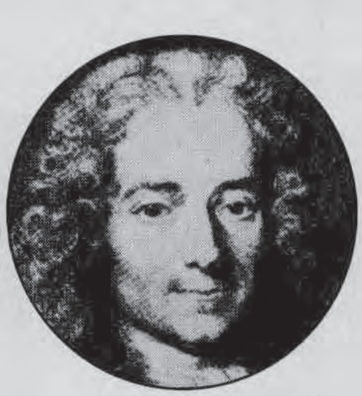
أقرأ للشباب .. الطالعين باستمرار .. لكن لا أفضل أحداً على آخر .. ما ينشر يصلنا كله على صفحات المجلات والكتب .

وعني أقول إن أكثر ما أعجب به .. الكتابات الوجدانية والفكرية التي تصدر عن المملكة .

أما في الشعر والقصة ، وغيرهما ، فأطلع على ما ينشر .. لكنني لست مولعاً بأحد دون آخر . وأكثر الاهتمام ينصب على قراءة الإخوان الشباب مثال الاستاذ **علي عمر العسيري** ، ومحمد الحربي ، وأمثالهما من هؤلاء الشباب الذين سيرى الجيل القادم كم هو جيد هذا النمط من الشباب .



★ مـونتسكيو ★



★ فولتير ★



★ تشـارلـز ديكنز ★



★ جـوتـه ★

ألف ليلةٍ وليلةٍ في القصّة الغربيّة (١)

بقلم : د . رضا أحمد حواري

أود قبل كل شيء أن أؤكد أنني سأعالج موضوع «ألف ليلة وليلة في القصة الغربية» بطريقة خاصة تعتمد في أساسها على التوثيق العلمي والإيتاء بالأمثلة التي تدعم أي قول ، وأي نطق بحكم ، وأي استنتاج مما يفضي بالقارىء إلى القول بأن الوثيقة تبطل التكهن وأن ما ديدنه البرهان يريح ويستريح ولا يترك في النفس غضاضة .

حين ظهرت الترجمة الفرنسية لكتاب ألف ليلة وليلة عام ١٧٠٤م لم يدرك أحد يومها أن عصراً جديداً بدأ في أوروبا على يدي مترجمها (انطوان جالاند) ، الذي أتم نشر جميع المجلدات الاثنى عشر من ترجمته بين عام ١٧٠٤م و١٧١٧م طبقاً لما دونه (V.C. Chauvin) في كتابه (Bibliorаphie Des Ouvraqes Arabes) عام ١٩٠٠م غير أنه ظهرت فجأة ترجمة لترجمة (جالاند) الفرنسية ، بالإنجليزية ، عام ١٧٠٩م . ولم يلبث القرنان الثامن عشر والتاسع عشر أن رأيا ما لا يقل عن ستين ترجمة مختلفة ولكن قائمة على ترجمة (جالاند) ، بالإضافة إلى العدد الكبير من الترجمات المستندة إلى ترجمته في كل لغة تقريباً ، حتى أن الببليوغرافيا الخاصة بكتاب Les Mille et une Nuits تحتل خمساً وتسعين صفحة كاملة من كتاب (Chauvin) السابق ذكره . شعبية هائلة ؟ وحماس منقطع النظير ؟ بالطبع .

ولكن دعنا نأتي إلى هذه الظاهرة فيما بعد ، بعد أن نشير إلى الكتاب باللغة العربية ، أو بالأحرى المصدر والأصل العربي الذي استخدمه **(جالاند)** كأساس لترجمته .

أول ترجمة إلى الفرنسية

يذكر **(جالاند)** نفسه في مقدمة ترجمته **«سبع قصص»** ترجمها أن أصل هذه القصص غير معروف الآن ، كما تؤكد المصادر المختلفة . وهذه القصص هي بالطبع قصص **السندباد البحري السبع** . أما مجموعة المخطوطات ، التي يذكر أيضاً في المكان نفسه أنها جاءته من **سورية** ، فقد ضاعت واحدة منها وبقي في **المكتبة الوطنية في باريس** ثلاث منها هي (Mss Arabes : ٣٦٠٩ و٣٦١٠ و٣٦١١) . أضف إلى هذا كله مصدراً آخر يخبرنا عنه (جالاند) نفسه ، ألا وهو رجل من **حلب** ، يدعى «**حنا**» قص عليه شفوياً «كثيراً من القصص من بينها **قصص المصباح السحري**» .

من الواضح إذن أن دراستنا لترجمة (جالاند) وانجازه الفريد ، لا تفضي بنا إلى نتائج علمية دقيقة ما لم نتخذ أساساً لدراستنا المخطوطات الثلاث التي لدينا شبه يقين بأن (جالاند) ترجم نصها العربي إلى الفرنسية ما دامت مخطوطة قصص السندباد قد ضاعت .. ومادام ما قصه عليه «حنا» كان شفاهاً .

كان لفرنسا في هذا الوقت قصب السبق في تصدير الكثير من أنواع المعرفة الساطعة الاشعاع إلى جميع آداب الغرب ، سواء أكان ذلك في **ألمانيا أم في انجلترا** ، وبقي الحال على هذا الشكل إلى أن بدأ المستشرقون وأساتذة العربية وعلماؤها في انجلترا بالقيام بالترجمة هم أنفسهم ، فبالنسبة لكتاب «**ألف ليلة وليلة**» بدأت ترجمات انجليزية ، عن العربية ، في الظهور بعد أن كان (جالاند) قد احتل الساحة نحو مئة عام ونيف . ومن هذه ترجمة قام بها **الدكتور (J. Scott)** عام ١٨١١م ، إلَّا أن الجميع يعتقد بأنها ترجمة لترجمة (جالاند) ولا تقوم ـ كما يقول صاحبها ـ على أساس النص العربي لمخطوطه **(Edward Wortley**



★ د. صموئيل جونسون ★

(Montaqu) . غير أنه سرعان ما وجدت هذه الترجمة طريقها إلى مكتبة الكاتب الروائي الشهير (**ديكنز Dickens**) . أما مكتبة الروائي الآخر المشهور في نفس **العصر الفكتوري (وليم ثاكري)** فقد احتوت على نسخة من ترجمة (جالاند) ، ولكن طبعة ١٨١٣م ، ونسخة أخرى من ثلاثة مجلدات كان (E.W. Lane) قد قام بها وانتهى منها بين عامي ١٨٣٩ ، ١٨٤١م وكان السبب الرئيسي في توقف (Willian Torrens) عن ترجمته التي انهى منها مجلداً واحداً فقط عام ١٨٣٨م . ويا ليت (Torrens) لم يتوقف ، فرغم أن (Lane) كان الخبير العالم بالعربية وصاحب القاموس الشهير الذي يشهد بطول باعه في هذا المضمار ، إلا أن (Torrens) كانت لديه حساسية الشاعر المرهف يضيفها إلى ما يدنو به من علم ودقة (Lane) .

باللغة الانجليزية والألمانية

ومهما يكون من أمر فإن (Torrens) استند في ترجمته إلى نسخة بالعربية من أربعة مجلدات أحضرها من **الهند** (**Major Macan**) ، وطبعت في انجلترا بين عامي ١٨٣٩ و١٨٤٢م ، وتعرف **بطبعة كلكتا** . أما (Lane) فقد ترجم النص العربي لنسخة قاهرية «طبعت مؤخراً» ، كما يجزم هولنا بذلك . وغني عن القول إن هذه النسخة في **طبعة بولاق** وتاريخها ١٢٥١هـ ، أي ١٨٣٥م . على أن الترجمات توالت ، فظهرت ترجمة (Jhon Payme) عام ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤م مستندة إلى طبعة كلكتا ، ثم تلتها ترجمة (Burton) عام ١٨٨٥م مستندة إلى الطبعة نفسها رغم أن صاحبها كان يستشير أحياناً طبعة (Breslau) (١٨٢٤ ـ ١٨٢٥م) .

أما في **المانيا** فإن أول ترجمة لترجمة (جالاند) ظهرت عام ١٧٣٠م على يدي (August Bohse) .

هذا القدر من الخلفية التاريخية كان لازماً قبل أن نقرر أنه . باستثناء ترجمتي (Payne) و (Burton) ، لم تعرف **أوروبا** قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر ترجمة أمينة ، (بمعنى كاملة) . وهذا أمر في غاية الأهمية ، لأنه يجعلنا نتساءل : ما الذي عرفته إذن أوروبا وما الذي لم تعرفه عن مادة «**ألف ليلة وليلة**» ؟ وكيف يكون لهذا الكتاب فعل السحر منذ أن أطل على أوروبا في العقد الأول من القرن الثامن عشر ، قرن القيود الأدبية المقيدة بما أطلق عليه «**الأمور المتعارف عليها**» والتي لا يحيد المرء عنها ، قرن ما يدعى (Decorum) في كل شيء ، **قرن العقلانية والكلاسيكية الجديدة** ، التي لم تلبث بعد لأي أن بدأت تتداعى أمام خيال ساحر لا يحد ، أمام قصص رومانسي من الصعب أن لا يستساغ .. وأمام تداعيات فنية من الصعب أن تنحى جانباً ، وكأن كل امرىء في انتظار اطلالتها عليه ؟

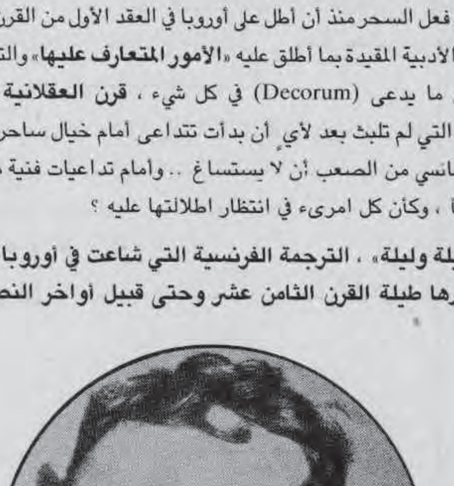
«ألف ليلة وليلة» ، الترجمة الفرنسية التي شاعت في أوروبا قبل أن تعرف أوروبا غيرها طيلة القرن الثامن عشر وحتى قبيل أواخر النصف الأول من التاسع عشر ، هي إذن الحبة التي نتحدث عن زرعها في تربة فأينعت بتلك التربة قطافاً . ولكن ما نوع تلك النبته التي تعهدها (جالاند) وأطل بها على أوروبا ؟

أول ما أريد أن أقوله عن النص العربي الذي ترجمه (انظر المخطوطات المشار إليها أعلاه) أنه مكتوب بخط سيء ، وبلغة عامية لا تكاد تقرأ في بعض الأمكنة ، نص عامي غير متكافيء حتى في عاميته ، لا تقرأ فيه الدِّقة ، ولا تستطيع فهمه في بعض الأحيان ، نص عربي أكثر ما يقال فيه إنه كلام أمي موغل في الأمية الحرفية للنص . وأمام هذه الصعوبة المستعصية لم يتردد (جالاند) في ترجمته على طريقة (جالاند) الخاصة . فإن لم يفهم النص أو بعض كلماته أضاف إليه أو حذف مقاطع منه لأسباب أحياناً واضحة وأحياناً لا تفسير لها . وبالطبع فقد حَذَفَ كل ما صعب عليه ترجمته ، كما أنه حَذَفَ كل الشعر وما هو أشبه بالشعر . كما حذف بالطبع كل ما شعر بأن القرن الثامن عشر وتطلعات مجتمعه لا تقبله ، وأبقى كل ما ألح إليه تحت وصف (La Bienseance) في مقدمة ترجمته . وبالتالي فإن أوروبا لم تعرف شيئاً عما حَذَفَه وسلَّمت طبعاً بعدم وجود ما لم تره وما لم يترجم لها لا قيمة فنية أو غير فنية له تذكر ، على أي حال ، فكان أن حصلت أوروبا من الكتاب إذن على الدور التي وضعت بها آدابها .

إضافات .. وحذف

وأما ما اضافة (جالاند) فهو أيضا في غاية الأهمية . أضاف أحياناً مكان نص أو كلمة لم يفهمها ما يرضي **الطبقة الارستقراطية الفرنسية** التي كان يكتب لها : حتى جعل **بغداد** شبيهة **بفرساي** . ولأنه كان مصمماً على أن يجعل قارىء ترجمته يستغنى عن الذهاب إلى الأرض التي نبع منها كتاب «**ألف ليلة وليلة**» ، فقد زوَّد القارىء بصورة حية يرى فيها شخصيات الشرق تتصرف أمام ناظريه .. وتتسلى بما يصدر عنها ، مضيفاً عند كل فرصة تلك المعلومات التي يتعطش القاريء الغربي لمعرفتها عن الشرق والعرب والإسلام في ذلك الوقت . وكان (جالاند) عالما بهذه الأمور من إقامته في **الشرق الأدنى** ومن ثقافته الواسعة . ولكن الحق يجب أن يقال : لقد كان (جالاند) يحب كل ما يتعلق بالشرق ، ويضيف من عنده ما يضيف ليدعم به شعوراً بالعطف نحو موضوعه ، عدا عن أنه كان مرهف الإحساس راقي النفس ، مبدعاً ، لا بل أقول أنه ذو أسلوب روائي جعل من نص «**ألف ليلة وليلة**» نصاً كالحلم ، نتاج عبقرية ، جعلت عباقرة الكتاب في كل أنحاء وأرجاء الأدب الغربي يحلمون بهذا الانجاز .. ويغنون به أخيلتهم حتى منذ طفولتهم . وبالاختصار لقد جعل (جالاند) القارىء (والكاتب الأوروبي) يألف ولأول مرة هذا التراث الشرقي .. ويتمثَّله ويستخدمه في نتاجه في كل مناسبة يستطيعها ، حتى لقد قال الروائي الكبير (**وليم ثاكري**) إنه «يشعر بالأسف تجاه أولئك الذين لا تستهويهم **الليالي العربية**» . لقد كان (جالاند) الشخص الوحيد والمناسب (نظراً لما أسلفت ، ونظراً لعقليته الروائية الرائعة والواضحة المعالم) الذي أوتي القدرة على أن يجعل من «**ألف ليلة وليلة**» في أوروبا ما أصبحت عليه من شعبية لا حدود لها ، حماس لا يصدق طيلة قرنين من الزمان ونيف .

والترجمة الأخرى التي حذفت كل ما قد يعارض حساسية أوروبا في القرن التاسع عشر ، وهو ما سمته «**بالألغاز**» ، هي ترجمة (Torrens) التي تُعد في رأيي أفضل وأحسن وأقرب ما يكون لما نسميه ترجمة للنص العربي لقد أبقى (Torrens) الشعر وما هو أشبه بالشعر وترجمه أحياناً مقفى ، مما جعل عادة الانتقال من النثر ، إن سميناه نثراً ، إلى الشعر أو ما أشبهه في سياق القصة ، أصبح عادة يقلِّدها الكثير من الكُتَّاب أمثال (**ثاكري**) و(**ميريدث**) وغيرهما في قصصهم ورواياتهم . ليس هذا فحسب ، بل أن (Torrens) ترجم الشعر أحياناً مقفي ، كما قلت ، مما جعل الكُتَّاب في الغرب ، من (**جوته**) إلى (**ميريدث**) إلى (**تنيسون**) .. وغيرهم ، يقلِّدون القافية العربية في كتاباتهم محاكاة لشعر الغزل . وهذا أمر هام ومظهر لم يعط حقه حتى الآن .



★ ادجار الن بو ★

ألف ليلة وليلة في القصة الغربية [١]

فربما تتاح لنا فرصة إيضاح افتنان الغرب وشعراءه وروائييه بقافية العرب في مناسبة أو محاضرة أخرى .

أما (Lane) وهو العالم باللغة العربية ، فقد حَذَفَ ، مثل (جالاند) و(Torrens) ، ما لم يستطع ترجمته ، لاعتراض العصر الفيكتوري عليه ، وترجم الشعر إلى نثر . وعليه فقد عرف الغرب قافية الشعر أيضاً[٢] عن طريق ترجمة (Torrens) . وهذا فضل له ، وفعله ذلك أوجد نوعاً من التقليد الروائي على طريقة **ألف ليلة وليلة** وهو ما اسميه (Orientalization) أي **محاكاة الطريقة العربية في القصص** ، كما فعل الكاتب القصصي الألماني (Hauff) و(وليم ثاكري) و(الن بو **Allan Poe**) **و(جورج ميريديث) و(جوته)** وغيرهم .

تأثر أوروبا

إذن ما عرفته أوروبا عن قصص «**الليالي العربية**» هي هذه الحصيلة في الترجمات الثلاث ، التي حاولتُ أن أوجد نظرة خاصة إليها ، وأحصر بذلك ما نعنيه وما يجب أن نعني به عند دراسة «**ألف ليلة وليلة**» على أنها موروثنا الذي نستطيع تقرِّيه وتقرِّي أهميته في الرواية الغربية . وأهم ما أريد قوله هنا هو إن هذا الموروث أوجد في أوروبا بشكل مفاجيء وعفوي ما أريد أن أسميه «**تقديس ما هو شرقي**» (Cult of The Orientat) والمسؤول عن كل هذا الاندفاع نحو الشرق في آداب الغرب ، سواء بالنسبة للأدب الفرنسي أو الألماني أو الانجليزي هو ترجمة «**ألف ليلة وليلة**» التي بحياتها الشرقية وألوانها وبهائها فتحت فصلاً جديداً في تاريخ القصص الشرقي في انجلترا ايضا بعد أن كانت الحركة القصصية فيها تحذو حذو الحركة الفرنسية البحتة وتحاكيها . وطبقاً لما جاء في كتاب (Martha Conant) حول القصة الشرقية في انجلترا في القرن الثامن عشر ، فإن الترحيب بكتاب «**ألف ليلة وليلة**» ، وكذلك بكتاب **(دو لاكروا) «ألف ليلة وليلة»** (١٧١٠ - ١٧١٢م) ، يدل على أن الوقت كان مناسباً لهذا النوع من القصص ولقصص الجنِّيات لمؤلفها (Perault) . والسبب الرئيسي لذلك هو ردة الفعل تجاه كلاسيكية (Boileau) (١٦٣٦ - ١٧١٢م) المسيطرة حتى ذلك الوقت ، مما جعل هذا النهر الشرقي الساحر ينساب في حنايا الابداعية (الرومانطيقية) الفرنسية ، فاضحى الرومانسيون عندها مشدوهين أمام سحر قصص التجار والقضاة والحجاب والغيلان والعفاريت والقرنديله وطيور الرخ ، وما إلى ذلك ، بطريقة تنبيء بقرب مقدم رومانسيي القرن التاسع عشر الذين شاع حماسهم لما يسمى بالشرقيين .)Les Orientales(.

وتضيف (Conant) موضحة أن القصة الشرقية ، قبل هذا بدأت بالإيحاء للفرنسيين لاتخاذ امكانياتها كوسيلة للسخرية والهجاء كما في قصص (Caylus) و(هاملتون Hamilton) . أما **(مونتسكيو)** فلم يخف محاولته للتعريض ، عن طريق القصة الشرقية ، بالمجتمع الفرنسي كما يراه ، وأما عبقرية **(فولتير)** المتعدِّدة المناحي فقد أدركت بثاقب نظرتها الطاقات الكامنة وراء هذا القصص الشرقي ، فاستخدمته مطية لفلسفتها وسخريتها .

(فولتير) ، هذا الذي عرف ترجمة (Simon Ockley) **لحي بن يقظان** ، هو نفسه الذي لم يخف حماسه لترجمة «**ألف ليلة وليلة**» حين قال : «**لقد أصبحت قاصاً بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة**» على أي حال فإن هدف فولتير من وراء **قصصه الشرقية الفلسفية** (Contes Philosophiques) هو أن يكون قاصاً مسلياً في قصصه ، وأن يكون الفيلسوف الساخر . وهما أمران يبدوان في كل صفحة من صفحات (Zadiq) ، أو كتاب القدر وباستخدامه الخلفية الشرقية بطريقة فكهة خفيفة الروح لم يختلف بذلك عن استخدام (Olivet Coldsmith) لنفس المحيط الشرقي في كتابه (The Citizen Of the World) في انجلترا . وهنا في انجلترا لا ننسى أن أهم قصة فلسفية هي قصة (Rassleas) للدكتور **(صموئيل جونسون Samuel Jhonson)** الذي وضع قصته في محيط الشرق ، وانتهى إلى نهاية لم ينته بها شيء ، بعد أن أحاط (Rasselas) نفسه (والقاريء أيضاً) باطار جدي رصين فحواه «**غرور النفس البشرية**» . ومن قبيل الصدفة أن يظهر كتاب (فولتير) المسمى **(Candide)** في الوقت نفسه الذي ظهر فيه صنوه **(راسلاس)** . وكلا القصتين تنتميان إلى ما سبق وأن أشرنا إليه تحت عنوان : (Contes Philosophique) فقصر (Candide) حيث يعيش منعزلاً ، يشبه الوادي السعيد ، حيث يعيش (راسلاس) منعزلاً أيضاً .

في انجلترا

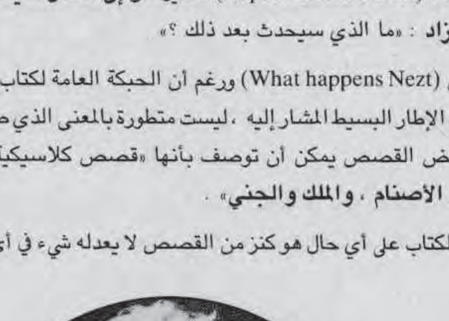
ومهما يكن من أمر ، فإن انجلترا نحت أيضاً نفس المنحى الفرنسي في استخدامها القصة الشرقية للوعظ ، ولفلسفة الأمور ، ولاطلاق السخرية ولتعهد روح الرومانسية الناشئة . ومع أن هذه الموضوعات تشير إلى الأنواع الأدبية الأربعة التي انغمس كُتّاب القصة الشرقية في مختلف محاولاتهم لانجازها ، ألا وهي الفلسفية والهجائية والواعظة والخيالية ، إلاّ أن الكتاب الفريد الأول الذي ينتمي إلى قصص الخيال هو طبعاً «**ألف ليلة وليلة**» .

وهذا النوع من القصص الخيالي أفضى قبيل نهاية القرن الثامن عشر إلى قصة **(Vathek)** الذائعة الصيت التي يقول عنها (Edward Garnet) انها تكاد تكون القصة الشرقية الحديثة الوحيدة التي «يمكن أن تظهر دون غضاضة في كتاب «**الليالي العربية**» ، وعلى يمينها **علاء الدين** وعلى يسارها **علي بابا** .

وهناك وصف خاص حبت به (Martha Conant) أثر «**ألف ليلة وليلة**» في القصة الانجليزية : إن «**الليالي العربية**» هي بالنسبة لها «**العرابة الجنيبة للرواية الانجليزية**» . هذا بشكل عام ، أما بشكل خاص فإن الكتاب بسحر قصصه وترتيبها يقوم داخل إطار عجيب في بساطته : **شهرزاد** تقص قصصها على السلطان الألف ليلة وليلة . والقصص الغريبة تتلاحق بكثرة مدهشة ، حتى ليظن المرء انه يتمشى حالماً في أيام **هارون الرشيد** ، حيث ، كما تقول (Conant) ، «دائماً يحدث غير المتوقع» ، إن هذا القول الأخير ، الذي اتقنت فنه القصصي شهرزاد «مثلاً» فأصبح مقياس جودة الرواية في الغرب ما وضع يده عليه (E.M. Forster) عام ١٩٢٧م في كتاب «**مظاهر القصة**» (Aspects of the Novel) ، حين قال **إن أفضل مقياس هو ما علمتنا إياه شهرزاد** : «ما الذي سيحدث بعد ذلك ؟» .

إن (What happens Nezt) ورغم أن الحبكة العامة لكتاب «**ألف ليلة وليلة**» ، داخل الإطار البسيط المشار إليه ، ليست متطورة بالمعنى الذي صارت عليه اليوم ، إلا أن بعض القصص يمكن أن توصف بأنها «قصص كلاسيكية ، كقصة **علي بابا** ، **وزين الأصنام ، والملك والجني**» .

والكتاب على أي حال هو كنز من القصص لا يعدله شيء في أي أدب . وحين ظهرت



★ مارك توين ★

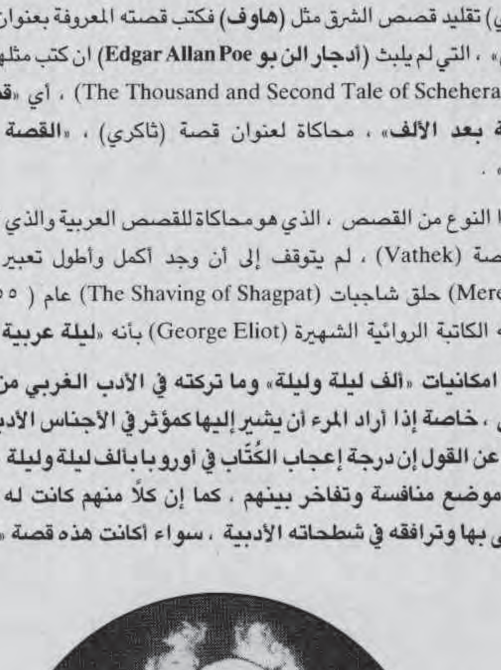
هذه القصص في انجلترا كانت مقالات (Roger de Covetley) تحوي قصصاً تحاول استخدام نوع من الحبكة ، لكنها لم تلبث أن استشمت نوعاً من القصص الراقي في خياله المفرط ، وفي محيطه وعاطفته وشعوره .. قصصاً قدمت للقصص الانجليزي العنصر الهام في مجال الحبكة الروائية ولا تشك (Conant) (وهي محقة فيما تقول) في أن الحبكة التي لم يظهر مثلها قبل قصة (Crusoe) وقبل روايات (Fielding) وخاصة رواية (Tom J ones) ، جاءت إلى القصة الانجليزية من هذا الكنز الغني من قصص **«ألف ليلة وليلة»** ، فحلّت الحبكة الشرقة ة محل التركيز على وصف الشخصية كأساس للقصة أو الرواية .

المحاكاة .. والتأثير

إن الإطار البسيط الذي يغلف قصص «ألف ليلة وليلة» متفق عليه على أنه أثّر في أوروبا قبل ترجمة (جالاند) في القرن الثامن عشر وعلى وجه الخصوص في قصص (Boccaccio) كما وصلت إلينا في كتابه (Decameron) الذي لا يشك أحد في تأثيره على قصص (تشوسر) الانجليزي ، وخاصة فيما يتعلق بالإطار الذي نتحدث عنه والذي ينسج معاً مجموعة من القصص **كرحلة الحج** إلى **(كانتربري)** ، وكالإطار الذي اختاره الكاتب الألماني (Hauff) لقصصه في ما أسماه (Die Karavane) أي **«القافلة»** ، حيث نجد من بين قصصها الست قصة عنوانها : «Die Geschichte Vom Kalif Storch» (١٨٢٦م) ، أي قصة **«الخليفة للقلق»** ، تلك القصة التي تحاكي طريقة الرواية في كتاب **«الليالي العربية»** ، والتي أوحت للروائي الانجليزي (ثاكري) تقليد قصص الشرق مثل **(هاوف)** فكتب قصته المعروفة بعنوان : **«السلطان اللقلق»** ، التي لم يلبث **(أدجار الن بو Edgar Allan Poe)** ان كتب مثلها قصة سماها (The Thousand and Second Tale of Scheherazade) ، أي **«قصة شهر زاد الثانية بعد الألف»** ، محاكاة لعنوان قصة (ثاكري) ، **«القصة الثانية بعد الألف»** .

هذا النوع من القصص ، الذي هو محاكاة للقصص العربية والذي أشرنا إليه عند ذكر قصة (Vathek) ، لم يتوقف إلى أن وجد أكمل وأطول تعبير عنه في قصة (Meredith) حلق شاجبات (The Shaving of Shagpat) عام (١٨٥٥م) الذي وصفته الكاتبة الروائية الشهيرة (George Eliot) بأنه **«ليلة عربية جديدة»** .

إن امكانيات «ألف ليلة وليلة» وما تركته في الأدب الغربي من آثار لا تكاد تحصى ، خاصة إذا أراد المرء أن يشير إليها كمؤثر في الأجناس الأدبية الأخرى . وغني عن القول إن درجة إعجاب الكُتّاب في أوروبا بألف ليلة وليلة ، بشكل عام ، كانت موضع منافسة وتفاخر بينهم ، كما إن كلاً منهم كانت له قصة خاصة يتباهى بها وترافقه في شطحاته الأدبية ، سواء أكانت هذه قصة «نور الدين» ، أم قصة «البرمكي» مع الرجل الجائع ، أو قصة النشار باني القصور في الهواء ، وما إلى ذلك .



★ سويفت ★

إن نظرة إلى محتويات مكتبة **(ديكنز)** أو **(ثاكري)** أو **(جوته)** وعشرات بل مئات غيرهم ، لتقنع المرء بأن قصص موروثنا الشعبي هذا قد استحوذت على أذهانهم ، وبالطبع منذ كانوا أطفالاً . أن مثال الكاتب الكبير (جوته) يلقي بعض الضوء على أهمية الكتاب بالنسبة له . فقد كان يقرأ الكتاب في مكتبة **(ويمار Weimar)** ثم يستعيره . وتدل وثائق المكتبة على أنه ، حسبما يؤكده **(كندل Kendell)** و(Deetjan) ، قد استعار ترجمة (جالاند) عدة مرات بين عامي (١٨٠٣م) و(١٨٢٣م) . كما أن حماسته للشرق والأدب العربي كالمعلقات ، **وألف ليلة وليلة** ، وتاريخ العباسيين ، وفصول متعددة من التاريخ العربي والأدب العربي كأنه ينبع من نظرته العالمية إلى إنسانية الأدب . وسواء أكان هذا الأدب شرقياً أم غربياً فهو عنده الموروث المشترك لكل الإنسانية . وفيما يتعلق **بألف ليلة وليلة** فإن أثرها في أعمال (جوته) لأمر مدهش حقا انظر كتاب **(كاترينا مومسن)** في هذا الشأن . لقد افتتن (جوته) بإطار قصص شهر زاد ، فأخذ يقص قصصه على أقرانه على طريقة **«الليالي العربية»** . وهذا واضح أيضاً في سيرة حياة (Wilhelm Meister) وفي الطريقة التي استخدمها في نسج قصصه في هذه الرواية ، وخاصة في (Wilhelm Meister's Wanlejahre) .

إننا لو قصدنا تعداد كُتّاب الرواية وكُتّاب القصة الذين رأوا في **«ألف ليلة وليلة»** قمة الإنجاز فحاكوها واستخدموها في قصصهم بشكل أو بآخر ، ثم أثروا بها تراثهم ونظرتهم ، لما اتسع الوقت ، ولاقتضى ذلك منا أكثر من ورقة كهذه . إن من عددناهم وذكرناهم في هذه العجالة ، مضافاً إليهم آخرون من الشعراء وكتاب المسرحية والرواية مثل **(سكوت Scott)** و**(واشنجطون ايرفنج)** و**(مارك توين)** وجميع كُتّاب الحركة الرومانسية في الآداب الألمانية والفرنسية والانجليزية ، ممن رفدوا وسقوا أدبهم بماء الحياة من أرضنا ، أرض الصباح ، ليسوا في الحقيقة إلا شهوداً على منزلة ورفعة هذا الأدب الذي ترجم إليهم فتمثلوه ، وتمثّلوا انسانيته وعالميته ، وأعادوه إلينا وإلى ذويهم أدباً إنسانياً رفيعاً نحن الجزء منه الذي لا يتجزأ .

أفبعد هذا يمكن لمتشكك أن يرى نفسه وموروثه (كما عرفه الغرب من خلال الترجمة) سوى أنه على هذا المستوى الذي ساهم هو في بناء دعائم له لدى قوم آخرين ؟

إنه ان بقي متشككا فإن أهل الغرب سيقولون له ، مثلاً «لولا **الليالي العربية** لما كانت **رحلات جلفر**» لقد ساهم موروثنا في خدمة عبقرية **(سويفت)** وعبقرية غيره من كُتّاب الرواية الغربية الذين لا حصر لهم .. وواقع الحال أن في هذا القول المختصر كل التواضع .

★ ★

الهوامش

(١) هذه الدراسة قدمت في المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م من خلال «الندوة الثقافية الكبرى» التي تُعد من ابرز مظاهر هذا المهرجان السنوي الذي يجتمع فيه اعداد من مفكري المملكة العربية السعودية والعالم العربي والإسلامي .. وبعض المستشرقين .. نعيد نشرها لنشر فائدتها بين قراء «الفيصل» الذي لم تتح لهم فرصة حضور المهرجان من ناحية .. وعدم الإطلاع على الدراسات القيمة التي ألقيت خلال ندوته الثقافية الكبرى من ناحية أخرى .

(٢) لقد اطلعوا بالطبع قبل ذلك على ترجمة المعلقات عام ١٧٨٣م ، حيث نقل إليهم **(وليم جونز)** النص العربي الكامل للمعلقات السبع أيضا بالحروف اللاتينية ، بما في ذلك قوافيها السبع .

طريق الهدى

الجناية غير المقصودة

● هل يؤاخذ الجاني بعد الفعل ولو كان دافعه غير مقصود ؟
بكر بن زياد البقمي - الربذة - شرق جنوب المدينة

الاصل سلامة القصد من المعارض عند الاقدام على فعل يغلب على الظن قصد فعله .. كما أن الأصل براءة الذمة من نية القصد السيء فيما لا يرتكب غالبا بقصد .

لهذا وذاك قرائن وأحوال تبين حالة كل منهما عند وقوع أي من الفعلين ، **والجاني يؤاخذ بحكم الظاهر على الفعل المترتب عليه من حد أو تعزير** إلا إذا قامت الدلائل بعدم قصده أصلا لهذا الفعل أو ذاك وكنا قد بينا في سفرنا ط ٢ **(حال المتهم في مجلس القضاء)** حال المتهم وأموره .

والمرض النفسي والعصبي أشرنا في كتابنا المذكور انه من الأمور التي تدرأ الحد بسبب انه شبهة ، وذلك إذا تقرر حقيقة هذا المرض لدى الفاعل طبيا .

وبالنسبة لقضيتكم فمادام انه ليس لديكم ما يثبت ما ذكرتم فليس لكم إلا اليمين والصلح خير ولا أرى إطالة الدعوى على ما هى عليه بل تصلحون فيما بينكم وهذا أجر لكم .

تجديد الإيجار

● نحن جماعة من صعيد مصر نستاجر دائما اراضي زراعية نقوم عليها ثم بعد تمام المدة بيننا وبين مالك الأرض نعيدها او نطلب منه تجديد الإيجار إذا رأينا لنا مصلحة فما حكم عملنا هذا ؟
طلبانة محمود زويد - اسيوط - مصر

● أصل الايجارة هكذا من الأجر وهو عوض المنفعة من الأرض أو سواها مما يجوز تأجيره شرعا .

وأصل الجراز عقد النية على الاخلاص في المعاملة بين المستأجر والمؤجر أيا كان وضع أحدهما .

وما تسأل عنه حسب سؤالك جائز ان شاء الله تعالى لكن لابد من توفر هذه الشروط .

١ - معرفة الأجرة أي الثمن الذي يدفعه المستأجر إلى المؤجر (صاحب الأرض) ، فلابد هنا عند العقد من معرفة الأجرة كاملة ومثل هذا الشرط يلزم معرفة المدة وتحديد البدء والانتهاء وذلك حتى يُدرك حق المستأجر والمؤجر .

وفي هذا فإن للمستأجر العمل في الأرض بما لا يضر بها إنما ينتفع بها إلى حين بلوغ انتهاء المدة ثم يُعيدها كما كانت .

٢ - الإباحة فيما سوف يكون على هذه الأرض بمعنى أنه لا يجوز أن يستأجر مُسلم أرضا أو قل بيتا لزراعة الدخان أو المخدر أو جعلها مكانا للغناء والرقص والاختلاط أو بيع المُحرم كبيع آلات الطرب أو بيع الخمر أو المجلات الجنسية .

فعلى هذا يصح استئجار الأرض لزراعة القمح والذرة والدُخن والفواكه والخضار للإنسان والحيوان وأعظم من هذا إجارة بيت أو أرض لجعله كنيسة أو إيواء المجرمين أو الربا .

٣ - الوقوف على معرفة المنفعة - وهذا شبيه بالثاني فإن المنفعة لابد من الوقوف عليها حتى لا يتضرر صاحب الأرض ، وذلك مثل هدم جدار الأرض أو تقليل ارتفاعه بحجة دفع ورق الشجر إلى النمو وهكذا .

وقولي معرفة المنفعة كما حكاه صاحب (الروض المربع) وسواه أنها كالبيع فاشترط العلم بها أي المنفعة ، وعلى ما سلف فلا يصح إجبار المالك تمديد الأجرة من قبل المستأجر إلا إذا رضي بعد بيان سبب امتناعه ، وعلى المستأجر اخذ الحيطة والحذر قرب انتهاء مدة العقد وعلى صاحب الأرض اتقاء الله تعالى فلا يُضيِّق على المستأجر أو يرفع الاجار بقصد الاضرار ..

صحة حديث

● هل ترون صحة حديث (شهادة الزور من أكبر الكبائر) ؟
القاضي حسين غامد اليفعاني - صنعاء - اليمن

شهادة الزور فيما تسأل عنه يا أخ : حسين غامد اليفعاني وردت في حديث عن **أبي بكرة** رضي الله عنه عن **النبي صلى الله عليه وسلم** (انه عد شهادة الزور من أكبر الكبائر) وهذا الحديث متفق عليه .

وأصل هذا جاء في حديث طويل أنه **صلى الله عليه وسلم** قال : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر .. إلى .. قالوا : بلى ، قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين .. الخ .. والحديث عظيم الخطر فهو يحمي الحقوق ويحدد جهات الظلم بين العباد ويدل على لازم تجنب الكذب خاصة في الحقوق والانفس ويكفي خطرا أن شهادة الزور عديلة للشرك لعظمها وضررها .

ومثال شهادة الزور قول : المدعي . أو المدعى عليه اشهد بكذا وكذا : **وهذه دعواي** ، ثم يأتي معه بشاهد أو شاهدين فشهد أو يشهدان أنه رأى أو سمع أو يعلم ما هو كيت وكيت يشهد بهذا وهو كاذب فهذه صفة من صفات شهادة الزور .

وعلى هذا النحو فهي خطيرة جدا مؤذنة بخراب نفس صاحبها وبيته وولده ولو بعد حين ، وهي من أسباب زوال النعم وظهور البلايا في الأرض ، لأنها تُنافي الصدق وتلفيه فيسود الباطل ويضيع الحق .. وهي بهذا عديلة للشرك لخطرها وسوء نتائجها ..

العقد على أخت الزوجة

● هل يصح العقد على أخت الزوجة للضرورة كان تكون يتيمة لتعيش معنا مع اختها وأولادي منها ؟
سامو ناوى لالا - زنجبار

أخت الزوجة من الأجنبيات وأنت غير محرم لها ولا تبيح الضرورة مثل هذا الزواج لقوة النص المحرم ولأنه لا ضرورة حاصلة ، كما تقول وفقك الله فيمكنها .. الزواج .. وتعيش مع زوجها ولا مانع من كونك تبحث لها عن زوج صالح لها وتكون وكيلها حال العقد إذا لم يوجد إلا أنت في حال عدم عصبته لها أو ذو رحم محرم مُميز .

الخير والشر .. في الإنسان

● هل الأصل في الإنسان الشر ؟
أبو بيها ولد فراد علوان - موريتانيا

دلالات الفطرة والحال منذ أقدم الأزمان تدل على ميل الإنسان إلى الخير والمسالمة حتى في العهود المتقطعة فيما بين النهرين ومجاهل افريقيا والشرقين .

وقد دلت الكتب الدينية على أصل الخير في الإنسان وأنه مفطور على الخير وأن الشر حادث في الأرض بسبب الذنوب المقترفة والآثام والظلم بين الإنسان والإنسان ويمكنك قراءة سورة «هود» ، وسورة «العصر» .

المذهب الاشتراكي

●● هل يمكن الاستفادة من المذهب الاشتراكي ؟

علوان .م .م - القاهرة - مصر

● يمكنني ازاء طرحك لهذا السؤال أنك لم تقرأ الكتب التي عالجت هذا الجانب خاصة **(نقد**

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

أصول **الشيوعية**) ط (٢) لكاتب هذا الجواب ولا كتاب : **(تهافت الفكر المادي)** ولا كتاب **(حكم الاشتراكية في الإسلام)** ولعلها موجودة في غالب الوطن الاسلامي .

لكنني من هذا المنطلق لإيجازي جداً لجواب على مثل هذا السؤال أقول :

لقد جرب الانسان منذ أقدم الأزمان آراء ونظريات ثم تطور الأمر بهذا الانسان إلى أن يتفنن ويقعد ويرسم طرقاً كثيرة لما يقول : إنقاذ الانسان ، إسعاد البشرية ، خير البشرية ، إنقاذ الفقراء .... إلخ .. إلخ .

جرَّب الانسان الاشتراكية في صورها العلمية والتطبيقية والفكرية فتعب جداً فهناك التغييرات وهناك الكذب على النفسّ والشعب وهناك البطالة ، والفقر . وهناك السيادة الذاتية... إلخ .

وجرَّب الانسان «**الرأسمالية**» فتعب فهناك التضخم المادي وهناك الغنى الفاحش دون زكاة أو صدقة ، وهناك التفاوت بين هذا وذاك .

وجرَّب الانسان هروباً من الواقع واقع الضياع النفسي والروحي الخاوي الأدب الوجودي ، والعلمانية ، والبهائية والحداثة العمياء ، وجرَّب وجرَّب .

وكلما جرَّب هذا الانسان شيئاً فانه يصل إلى طريق مسدود.. لأن لكل مذهب نهاية وغاية ومادامت من صنع هذا الانسان المسكين فان صنعه وعبقريته محدود جداً فهذه امكاناته وحدود نظره وهذا اعجاز عظيم في الخلق .

ويوم جرَّب الانسان هذا الدين كما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة يوم جرَّب وأسلم وجد الغاية والطمأنينة وراحة البال.. وهنا فالاسلام بنفسه غني عن الاشتراكية بكل معنى كان أو يكون .

بيع الذهب القديم

●● أنا اشتري الذهب من الذين يعرضونه يداً بيد مثلا بمثل لكن أحياناً يأتيني رجل أو امرأة معهما ذهب قديم فابدله لهما بجديد حسب طلبهما بشرط أن يكون الوزن هو الوزن لكنني آخذ قيمة الفرق بين الذهب الجديد والذهب القديم فما حكم عملي هذا ؟

فتحية خالد وردان المهالي
الكويت ـ الصفاة

● إذا جاءك من يريد استبدال الذهب فلا يُنظر في هذا إلى **الفرق** مادام مثلاً بمثل من حيث «الوزن والعيار» بل يبدل القديم بالجديد سواء بسواء . والمخرج من هذا إذا كان يحصل ضرر هو أن تشترين القديم بسعر صحيح أمين وتسلمين المال لصاحب هذا الذهب ثم هو يشتري إن أراد ذهباً جديداً.. والله أعلم .

تشريح جثة الميت

●● ما حكم تشريح جثة الميت ؟

ناصر ب. ا
القصيم ـ الشمالية

● إذا مات الميت فإن كان مسلماً غسل وكُفِّن وصُلِّي عليه ثم قبر في مقابر المسلمين ، وإن كان كافراً دفن في مقابر الكفار وكذا من مات ولا يرى له ديناً فإنه كافر فيقبر في مقابر الكفار «والكفر ملة واحدة» .

وقد ورد النص بحرمة الميت وأنه لا يجوز تشويهه أو تشريحه كذا ، وهذا هو مقتضى الصواب ولهذا فيجب **احترام** مقابر المسلمين فلا يُداس على قبر ولا يجلس عليه ولا تكون المقبرة مزبلة أو مرتعاً للكلاب أو الحيوانات الأخرى أليفة أو غيرها .

وقد كانت المقابر في العهد الأول من عمر الاسلام المديد تصان ويحافظ عليها جداً فلا تهان ولا تحتقر ولا يتعدى عليها وكانت المقبرة معروفة بهذا بصرف النظر عن قبر فلان أو فلان .

إذا أدركنا هذا فان جثة الميت محترمة فيُجرى عليها كما قلنا آنفاً .. لكن إذا كان هذا الميت يستدل من تشريح جثته أنه سوف يقوم «التشريح» ببيان حقيقة أمر خطير كالدلالة على حقيقة الموت هل هو بالسم أو الخنق أو الضرب المخدر ... إلخ . وقد كان التشريحُ سبباً للوصول إلى حقيقة غائبة ضرورية للوصول إلى إحقاق الحق ومعرفة الباعث للموت فلعل هذا لا بأس به ، ثم بعد ذلك يُعملُ بالجثة ما يُعمل بسواها إلى أن تُدفن ، والله أعلم .

اعتداء الأغنام والابل الضائعة على المزارع

●● لنا بئر حولها مزارع فترد إليها أغنام وإبل ضائعة فكيف نتصرف ؟

ضحيان.م.ا.ا
الشمال الشرقي ـ السعودية

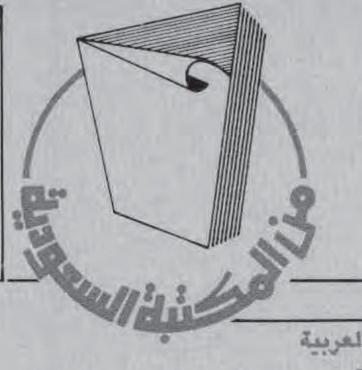
● مثل هذا الأمر تكونون قد فرطتم فيه لأن المزارع يجب أن يُحاط عليها بسور ظاهرة لا يضر الحيوان لكنه يرده عن الدخول إلى المزرعة فلا يتلف شيئاً ولا يصيب أحداً بسوء خاصة الحيوان البري كقطة البر (التفه) أو (الثعلب) أو (إبن آوى(.

ومثل ما سألتم عنه فيُقال ما يخص الغنم إن كانت واحدة أو اثنتين وليس معهما أحد وليست لأحد ممن حولكم فتبقيها لك بعد صدق البحث . وإن كانت أكثر فيندر مثل هذا أن يكون ضائعاً ، أما الإبل فتطردونها عن المزرعة برفق ولين سواءً كانت واحدة أو أكثر فلا يجوز ملكها ، والله أعلم .

ردود قصيرة

★ الأخ عثمان رمضان عثمان ـ السودان ـ بورسودان :

الماركسية مذهب له طرقه وله غايته ، وهي من حيث الأصل قديمة لعلها تعود بعد «رفع المسيح» عليه السلام حيث قامت جماعة بدعوة سرية تدعو للنصرانية لكن على خلاف الحق ثم دخل هذه الجماعة مع تطاول العهود أناس تعددت سبلهم وغاياتهم وأخيراً في هذا الحين أصبحت وكراً ضد القيم والاخلاق الايمانية الصحيحة .. أمل قراءة كتاب (الماسونية في العراء) .







★ د. يحيى محمود ساعاتي ★

● الكتاب : الوقف وبنية المكتبة العربية
● المؤلف: د . يحيي محمود ساعاتي
● الناشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨

هذا هو الكتاب السابع الذي يُصدره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية للمتخصصين في شتى مجالات العلم . والمعروف عن مؤلفه الدكتور يحيي ساعاتي ـ وهو الأستاذ المشارك في قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية ـ ولعه الشديد بالكتاب نشأةً وتطوراً ، ودأبه الذي لا ينقطع على التنقيب عن المكتبات باعتبارها مناط البحث في الموروث الثقافي .

وهو هنا في هذا الكتاب الذي نقدّمه يتحفنا بنوع من المكتبات قلما التفت اليه أحد في عصرنا، نعني «المكتبات الوقفية» التي يرى أنها أسهمت في بناء العقلية الإسلامية، وهيّأت لشُداة المعرفة سُبُل البحث والإفادة على مدى عصور الازدهار الفكرى في المحيط الإسلامي . بل يرى أن الوقْف ـ أي وقْف الكتب على مرتادي المكتبات العامة «يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون، حيث أسهم الواقفون من حكام ووزراء وعلماء وأفراد في مساندة المسيرة العملية ، وبالتالي إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع دون أي تمييز» ص٩ .

وتبدو الدراسة في تخطيطها المحكم معتمدةً أسبابا تاريخية ، وعارضةً عملياتٍ تُرْسي دعائم الثقافة ، وتوفّر مصادر المعلومات في المدارس والمساجد والرباطات والبيمارستانات .
ونعلم مما طرحه في الفصل الأول من تلك الدراسة أن غالبية المدارس التي ظفرت بالوقف كانت على درجة كبيرة من السعة والتنظيم والجمال ، وكان أغلبها يعتمد على أريحية الواقفين برغم تنوّعها من حيث الحجم والامكانات المتاحة ، فيما كان التعليم فيها بالمجان ولمختلف الطبقات .

وقد استمر الحال على هذا المنوال حتى بعد سقوط بغداد .

ومنذ البدء ـ أي منذ أسس عبدالحكم الجُمَحي أوّل مكتبة عامة خلال القرن الأول الهجري ، وكانت بمكة المكرمة ـ وإلى أن عصف الإهمال والنّهب بالكتب الوقفية حول القرن العاشر الهجري ، ظلّت بنية المكتبة العربية دالّة على معارف لم تتح لغير المسلمين في أي من العصور . بل إن «أغلب التراث العربي المخطوط الذي تضمه المكتبات في العالم كانت نتيجة لتجميع «المكتبات الوقفية» في العصر الحديث ، أو التصريف في الكتب الوقفية بالبيع وبالتالي قيام أفراد أو هيئات بشرائها ووضعها في مكتبات من جديد» ص٢٤ .

وفي نظرنا أنّ الفصل الخامس من دراسة الدكتور يحيى ساعاتي أطرف ما يمكن أن نتعرفه . لكن الوقوف عند هذا الفصل وحده ، لا يغنينا عن معرفة محتويات الفصول الأخرى ! .

وأما الفصل الثاني ـ وقد قدّمنا أهم أفكار الفصل الأول ـ فهو معنيٌ ببدايات وقْف الكتب ، وقد عرفناه في مكتبة الجُمحي ، ثم تنوّع حتى شمل مكتبات بأكملها «كدار العلم بالموصل» ، و«دار الحكمة» بالقاهرة . و«خزانة المغربي» بميافارقين ، و«دار كتب غرس النعمة أبي الحسن الصابي» ، و«خزانة المالكية في مكة ، ومكتبة عارف حكمة» بالمدينة المنورة .

وجاء الفصل الثالث عن مكتبات الجوامع ، كجامع أبي حنيفة في بغداد ، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة ، ومكتبة المسجد النبوي بالمدينة ، ومكتبة جامع القرويين بفاس ، ومكتبة الحرم المكي .

وتضمن الفصل نفسه تفصيلات عن «مكتبات المدارس الوقفية» وفي مقدمتها «المدرسة البيهقية في نيسابور» ، و«المدرسة النظامية» و«المدرسة المستنصرية» و«المدرسة الفخرية» و«المدرسة المرجانية» في بغداد ، و«المدرسة النورية» في حلب ، و«المدرسة العادلية» و«المدرسة الضيائية» في دمشق ، و«المدرسة الفاضلية» و«المدرسة الظاهرية» و«المدرسة الناصرية» و«مدرسة الجاي» و«مدرسة الأشرف شعبان» في القاهرة و«المدرسة المؤيدية» في تعز و«المدرسة الشهابية» في المدينة المنوّرة ، و«المدرسة النصرية اليوسفية» في غرناطة .

حوى الفصل الرابع وقْف الكتب والمكتبات على المارستانات والرُّبُط والخانقاهات والتُّرب والأشخاص والذرية ، بجانب الوقف غير المحدّد .

وأما الفصل الخامس الذي ذكرنا أنه أطرف ما يجب أن يعرف ـ بل أهم ما يعرف ـ فقد جاء بعنوان «التنظيم والإدارة» . وهو في منهج المؤلف ضرورة علمية بعد معرفة أنماط المكتبات التي كانت الوقف سبباً في قيامها ! .

وهنا نقرأ عن طرق إثبات الوقف ، وهي ثلاث عرض لها المؤلف بالشرح المشفوع بالرؤية النقدية المسدّدة . أولها كتابة نص الوقفية على المخطوط ، وثانيها كتابة وثيقة شاملة تُسجّل أمام القضاء الشرعي ، وثالثها ختم صفحة العنوان ، وربما صفحات أُخر بخاتم الواقف .

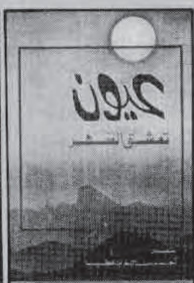
كما نقرأ عن «المكتبات الوقفية» وعن سُبل اختيار الكتب لوقفها ، وعن الإشراف على الوقف وإدارته ، وقد وُضِعتْ شروط لأمين المكتبة ، منها الأمانة والنزاهة ، ومنها القدرة على معرفة ترتيب كتبها والقيام على خدمتها .

وأما التنظيم الداخلي للمكتبات الموقوفة ، فكان في غاية الدقة ، وحُدِّدَتْ مواعيد ثابتة لفتح المكتبات ، كما حُدِّد التنظيم المالي لها وعمليات الإفادة من الكتب الوقفية حتى لنقرأ عبارات بعينها في هذا المجال «وقف .. على مَنْ ينتفع به من طلبة العلم» و«وقف على طلبة العلم بالمدرسة» و«وقف على من ينتفع به من المسلمين» و«وقف على رباط ...» ص ١٥٥ .

وهذا يعني أن قراءة الكتب الوقفية داخل المكتبة أمر مشاع ، وأن الاستعارة الخارجية مسموحة بشروط ـ وإلا لزم الكتاب المكان ـ ولا مانع من استنساخ أي كتاب طالما شعر ناسخه بانه ذو قيمة علمية ما .

ويبقى الفصل السادس والأخير ، وقد ذكرنا أهم نقاطه في مستهل هذا العرض ، وكانت عن مصائر الكتب والمكتبات الوقفية . والاجماع قائم على أن الفتن والقلاقل والتغيرات السياسية «كانت أكبر عنصر شرّ استغل في القضاء على البنية

من المكتبة السعودية





★ أحمد سالم باعطب ★

الثقافية العربية .. كان المشاركون في الفتن ، أو عامة الناس من الجهلاء يلجأون اليها - النهب والسلب والحرق - في التعامل مع الكتب والمكتبات» ص ١٧٢ .

وبجانب هذا كله عمد كثير من العلماء الى الاستيلاء على الكتب ، ومن هؤلاء عمر بن علي بن أحمد السراج الأندلسي المتوفى سنة ٨٠٤ هجرية ، وصالح بن عمر الكناني العسقلاني البلقيني القاهري المتوفى سنة ٨٤٨ هجرية ، ومحب الدين أبو الفضل محمد بن الشهاب بن الشحنة الحنفي المتوفى سنة ٨٩٠ هجرية وهو أسوأ نهابي الكتب الوقفية ، وقد استغل منصبه - القضاء - في الاستيلاء على الكتب .

وأخيراً تفريط المشرفين على المكتبات الوقفية في الكتب وسوء ادارتهم ، ويمكن أن نجعل ما تعرّضت له «مكتبة عارف حكمة» من سوء الادارة والتهاون مثلا . فلقد ضاع منها النفائس - نتيجة الإهمال - مصحف مكتوب على رق النعام بخط أندلسي ، ومسند أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز وهو موجود الآن في «مكتبة المتحف البريطاني» ، وكتاب في تاريخ المغرب يقع في عشرة مجلدات .

لكن مرحلة لمّ الشتات - وقد كانت قريبة العهد - امتازت بضخامة حجم الكتب الوقفية في مجموعات المكتبات المعاصرة . ومنها «دار الكتب المصرية» التى وقفت فيها «الخزانة التيمورية» و«مكتبة الشنقيطي» وست مكتبات أخرى .

ومنها أيضاً «مكتبة الأسد الوطنية» في دمشق ، وقفت فيها عشر مكتبات . وثمة ثماني مكتبات وقفية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وثماني مكتبات وقفية في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وثلاث بمكتبة الأوقاف في حلب ، الخ ..

السنا نرى - بعد هذا العرض القصير - كما كانت عظيمة حياة المسلمين في ظل الوقف وبنية المكتبة العربية .

● الكتاب : عيون تعشق السهر (ديوان شعر) .
● المؤلف : أحمد سالم باعُطب .
● الناشر نفسه سنة ١٤٠٩هـ .

هذا هو الديوان الثالث للشاعر باعُطب ، يجمع ثلاثاً وأربعين قصيدة طويلة و«مسيرة الخير» أوبريت تقع في إحدى عشرة صفحة (ص ص ١٢٩ - ١٣٩) ، وغنائية كالأوبريت بعنوان « رحلة الهدى » تشغل ست صفحات ص ص ١٤٠ - ١٤٥) وهما أضعف ما في الديوان لغلبة النثرية عليهما ، ولافتقادهما فكرة الدرامية التي تقتضي نهوض المقاطع الشعرية على صراع ما .

ومع هاتين أذكر ما أورده بعنوان : «صوت الحرس» ص ص ١٢١ - ١٢٣ نشيد بصوت فردي يتبادل الإنشاد معه المجموعة .. بنظم حسن الرصف ، وبتوجُهٍ إلى الحماسية التقليدية التي تناطح هام الزمن وتمحق غيوم الظلم وتهدي للشعوب السلام .

فتزهر الدروب بالسنى
وتنعم القلوب بالمنى

فضلاً عن أنشودتين أولاهما بعنوان : «صباح الخير يا بلدي» ص ١٠١ و«فَدَيْتُكِ أرضي» أذيعت ملحنة في برنامج الإذاعة «الحرس الوطني» ص ١٢٠ ، والاثنتان من المقطعات التي تدرج في «المزدوج» وتغلب عليهما الغنائية الرقيقة . وفي ظني أنهما مع النشيد الحماس «صوت الحرس» الذي أفعم بالرصانة ضرب من النظم نحتاج إليه في المناسبات الوطنية .

أما الشعر الحقيقي في نظري - وهو متفاوت الجودة أو معظمة يتسم بالجودة - فما خرج عن تلك الدائرة الجماهيرية التي تتسع في المناسبات المكررة لتصبح من ثم قبيل سدّ الذرائع .

ذلك الشعر الحقيقي هو الذي لا يبدو تقديماً لمعانٍ كان الشاعر قد مَخَضَها في فكره نثراً - كما يقول ابن طباطبا العلوي - ثم أعدّ لها ما يلبسها من الألفاظ التي تطابقها ، والقوافي التي توافقها ، والوزن الذي يسلس للشاعر القول عليه .

فمثل هذا الصنيع الذي لا يجعل «الخطاب الشعري» أو النصّ الشعري بوجه عام ترجمة لنثر ضمني طالما قام - كما يقول الفرنسي «رولان بارت» - على استعارة يراد مدلولها أولاً ، لأنه لا يكمن وراءه معنى أدَلّ على الإطلاق . وإذا كان يفضي عنده وعند تلامذته إلى اعتبار النص Texte قوة تصنع ذاتها بحيث تضيع وسطه ذاتُ صاحبه ، كما تضيع العنكبوت في إفرازات نسيجها البيت - وهذه نتيجة نرفضها لأننا لا نقتل المؤلف - فسيظل القول الشعري عندنا تجربة يصعب تشريحها لاقتناص المعاني ونثرها .

ومن هذا المنطلق لا نوافق الشاعر باعُطب على تقسيم قصائد ديوانه تلك القسمة الرباعية التي قُسِّمتْ عليها اشعارُه : بقايا عاصفة في الأفق ، تحيات قلبية للشمس ، بسمات على شفاه دامية ، قد يولد الحبّ من جديد .

فهي في نظري وفي ضوء ما قدمت عن نسيج الخطاب الشعري ، ليست جامعة مانعة ، ويمكن ببساطة نقل قصائد كاملة من قسم إلى آخر ، ويمكن أن تكون القسمة ثنائية : الفردي قسم والجماعي قسم آخر ، واصطلاع الفردي يستقطب معظم ما في القسمين الثالث والرابع اللذين اقترحهما المؤلف .

ويظل التقسيم بعد ذلك أمراً مشكوكاً في دقته ، لأن الشاعر شاعر بكل ما يقول تعبيراً عن مواقف ، وعادة ما يصعب تصنيف تلك المواقف ولا سيما عندما يوزن كلام الشاعر بقيمة التجربة الإنسانية .

وقد كان باعُطب شاعراً شاملاً ، وَوُفِّقَ في أغلب مواقفه ، ولم يكن له اتجاه يريد إبرازه إلا الإعلان عن إنسانيته المسكونة بالإسلام والمنطوية على قيمه في شكل عربي صافٍ .

● لا تسل عن نسبي إني حفيد الشهداء
● عربي مسلم يخفق بالنور لوائي
● قد حملت الحبَّ إخلاصاً إلى كلّ سماء
● أرضعتني الشمسُ إصراري وعزمي وإبائي

(ص ٣٦)

من المكتبة السعودية





★ د. فؤاد عبدالسلام الفارسي ★

● سماتُ العروبةُ في جبهتي
وتشهد اني من المسلمين
(ص ٤٨)

وفيما عدا البُخْل الذي طالما اتهمته به زوجتُه لتوجعه ، يبدو إنساناً سوياً يعيش قضايا قومه . وبقدر ما لهج بذكر شؤون الفرد العربي ، وزّع حبَّه وفخره المترفع على وطنه ، وتغنَّى بمدن المملكة على نحو غدت فيه «أم القرى» ـ مثلاً ـ بمرابعها وشعابها جديرة بأن تتيه جلالاً ، و«الرياض» خليقة بأن تحمل راية الإسلام طالما كانت معهداً شبَّ به النبل والوفاء ، وكذلك «الطائف» و«أبها» و«جازان» و«فرسان» مناطاً للفتنة والسحر دون أن تفرط في حقيقة أنها :

يدٌ تصون حِمَى التوحيد صامدةً
ومصحف في اليد الأخرى وميزانُ

وهذه قاعدة صُلْبة لبناء مجد يتقاصر دونه اي مجد يحاول نقضه الغزاة الغزاةُ وهم يفتتون قوى بني العقيدة .

فالدين في نظر الغُزَاةِ خرافةٌ
رعناء تنكث وحدة الطبقات
(ص ٩٥)

ومع ذلك يظل عشقه للملهمات ـ وقد صار حبه لزوجته ضرباً من الهجاء الاجتماعي شديد الطرافة ـ مما يوضع في العيون التي سُمِّي بها ديوانه ، وعنده أن عالم السعادة هو في الحقيقة :

عيون بالمنى سكرت
وعيون تعشق السهرا

وفي ظني أن قطع الغيوم التي تظلِّل قصائده هي أحد أسباب جاذبية الشعر لديه . فهو حزين ، وقد يشرف بحزنه على مهاوي الياس . وهو أيضا يلعن ـ بخواطره المجنحة ـ نفسه بمن تثق والكونُ حولها يحترق بالأطماع ، كما جاء في إحدى قصائده :

● الناس مسرفةٌ في الظلم باغيةٌ
إن لم تجد سبباً للظلم تختلقُ
● والعمرُ أمواجُه هوجاء عاتيةٌ
ويستبدّ بنا في شطه القلقُ

إلا أنه مع ذلك يجد لديه القوة على أن يواجه العواصف ، ويتحدَّى النكبات لتطل شمسُ التفاؤل ـ وإن تكن كالحةً أحيانا أو واهنةَ الشعاع ، وإن يكن هو نفسه قد ذاب في قومه حرباً على السُّراة ـ ويرفع من ثم شعار «من لم يبع روحه لله لن يَردا» ص ٢٧ ويردد بحماسة يصنعها إيمانه بأنْ لا «خيرٌ يؤمل في قلب إذا فدا» ص ٢٨ و ...

● أرضي ستنبت من احشائها شُهُبا
تشعُ لا يدرك الرائي لهُنَّ مدى
● تبني من النجم في العلياء مئذنة
وتصهر الروح بالتقوى لها عمدا
(ص ٢٩)

ثم يبقى للقارىء بعد هذا العرض المقتضب لاهم معالم تجربة باعُطُب أو معاناته ، يبقى له أن فرصة قراءته للديوان دون التقيد بما قلناه . فهو في جملته طروح لا ترمي إلى تحديد أفكار متجانسة ونهائية ، بقدر ما ترمي إلى تقديم شاعر يعيش مرحلته وينفتح على شتى قضاياها ـ ذاتياً وموضوعياً ـ بتجلِّيات دالة وممتعة . ولعل هذه هي اللذة الفنية التي لا تهدر قيم المضمون ، جماعِ العلاقة بين الشاعر ونصه .

● الكتاب : الإعلام والصراع العالمي .
● المؤلف : الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي .
● الناشر : تهامة ، بجدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » صدر المؤلَّف رقم (١١٣) بعنوان « الإعلام والصراع العالمي » للدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي جُمِعَت فيه أعداداً كبيرة من الأفكار التي ينبغي أن يُعرَّف بها أو تُعْلَم من منطلق أن الإنسان بطبيعته طلعة ، أو على الأقل فضوليّ ويمكن استغلال فضوله في توجيهه بعد أن تبسط أمامه الأحداث ـ العادية وغير العادية ـ التي تجري حوله في بلده وفي بلدان العالم الأخرى .

ويبدو الجِذْرُ اللغوي للإعلام ـ وهو ع ل م ـ متضمناً هذه النزعة ، فضلاً عن إفادته بالشكل « أعلم إعلاماً بكسر همزة المصدر » العملية التي يتم من خلالها نقل المعارف إلى الآخرين بأية وسيلة كاللغة والإبصار وغيرهما من وسائل التقنية الحديثة التي كرست لخدمة الجماعة أو الجماعات الإنسانية . ومن ثم صار في العصر الحديث قوة في دعم الجهود المبذولة داخل الوطن في مجالات السياسة والتعليم والاقتصاد ثم أية خدمات تبتغي التنمية ورفع قيمة الإنسان .

وقد اختار المؤلف أن يعني بالصراع العالمي الذي يفضي غالباً القضاء على معنويات الأفراد لإحداث الفجوة التي تفصله عن حكومتهم فيتزعزع إيمانهم بالوطن ويسهل من ثم تدميرهم . والحكومات الرشيدة هي التي تخطِّط لإيجاد علاقة وثيقة بين جهازها الإعلامي ومواطنيها .

وكتاب الدكتور الفارسي من هذا وإليه ، وقد قسَّمه إلى فصول ستة ، كل فصل منها يعرض لذلك الصراع بشكل أو بآخر .

الفصل الأول عنوانه « الإعلام وسلاح العصر » ص ص ١٥ ـ ٨٧ ويطرح أكثر من موضوع أو أكثر من قضية مهمة لا يمكن إلا أن تكون علامات على طريق الاستقلال والتنمية . وفيما يختص بالمملكة ثمة نماذج تشير إلى المحاولات الجادة للوقوف أمام الدول المتقدمة التي تحارب منتجات المملكة البتروكيميائية ، وهي حرب تعرف المملكة أنّ دبلوماسية الإعلام إحدى السُّبُل الإيجابية نحو دَرْءِ خطرها ، ولاسيما بعد أن ظهر أن السيطرة الإعلامية التي تمارسها تلك الدول تعتمد على أسباب قوتها وتقدمها .

والفصل الثاني بعنوان « السياسة الدولية وصراع النفوذ » ص ص ٨٩ ـ ١٩٥ وهو يمثل في رأيي ـ نظرياً ـ الجزء الثاني من عنوان الكتاب وهو « وصراع النفوذ » ولاسيما في النقاط التالية : المنظمات الدولية (المبادىء والتطبيق) ، صراع الضعفاء وسياسة الأقوياء ، الإرهاب ، القلق ، سباق التسلح ، حوار القوة

من المكتبة السعودية





★ د. أسامة عبدالرحمن ★

وحافة الهاوية ، لعبة التجسس بخاصة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، فضلاً عن القرار السياسي عندما يبدو شاذاً خارج المنطق والعقل .

وربما كان نموذج أفغانستان الذي قدّمه المؤلف شاهداً على صراع النفوذ في مجال السياسة الدولية ـ دون أن نسقط من حساباتنا النزاع المسلح بين بريطانيا والأرجنتين حول « جزر فوكلاند » ، وكذلك النزاع الذي نشب بين إيران والعراق أبرز التطبيقات الدالة على تروّي ضمير العدالة واستبدال العدوانية بهذه العدالة ، مما أدى إلى متاعب في العالم كله وليس في دول الخليج العربية فقط .

والفصلان الثالث والرابع « السياسة الأمريكية والإسرائيلية » و« المشكلة اللبنانية » ص ص ١٩٩ ـ ٢٨٥ أدق تصوير لما يقع في عالمنا العربي بما يحدثه من ردود أفعال وتحوّلات سياسية في المحافل العالمية . وربما كانت السياسات العربية ـ في تصوّر المؤلف ـ بما يصاحبها من نوايا وتوجُهات متعثرة نحو الأهداف المشتركة ، هي مما يعقّد الحلول المطروحة لإزالة أنواع الظلم الواقع علينا . والحلُ هو في توحيد الكلمة ، والعمل جهراً وفي ضوء الشمس على تحقيق مصلحة الأمة الإسلامية وهو مجال يمثل سجّل السياسة الخارجية للسعودية ، ص ٢٨٥ .

وأما الفصل الخامس الذي عنوانه « العلاقات العربية » وهو في اثنتى عشرة صفحة فقط ، فلا يحمل قيمة كبيرة إذا عرفنا أن كثيراً من أفكاره طُرح فيما مضى من فصول الكتاب .

وفيما يختص بالمملكة ، حرص الكاتب على أن يبيِّن أنها دَعَتْ إلى تصفية العلاقات الثنائية العربية ، مع التركيز على عقد اجتماعات القمة التي غالباً ما تنصهر فيها الخصومات بحرارة اللقاء .

وأخيراً الفصل السادس والأخير وهو بعنوان «الإنسان والمجتمع المعاصر» ص ص ٣٠٦ ـ ٣٢٤ ربما كان أبرز ما فيه حديث الكاتب عن العنصر البشري من حيث هو أهم عناصر التنمية والدليل هو أن المملكة تمكنت به من تنفيذ مشروعاتها ، بغض النظر عن استعانتها بالعمالة الأجنبية فذلك في رأي الكاتب لا يدل على عدم وجود الأطر «الكوادر» الوطنية المؤهلة ص ٣٢٠ .

والعنصر البشري إذ أُريدَ له أن يكون فاعلاً ، فإن الحق أن يتمتع بالحرية . وقد دعت الحكومات العربية إلى الحرية دعوات متفاوتة التأثير ، وكان النموذج مفهوم الحرية في المجتمع الإسلامي وتحكمه مجموعة من الحقوق والواجبات ، مما يدل على أن العلاقة وثيقة ـ أو حتمية كما يقول الكاتب ص ٣١٧ ـ بين الحريةوالعقيدة .

ومن الضروري أن تُؤمَّنَ أمام الجميع عملية تفحُص عوامل التغيرّ في المجتمع ، وذلك لتصحيح أنماط السلوك ومراجعة أحوال الحياة منذ استعمر الشرق العربي وإلى أن تخلص من هذا الوباء ، ثم شرع ينفتح على العالم . وهنا لابد من تشديد الرقابة الفعَّالة ـ بوساطة الإعلام ـ على مدخلات inputs المجتمع وبذل التوجيه السليم فيه ، ولاسيما في إطار برامج الابتعاث .

● الكتاب : عفوا أيها النفط *(مقالات في التنمية)
● المؤلف : الدكتور اسامة عبدالرحمن
● الناشر : تهامة بجدة ـ الطبعة الاولى
١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

يا أيها النفط الذي قد زارني
قد جاءني بسحابةٍ والمُزْنُ منها يقطر
والومض فيها يفتن
والعطر من قطراتها سحر الدنان
وانا مسائى حالك
وانا طريقى مقفر
وانا افتش عن سراب
من بعد أن انحى عليها الدهر
من بعد أن تعبت خطاي
من أجل قطرة ماء
قد أرتوي من نصفها وبنصفها أروي اليباب
....
يا أيها النفط الذي أهديته لما أطل..
قصائدي
نضَّدتها عقداً له ونثرت أغلى الأمنيات
لكنني لما ثملت من الشذى فيه...
ومن قطراته أهملته ونسيته
ونسيت نفسي وانطلقت ولست أدري

هذا ما نظمه أو بعض ما نظمه الشاعر الكاتب أسامة عبدالرحمن مقالاً من تسعة وثلاثين مقالاً ضمّنها كتابه «عفواً أيها النفط» ، وقد صدر في سلسلة «الكتاب السعودي» برقم ١١٦ . ويذكرني ذلك المقال المنظوم الذي لم يتخذ شكل القصيدة الجديدة في الكتاب ـ إلا إذا شبهناه بقصيدة المقاطع ـ بما صدر عنه الدكتور طه حسين في كتابه المشهور «على هامش السيرة» .

حَرَصَ طه حسين في هذا الكتاب على أن يفتتح عدة من فصوله بهذا النظم الذي أعطى منثوره نكهة رائعة ، وارتفع به الى مستوى فني لا يقدر على السموّ إليه إلا المتمكنون من اللغة وإلا المنطوية نفوسهم على شاعرية انفعالية طاغية .

غير أن الدكتور أسامة عبدالرحمن كان أكثر توفيقاً في نظمه ، لا لأنه شاعر أساساً ـ فقد كان طه حسين شاعراً في شبابه ـ وإنما لأنه اقترب بنظمه من أصول فن «المقال الأدبي» . وكان منظرو المقال في الغرب قد اشترطوا أن يكون أقرب إلى «قصيدة الشعر» انفعالاً وبلا توجيه نثري يورّط قارءه في الأخذ بوجهة نظر صاحبه .

فليس من شروط المقال الأدبي أن يُدْعَمَ بفكر أيديولوجى محدّد ـ هكذا كان يقرر شارلز لامب الإنجليزي وقفَّى عليه في العالم العربي زكي نجيب محمود والأديب الجغرافي محمد عوض محمد ـ إنما المقال الأدبي أولاً وأخيراً همسة في أذن القارىء ، وشوشة انفعالية لا تحمل إلا الخاطرة الطريقة الذكية ، وترفض الفلسفة والرجوع إلى الأثبات وكتابة التواريخ وتوفير كلّ ما يشترطه البحثُ العلمي .

من المكتبة السعودية

وحتى لو أقرّ الكاتب بأنه لم يقصد المقال الشعري ـ إذا جازت التسمية ـ فإن اتجاهه الانفعالي ظاهر في سائر مقالات الكتاب . بمعنى أن نزوعه نحو التنمية التي لوّح بها في عنوان الكتاب لم يغلب على طبعه الشاعري قط ، وصارت معالجاته العامة أكثر ميلاً إلى الخطرات التي لا يحكمها إلا الإحساس ، حتى وإن تضمنّت قيماً اجتماعية أو اقتصادية ؛ لأنّ من هذه القيم ما يمكن أن يخاطب به الوجدان قدر ما يخاطب به العقل .

ولو جعلنا لذلك شواهد يستخدمها القارىء هدايةً في عبوره عالم أسامة المقالي، لاخترنا في المقدمة مقالاته التي أنشأها على القاعدة البترولية ومنها «عرب بلا نفط» و«تقلّص الايرادات النفطية» و«مناورة ضد البترول» و«نيجيريا والنفط والميزانية» وهذا المقال قريب إلى حدّ ما من مقاله «معضلة المورد الواحد» . وكلاهما أقرب إلى الدراسة العلمية المبسطة ، فثمة وجهة نظر اقتصادية تنعي الاعتماد على تجربة الخطط التي لا تُدْعَمُ باستراتيجية محددة مثلما هو محددٌ الهدف المطلوب، والدليل نيجيريا التي تَعْثُرَ اقتصادُها مع أنها عضو في مُنظمة أوبك» .

فإذا خرجنا عن هذا الإطار ـ نعنى القاعدة البترولية ـ نرى بسهولة كيف يخاطب الكاتب وجدانيا . فمثلاً في مقاله عن التنمية «هل أصبحت هماً ولو لقلة» ص ٥٩ ـ وهي عن ندوة عنيت بمعالجة عقبات التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط ـ يرحب بالخروج عن الأساليب الأكاديمية في طرح الحلول المناسبة .

وبعبارة أخرى كان المقال تعليقاً شخصياً على بحوث الندوة التي جهل بها كثيرون ، وكان أيضاً ترحيباً بأبناء المنطقة المهتمين بقضايا المنطقة ، وموقفاً بين بين من الاعلام الصحافي .

وبمثل هذا الاتجاه نحو التبسط والايجاز قدّم لنا اليابان في مقاله «حديث عن اليابان» ص ٧٩ ، فكان تعليقاً خفيفاً على كتاب صدر عن «مركز دراسات الخليج» يتحدث عن التحدّي الذي واجهت به تلك الدولة تخلفها . على أنها صارت اليوم إحدى الدول الصناعية المتقدمة، وقد بدأت باعتمادها على جهد المؤسسات العامة في مرحلة، ثم أعطت الفرصة للقطاع الخاص في مرحلة تالية، وانتفعت تماما بخبرة الذين ابتعثتهم الى الخارج .

ووراء ذلك كله أو قبل ذلك كله أنها لم تُسْتعمر قط «وحتى بعد الحرب لم تستمر سيطرة الحلفاء كثيراً (عليها) إذ رأت الولايات المتحدة في اليابان ما يمكن أن يكون نموذجاً رأسمالياً متطوراً في وجه الشيوعية» .

فهل يجوز أن نقارن أية دولة عربية منا باليابان ؟

لا نظن....

ثم ماذا بعد ذلك ؟ هناك الهمسات العاتبة أحياناً، والاشارات الغامزة أحيانا أخرى ـ الادارةبالمازق ص ٩٤ ، قصة ادارية فريدة ص ٩٦ ـ والمواقف الترشيدية بلا قسر ولا عسف وفي الوقت نفسه النقد الساخر من عمليات تكرار الخطأ في «الإحالة»، أو من تحوّل المكتبة ـ في جهة ما ـ إلى مكتبة الكتاب الواحد، فضلا عن وقوع المفارقة في المحسوبية النظيفة والمحسوبية غير النظيفة، أو تمثيل الاعضاء ـ بشركة ما ـ في مجلس إدارتها مقابل الصمت، مع الاعترافات الغنائية التي لا تنسى المتاعب وتتحدث بنغمة العناء بل تلعق الشقاء . انه كتاب جدير بالقراءة .

● الكتاب : الرحلة المقدسة إلى بيت الله الحرام .
● المؤلف : عبدالله عبدالمطلب بوقس .
● الناشر : سامو برس ـ بيروت ـ ط (١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (٤٢٤ ص) .





★ عبدالله عبدالمطلب بوقس ★

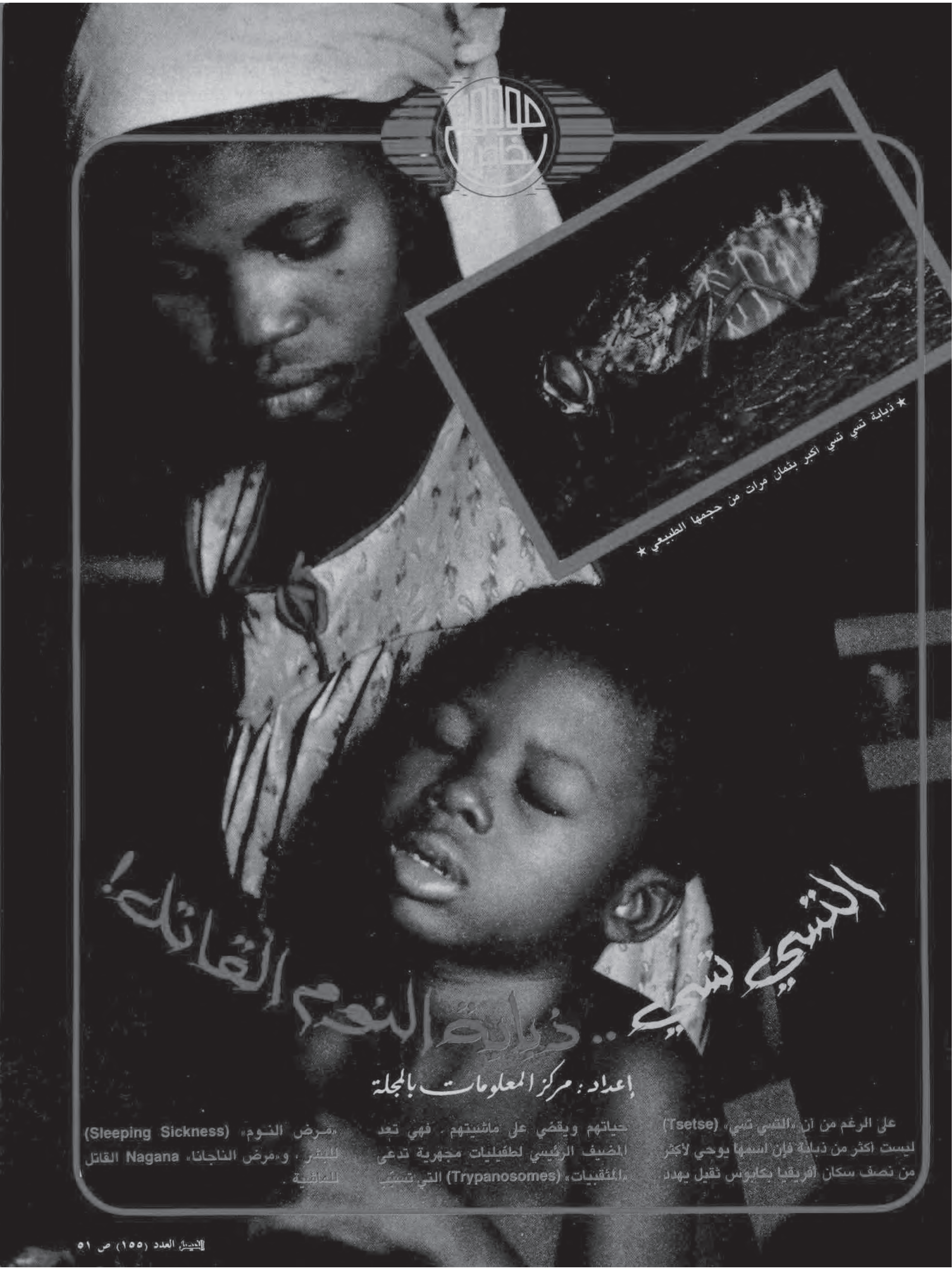
جاء كتاب الأستاذ عبدالله عبدالمطلب بوقس : (الرحلة المقدسة إلى بيت الله الحرام) جواباً لكل سؤال أو استفسار عما تقدمه المملكة لضيوف الرحمن من رعاية وخدمة واعتناء حتى يكملوا مناسكهم ويؤدوا فريضتهم التي جاؤوا من أجلها . وعن امكاناتها المادية العظيمة التي تسخرها في سبيل مليونين أو ثلاثة ملايين حاج ، وبلا مَنٍ أو تفاخر .

يقول المؤلف بوقس في خاتمة كتابه هو : «أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم ، فما قصدت إلا القيام ببعض الواجب تجاه إخواني المسلمين حجاج بيت الله الحرام ، عرفانا بنعم الله وتقديراً وشكراً لأفضاله التي لا تحصي» .. والمؤلف هو المسؤول الثاني في وزارة الحج والأوقاف ، والوزارة جزء من المملكة التي تجند كل وزرائها من أجل تأدية واجبها المقدس ، ولذلك فقد أدرج في نهاية الكتاب ملاحق واحصائيات ، حوالي مائة صفحة ، عن امكانيات المملكة ، ومشاريعها المنفذة والتي ستنفذ من أجل راحة الحجاج .

وأمام ذلك الهدف السامي الجليل ، فقد امتلأ الكتاب بالنصوص الدينية من آيات وأحاديث .. والتي لا تخرج عن موضوع الحج وتأديته ومناسكه وأهدافه وفوائده .

وقد وفق الكاتب في بابه الثالث عن حكايات السبع التي أدرجها بأسلوب قصي عن ابطال متعددي الجنسيات والنوازع والأهداف ، يمارسون أحداثا ، وتتبلور شخصياتهم ـ على نحو ما ـ وهم يؤدون شعائرهم الروحية . ولو توفّر في بعضها سمات الفن والإبداع لجاءت قصصاً روحية هادفة جيدة على أن ما فيها من حقائق وأحداث خير مادة قصصية كي يصوغوا منها قصصاً محلية منفردة ، وتتميز عن أية نماذج قصصية عالية أخرى .

وأخيراً الكتاب صورة كاملة لما أصبحت عليه رحلة الحج اليوم «فقد صارت رحلة ممتعة ، يؤدي فيها الحاج والمعتمر العبادة خالصة لله بنفس هادئة وهو يشعر بروحانية وصفاء ، فسيعود بعد أدائها مضمخا بعبق الذكرى الخالدة» كما يقول مقدم الكتاب .



★ ذبابة تسي تسي أكبر بثمان مرات من حجمها الطبيعي ★

التسي تسي .. ذبابة النوم القاتلة!

إعداد: مركز المعلومات بالمجلة

على الرغم من أن «التسي تسي» (Tsetse) ليست أكثر من ذبابة فإن اسمها يوحي لأكثر من نصف سكان أفريقيا بكابوس ثقيل يهدد حياتهم ويقضي على ماشيتهم. فهي تعد المضيف الرئيسي لطفيليات مجهرية تدعى «المثقبيات» (Trypanosomes) التي تسبب «مرض النوم» (Sleeping Sickness) للبشر، و«مرض الناجانا» Nagana القاتل للماشية.

التسي تسي .. ذبابة النوم القاتلة!



★ تظهر الخريطة أماكن انتشار النوعين الرئيسيين من التسي تسي (بالأصفر والأخضر) ★

وفي المناطق الغابيّة وسهوب أعشاب «السافانا» المنتشرة جنوب الصحراء الكبرى تهدد «التسي تسي» حياة خمسين مليون افريقي ينتمون لحوالي ٣٨ دولة موبوءة بالإضافة لحوالي ٥٠ مليوناً من رؤوس الأبقار والأغنام والماعز والبغال والأحصنة .

ويقال إن ذبابة «التسي تسي» ومثقبياتها كانت منذ حوالي ألف سنة عائقاً كبيراً أمام انتشار المدّ الإسلامي نحو قلب افريقيا ، فالجمال والأحصنة التي كان يمتطيها الدعاة والتجار المسلمون كانت تموت لأسباب غامضة بمجرّد وصولها إلى تخوم المناطق الموبوءة بالذبابة .

وخوفاً على مستقبل أكثر قارات الأرض معاناة من المجاعة فإن العديد من مختبرات الأبحاث الميدانية أنشئت مؤخراً لغرض محاربة كل من الذبابة وضيفها القاتل . ومع التطور المستمر الذي شهدته برامج مكافحة «التسي تسي» ، أصبح الافريقيون يتطلعون إلى مستقبل خال من الذبابة . ومما ساعد على هذا التطوّر فتح الطرق الجديدة وفكّ العزلة عن الكثير من المناطق الموبوءة . ومع كل ذلك ، فإن الخبراء يشككون في إمكان تحقيق هذا الأمل بسبب الموقف المتصلّب الذي يبديه البيئيون ذوي النفوذ حيال هذه المسألة ، ويرى هؤلاء بأن **القضاء على الذبابة من شأنه أن يخلّ بالتوازن البيئي الطبيعي نظراً لأن «التسي تسي» تمثّل المانع الرئيسي الذي يحول دون تكاثر المواشي للحد الذي قد يؤدي إلى القضاء التام على الغابات والأعشاب في البراري الافريقية .**

ويعيش في افريقيا ٢٢ نوعاً من ذبابات «التسي تسي» تنتمي بأجمعها إلى نوع **«الجلوسينا» (Glossina) ، وتتغذى «التسي تسي» بشره كبير على دماء الفقريات ، وخرطومها الذي يشبه الرمح يستطيع أن يثقب جلد وحيد القرن** وأن يقطع قماش **القنّب** الذي يصنع منه سكان الأدغال خيامهم التي يحتمون بها من الذبابة . وتلتقط «التسي تسي» المثقبيات مع الدم الذي تمتصه من إنسان أو حيوان مصاب لتمررها إلى إنسان أو حيوان آخر عبر وجباتها الدموية اللاحقة .



★ الرش اليدوي بمبيد الـ (د.د.ت) يضمن مكافحة الذبابة ضمن الأعشاب والخبايا الخشبية ★

وبيّنت الاحصائيات التي قامت بها منظمة



★ (الشكل ١) ذبابة تسي تسي تحمل يرقة ★



★ (الشكل ٢) وضع اليرقة وطمرها بالتراب حتى تصبح خادرة ★



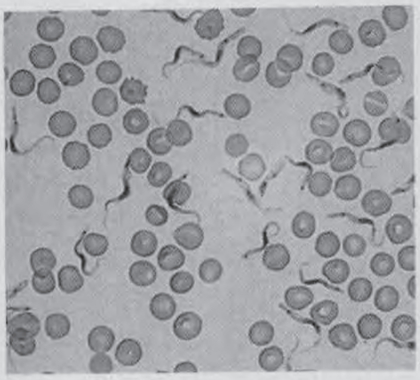
★ (الشكل ٣) خروج الذبابة الجديدة ★



٤) الذبابة الجديدة تلتقط المثقبيات اثناء امتصاصها لدم حيوان مصاب بمرض النوم ★



★(الشكل ٥) ذبابة يافعة ترتشف دم أرنب ★

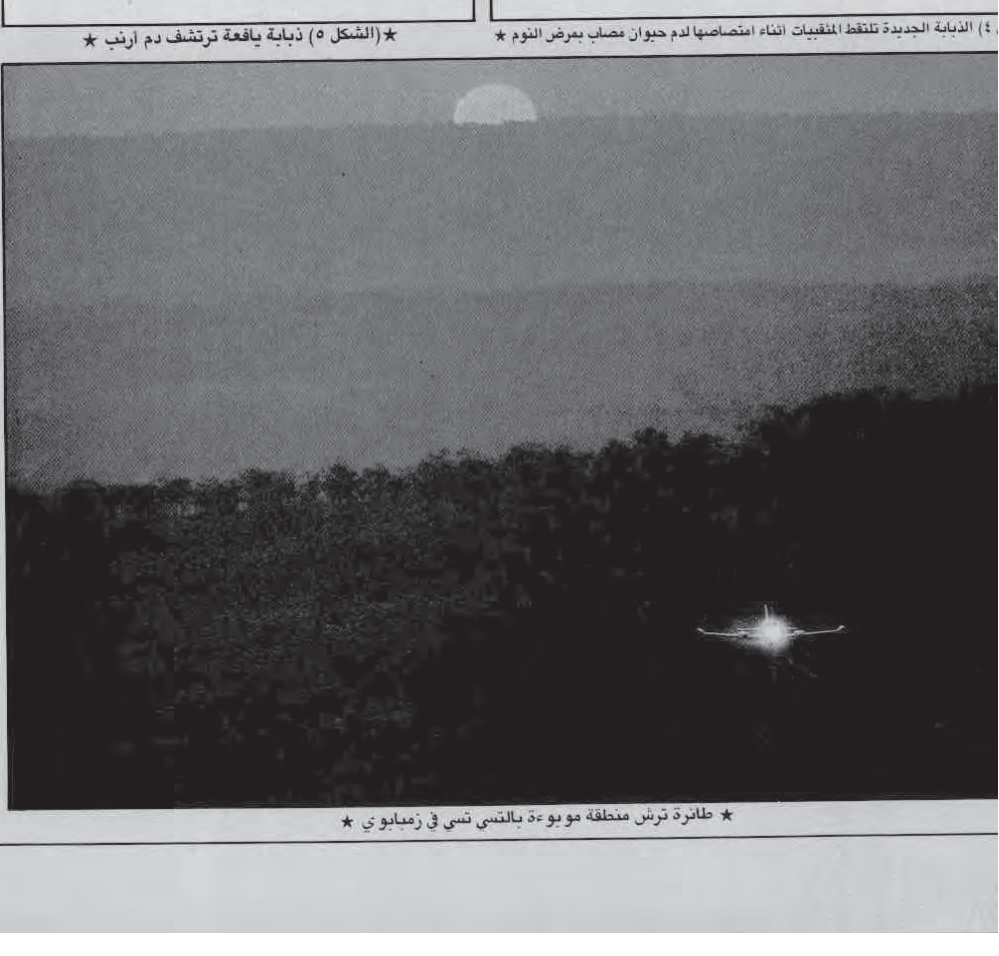


★(الشكل ٦) السوطيات المثقبية تغزو دم فار ★

الصحّة العالمية أن حوالي ٢٠٠٠ افريقي يسقطون كل عام ضحية مرض النوم فيما عدا عشرات الألوف من الإصابات التي تقع دون أن تسجّل . ومنذ أوائل القرن الحالي وحتى الآن قتل هذا المرض ملايين البشر . واليوم أصبح بالإمكان علاج المرض شرط أن يكتشف قبل وصول المثقبيات إلى الجهاز العصبي وإلاَّ أصبح العلاج أكثر أذى للمريض منه بالنسبة للمثقبيات نفسها .

وتتجلى أعراض مرض النوم ـ الذي يطلق عليه أحيانا اسم «مرض المثقبيات الافريقية» ـ بجملة متلاحقة من الظواهر المرضيّة **تبدأ بالحمّى ثم الخمول وفقر الدم ونوبات الرعشة وتنتهي بالغيبوبة** . على أن أعراض المرض تتفاوت في خطورتها من مكان لآخر ، ففي غرب ووسط افريقيا يكون المرض أقل خطورة منه في شرقها .

وتجدر الإشارة إلى أن المثقبيات التي تسبب



★ طائرة ترش منطقة موبوءة بالتسي تسي في زمبابوي ★

مرض «الناجانا» للمواشي تختلف عن تلك التي تصيب البشر بالرغم من تشابه الأعراض بالنسبة لكليهما .

دورة حياة التسي تسي

إذا كان من طبيعة معظم الحشرات أن تضع أعداداً هائلة من البيوض فإن ذبابة «التسي تسي» تكتفي بولادة يرقة كبيرة واحدة يتضمن جوفها عدداً من الغدد الحليبية . وتقوم الذبابة بحوالي عشر ولادات خلال فترة نشاطها الجنسي التي لا تتعدى الستة أشهر . وتدفن الذبابة يرقتها في الأرض حتى تخدر . وبعد حوالي شهر تخرج الذبابة الجديدة من غلافها الداكن ، وتكون خالية تماماً من الطفيليات . وتلتقط بعد ذلك المثقبيات أثناء امتصاصها لدماء الحيوانات المصابة .

وبخرطومها القوي تمتص الذبابة ما يعادل ثلاثة أمثال وزنها من الدم دفعة واحدة . وتظهر في احدى الصور ذبابة «تسي تسي» من نوع «**جلوسينا باليدايبس**» (Glossina Pallidipes) ، وهي ترتشف دماء أرنب في أحد مختبرات التجارب .

وعندما تلسع ذبابة موبوءة إنساناً معافى فإنها تحقنه بالآف المثقبيات التي تنتشر في الأوعية الدموية . وتكون استجابة الجسم سريعة ازاءها ، إذ سرعان ما يبدأ الجسم بإفراز الأجسام المضادة للدفاع عن نفسه . وتكمن خطورة مرض النوم في أن السوطيات المثقبية وحيدات الخلية ، التي تظهر في الصورة بعد تكبيرها ٨٠٠ مرة وبعد أن ولجت دم فأر ، تُعد من أكثر وحيدات الخلية قدرة على التكيف مع الظروف الحياتية السيئة ، فهي تتمتع بقدرة وراثية فائقة على تغيير التركيب الكيميائي لغلافها الواقي المقاوم للمضادات الجسمية ، وحالما يقوم الجسم بتركيب مضادات جديدة فإن المثقبيات تسارع إلى تركيب آلاف المركبات الكيميائية المقاومة لهذه المضادات . وهذا النسق السريع والمعقد الذي يميّز القدرة التكيفية للمثقبيات جذب اهتمام علماء البيولوجيا الحيوية إلى التفكير في استنباط لقاحات وطعوم متطوّرة للوقاية من الكثير من الأمراض المستعصية بما فيها مرض النوم . وأصبحت البحوث المتعلقة بالمثقبيات ذات قيمة كبيرة بالنسبة للعلماء المهتمين بدراسة التغيّرات الوراثية وأسرار النظام المناعي الطبيعي عند الإنسان والحيوان .



★ طبيب من قبائل الماساي الأنيقة وهو يتفحّص دم بقرة سقطت صريعة مرض الناجانا الذي تنقله ذبابة التسي تسي ★

حرب ضد «التسي تسي»

يعود الإعلان الرسمي للحرب ضد «التسي تسي» إلى بداية العهود الاستعمارية . وكانت الخطوط الدفاعية البشرية دائمة التراجع أمامها ، كما كانت محاولات السيطرة على الذبابة تتضاءل مع حصول الدول الموبوءة على استقلالها ، وعادت الذبابة إلى معظم الأماكن الموبوءة بقوّة أكبر .

وتقود **زمبابوي** منذ بداية السبعينات أوسع الحملات للقضاء على الذبابة ، ففي **إقليم وودز Wadze** يوجد أكبر خط جبهة لمحاربتها ضمن منطقة موبوءة تبلغ مساحتها ١٠,٠٠٠ كيلو متر مربع وتقع شمال غرب زمبابوي . وتتولّى الطائرات عملية تطهير المنطقة برشها بمبيد الـ (**د . د . ت D.D.T**) الذي حظر استعماله في كافة الدول المصنعة بسبب تلويثه للبيئة وتجمعه ضمن الدورة الغذائية للإنسان والحيوان . وتتم عملية الرش في فصول الجفاف وخلال فترة الليل حيث تقضي الذبابة بياتها الليلي . واثناء عملية الرش تطير الطائرات على ارتفاع لا يزيد عن



★ يقوم خبراء منظمة الصحة العالمية بفحص دوري للأطفال في المناطق الموبوءة بمرض النوم ★

عشرة أمتار فوق الغابات ضماناً لامتلاء الثقوب والخبايا الخشبية والعشبية بالمبيد . ويتطلب الطيران على مثل هذا الارتفاع الاستعانة بالرادارات الحساسة والعلامات الضوئية حتى يتفادى الطيارون الاصطدام بالأشجار والهضاب .

ويقتضي التأكد من تطهير منطقة معينة القيام برشها خمس مرات بحيث يفصل بين المرة والأخرى أسبوعان تقريباً . وتقوم فرق أرضية من علماء الحشرات بتقديم المساعدات البحثية عن طريق التحقق من فعالية عمليات الرش الجوي حيث يقومون بجمع المعلومات حول كثافة انتشار الذبابة قبل وبعد عملية الرش بواسطة أقفاص تحبس فيها أعداد من الذبابات يتم احصاء الحي والميت منها بشكل دوري . ومن أجل تعزيز الحملة ضد «التسي تسي» لجأت الحكومة الزمبابوية إلى تنفيذ حملة واسعة لإزالة الأعشاب التي تختبىء ضمنها الذبابة وتتكاثر ،

ومنعت صيد الطيور التي تتغذى على الذبابة ، وأقامت الحواجز لفصل المناطق التي تمت معالجتها عن المناطق الموبوءة . وعندما وضعت الحرب الأهلية في زمبابوي أوزارها خلال عقد السبعينات تكاثرت الذبابة من جديد ، ولم يسلم منها أكثر من ١٪ من رؤوس الماشية .

وفي عام ١٩٨٥م خصصت الجماعة الأوروبية غلافاً مالياً بلغ ٢٠ مليون دولار لتغطية نفقات بحيث يستغرق ثلاث سنوات ويهدف إلى القضاء على «التسي تسي» في **زمبابوي والملاوي والموزمبيق وزامبيا** . وكان قد تقرر قبل ذلك تخصيص مبلغ ١٥٠ مليون دولار لهذه الغاية إلا أن الجماعة الأوروبية وضعت في اعتبارها مسألة التلوث البيئي بالمبيدات وخفضت هذا المبلغ .

وتمخضت جهود الباحثين في هذا الصدد على ابتكار طرق وأساليب متنوعة لمكافحة الذبابة من أهمها تلك التي تفتّق عنها ذهن عالم الحشرات «**جلين فيل**» **(Glyn Vale)** حين ابتكر مصيدة



★ حزام يفصل بين منطقة مطهرة من التسي تسي (الى اليسار) واخرى لم تطهر في دلتا نهر اوكافانجو في بوتسوانا ويتضح مدى

لـ «التسي تسي» تعتمد على إغراء الذبابة بواسطة روائح بعض المركبات الكيميائية . وكان جلين قد اكتشف بأن الذبابة تنجذب إلى الروائح بأكثر مما تنجذب إلى الألوان بالرغم من قدرتها الحادة على الإبصار . ومع الوقت استنتج جلين بأن أكثر الروائح إغراء للذبابة هي تلك التي يتضمنها هواء الزفير .

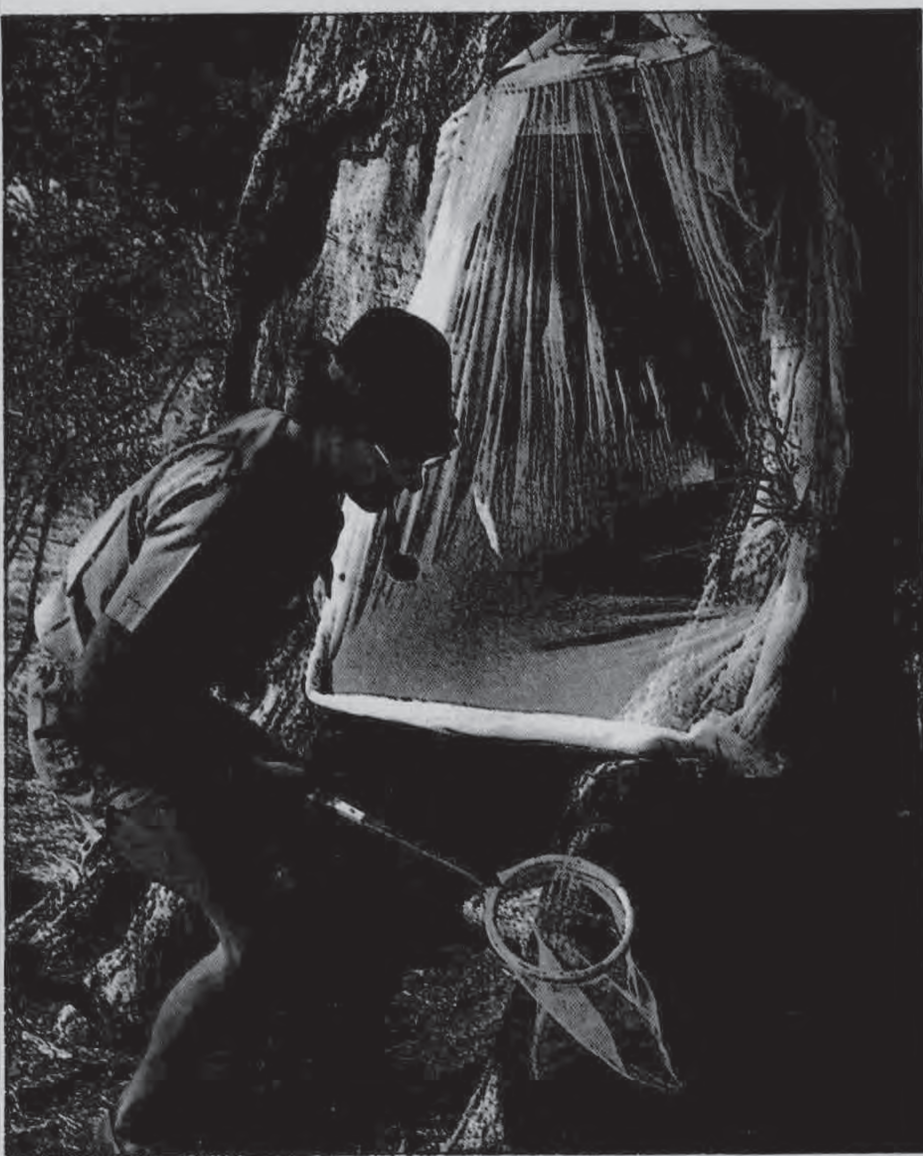
وقام جلين بتحليل هواء الزفير بعد امتصاصه بواسطة مواد مناسبة . وأرسله إلى **لندن** لتحليله كيميائياً ، ولاختبار تأثيره على قرون استشعار الذبابة . وتبيّن من ذلك وجود ثلاثة مركبات كيميائية في هواء الزفير تستهوي روائحها الذبابة على نحو خاص وهي : **ثاني أوكسيد الكربون (CO_2) والأسيتون أو الخلّون (CH_3- CO -CH_3)** و«**الأوكتينول**» **Octenol** . وعزّز جلين اكتشافه هذا بالبحث عن أكثر المؤثرات البصرية إغراء للذبابة . وطبق نتائج دراساته عملياً في صنع أفخاخ مناسبة لاصطيادها .

وتتألف مصيدة جلين من قفص توضع فيه زجاجات صغيرة مفتوحة تتضمن الأسيتون والأوكتينول . وتثبت الزجاجات في القفص بحيث يكون لزاماً على الذبابة أن تصطدم بقطع قماش مبللة بمبيد الـ (د . د . ت) قبل وصولها إليها مما يؤدي إلى موتها .

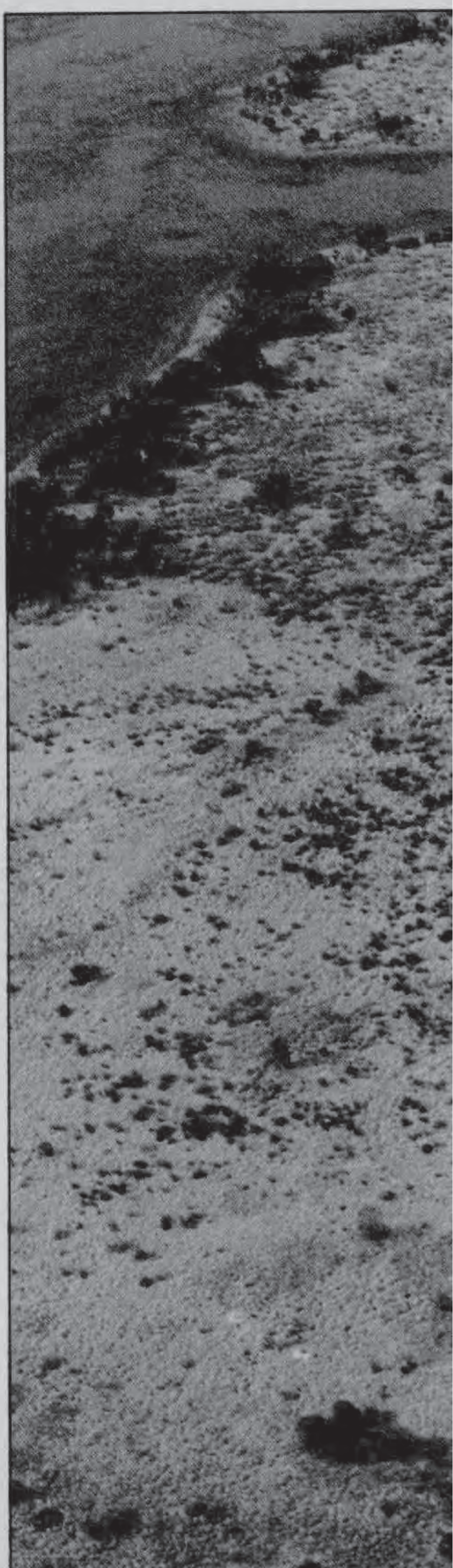
وأثبتت مصائد جلين فعالية كبيرة ، حيث تم تطهير ٦٠٠ كيلو متر مربع من المناطق العشبية في زمبابوي . وهناك مناطق شاسعة في طريقها إلى التطهير بنفس الطريقة . ويعتقد جلين بأن طريقته تنطوي على أفضل الآمال للقضاء التام على الـ «التسي تسي» بأقل التكاليف وأكثرها سلامة للبيئة والإنسان . وفي سبيل تطوير أفخاخ جلين قام **الدكتور** «**أينار بورسيل**» **Einar Bursell** الخبير بمكافحة الـ «تسي تسي» باكتشاف روائح جديدة تجذب الذبابة من بُعد أربعة كيلو مترات .

أعداء وأنصار !!

أثارت مسألة القضاء على «التسي تسي» خلافات حادة بين انصار البيئة وأعداء الذبابة . وذهب بعض البيئيين من امثال «**ويلي فان نايكرك**» **Willie Van Niekerk** إلى حد الدفاع عن الذبابة والدعوة لحمايتها . ونايكرك هذا هو



★ الخبير جلين فيل أمام احدى مصائده ★



في حفظ التوازن البيئي وصيانة الحياة البرية ★

رئيس رابطة «موريمي» **Moremi** لحماية الحياة البرّية في دلتا «أوكافانجو» **Okavango** في بوتسوانا . وهذه الدلتا التي شكّلها نهر أوكافانجو تتألف من شبكة مستنقعات تتخللها سهول الطمي وتنتشر على مساحة ١٦,٠٠٠ كيلو متر مربع إلى الشمال من صحراء «كالاهاري» **Kalahari** . وتشهد هذه المنطقة مواجهة حادة بين أولئك الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن الحياة البرية وأولئك الذين فضلوا التفكير برأس اقتصادي وقرروا الدفاع عن الماشية . ونقرأ من مساجلات هذه المواجهة ما قاله خبير ألماني ببحوث المثقبيات :

«إنه لزام علينا أن نفكر بما وراء الفوائد الظرفية من القضاء على الذبابة . فالإنتشار السريع وغير المحسوب للمواشي لا يمثل فائدة بعيدة المدى لافريقيا ، ولا يمكننا أن نتحمل تدمير المناطق التي لم تزل سليمة من الغابات . ونحن ندين بالشكر جزئياً للتسي تسي . وبغياب سياسة ناجعة ومدروسة لاستغلال الأرض فإن هذه القارة ستتحول دون رجعة إلى مجرد ملجأ فقير لكل من الإنسان والحيوان» .

المصدر :

مترجم وملخص عن مقالة بعنوان :

— (TSETSE...FLY OF THE DEADLY SLEEP) by GEORG GERSTER in NATIONAL — GEOGRAPHIC. Vol. 170, No. 6. December 1986. Pages: 814-833.

التعبير الفني عند الأطفال

رؤية مقارنة للسمات الجمالية للطفل الخليجي والأوروبي والأسيوي

بقلم : د . يوسف خليفة غراب

عند تناول قضية التنشئة التربوية للطفل ، يصبح ضرورياً تحديد المدخل الذي يتحدد وفقاً له الاتجاه في التناول الفكري والفلسفي ، ويبدو أن « المدخل السوسيوانثروبولوجي » يعد أساسياً في تحليل المحتوى للتركيبات البصرية ذات البعدين للطفل الخليجي ، بهدف الوقوف على مدخلات منظومة تنشئة الطفل التربوية . حيث توجد علاقة وثيقة بين التربية وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology في تتبع أبعاد الظواهر التربوية للطفولة ، حيث أصبح كل منهما يشكلان ثنائية لهدف واحد وهو دعم الأسس البنائية لتنشئة الطفولة تربوياً في مجتمعات صالحة ، تحكمها أبعاد معايير أخلاقية وتعاليم عقائدية .

ويسهل كل من **علم الاجتماع** Sociology **والانثرويولوجيا الاجتماعية** في رؤية أبعاد المشكلات الحياتية في مجتمع الطفولة ، وبخاصة ما يرتبط بعملية **التنشئة التربوية** Socialization ، وتعد التربية بمثابة جهاز التفاعل في هذه التركيبة مدخلات الطفل واجتماعيات التربية وانثروبولوجيا الثقافة والتطلعات المستقبلية . ومن ثم يصبح **الخلل** Disorder في احداها يؤدي حتماً إلى فقدان المجتمع لأنهم ثروة لا يمكن تعويضها أو ملاقاة خسائرها بعد مضي الزمن .

★ طفل من السعودية (١٠) سنوات يمكن تحديد المكان ونوعه العقيدة وطبيعة الحياة من خلال الالوان او الرموز . انها الثقافة البصرية التى يملكها الطفل عن حياة افراد مجتمعه ★



وتعتمد وحدة « العلاقة السوسيوانثروبولوجي » في تحديد اتجاهات التفاعلات الإنسانية على توثيق القيم والمفاهيم من أصولها بالاعتماد على ملاحظة الظواهر ، **وتحليل المحتوى** Content Analysis ودراسة الظواهر من حيث **وظيفتها الظاهرة** Manifest Fucntion **والوظائف المستترة الكامنة** Latent Function والتي يكون التركيز عليها من خلال التركيبات البصرية **ذات البعدين** Two dimintion ويعتمد أيضاً في ذلك على ذاكرة كبار السن والاتين باضبار والطريقة الجيولوجية وتسجيل تاريخ حياة الأشخاص للحصول على « الاثنوجرافية » التي تتخذ ركيزة في تحديد البنائية البشرية للسلوكيات في المجتمع والكيفية التي ينبي عليها الإتزان السلوكي للطفل والمكون لتنشئته .

علم الاجتماع التربوي

ويسهم **علم الاجتماع التربوي** Educational Socialogy في مقدمة الأنماط الاجتماعية البشرية الحديثة وبخاصة ما يتصل بعمليات التنشئة في **الأسرة المنجبة** Extended Family أو **الممتدة** Family of Procreation ويعني Family of orientation أو أسرة التوجيه ويعني أيضاً بما يتصل بتحقيق الإتزان الانفعالي والتكيف الاجتماعي حيث يبدو من الأهمية التركيز على الظواهر الاجتماعية المتصلة بمدركات الطفل والمرتبطة بتناول التركيبات البصرية الجمالية للطفل .

وإذا كانت المجتمعات الحديثة وخاصة في **المنطقة الخليجية** تأخذ طريقها في التحول السريع صوب التقدم ، إذ تصبح هذه الدول من أكثر دول العالم تقدماً في **التنمية** Development فإن التقدم المادي يوازيه تقدم معنوي في تطور السلوكيات وأساليب التفاعل والأمن الإنساني الذي ينبع من **العقيدة الإسلامية** التي تحدد بوضوح وجلاء سمات هذه المجتمعات وأنظمتها الحياتية ، ومن ثم فإن كل ظاهرة للتغير والتقدم « السوسيوانثروبولوجي » في المجتمع تبدو آثارها جلية في رموز الأطفال البصرية ، فالطفل صادق نقي لا يعرف الكذب أو المناورة أو الخداع وهي عوامل قد يتعرض لها إنسان هذا العصر بهدف محاولته التكيف مع الحياة .

ويظهر ذلك بوضوح في **المجتمعات الأوروبية** حيث تسود **النزعة البرجماتية** Pragmatism في أن كافة أمور الحياة غاية وهي تبرر الوسيلة من أجل الوصول إلى تلك الغاية ولكن النظرة تختلف كثيراً في المجتمعات الإسلامية حيث رقابة السماء وحساب الغد وإن الله يرى الإنسان في حركاته وسكناته وما توسوس به الأنفس . لذلك فمن المتوقع أن تظهر « أيديولوجية » الإنسان الغربي في فنون أطفاله وعقيدة الإنسان المسلم في فنون أطفاله ، وأن طغيان وتدخل مبادئ ومفاهيم عقائدية معينة في رموز الأطفال العرب بالمنطقة الخليجية تعد مؤشراً خطيراً لحدوث تغير اجتماعي ربما يرجع تأثيره إلى متغيرات ينبغي سرعة التحكم فيها ومعالجتها حيث لا يقبل مقياس صدق الأطفال في نقاء الرموز احتمالات الخطأ . فهي **ـ الرموز ـ** تعبير عن الذات دون تحكم العقل الواعي في عملية الإبداع بشكل مطلق . كما هو الحال في إدراك المواقف أثناء اليقظة . ولقد تم انتقاء مجموعة من أعمال الأطفال في بعض دول العالم شرقاً وغرباً والمنطقة الخليجية بطريقة عشوائية وقد خضعت هذه الأعمال لعملية تحليل المحتوى Content Analysis حيث كانت سمات الفنون البصرية للطفل الخليجي في مقابل سمات الفنون للطفل الأوروبى على النحو التالى :

★ (صيد السمك) طفل من اسيا (فيتنام) هل يبدو اثر البيئة واضحاً على حياة الانسان رغم صراعتت الحياة على الارض . وانها جذور الانسان في المجتمعات الاصلية (العمر ١٢ عام مرحلة واقعية) ★



م	سمات فنون الطفل الخليجي	سمات فنون الطفل الأوروبي (والأسيوي)
١	وضوح مفاهيم العقيدة الإسلامية	التأكيد على مفاهيم الحياة الدنيا .
٢	كثرة التعبير عن العبادات ودور العبادة	ـ التعبير عن الحياة المادية بوضوح في رسوم الأطفال بأوروبا بينما تبدو رمزية العبادة في الشرق وبخاصة اليابان والصين .
٣	تأكيد الترابط في التجمعات الإنسانية وفقاً لمفاهيم العقيدة الإسلامية	ـ ظهور مفاهيم الفردية والاستقلالية
٤	وضوح أثر الصحراء وجفافها على سمات الحياة .	وضوع أثر الحياة والطبيعة على سلوكيات الفرد .
٥	يندر التعبير عن رسوم للإناث باستثناء بعض الدول الخليجية .	ـ اختلاط الحياة والبشر دون تفرقة .
٦	تبدو آثار البيئة الشعبية بوضوح في فنون الأطفال وبخاصة في المملكة العربية السعودية وبعض الدول الخليجية .	ـ المجتمعات الأوروبية الشرقية فقط وبعض الدول الآسيوية القريبة من المنطقة العربية هي التي يظهر فيها آثار الفنون الشعبية والتي ترجع في الكثير من رموزها إلى الفنون الإسلامية .
٧	للاحتفالات والأفراح دور كبير في التعبير الفني عند طفل الإمارات والكويت والبحرين بينما يركز الطفل السعودي على احتفالات الفنون الشعبية التقليدية دون غيرها . رسوم الإناث في المناطق الخليجية لا فرق بين الذكور والإناث في الرسوم .	ـ لا يختلف الطفل في أوروبا الشرقية أو بعض الدول الآسيوية عن الطفل العربي ، بينما يركز الطفل الأوروبي على المهرجانات والاحتفالات المتنوعة والرسمية .
٨	أكثر غزارة من رسوم البنين بينما يندر ظهور رسوم الإناث في المملكة العربية السعودية .	

م	سمات فنون الطفل الخليجي	سمات فنون الطفل الأوروبي (والأسيوي)
٩	لا يقيم الطفل الخليجي أو السعودي أهمية أو وزناً للتقدم الحضاري أو العمراني والتركيز الأساسي على ما توارثه من الآباء والأجداد . وضوح أثر الحياة والطبيعة على سلوكيات الفرد .	تبدو آثار الحضارة المادية واضحة في رسوم الأطفال الأوروبيين واليابانيين بينما لا يظهر بوضوح آثار التراث إلا في بعض المناطق الشرقية بقارة آسيا . ربما يرجع ذلك إلى التأثير الإسلامي في هذه المناطق قديماً .
١٠	أعمال الطفل الخليجي ذات طابع واقعي رومانسي .	ـ ظهور الأساليب المادية الواقعية في تعبير الطفل .
١١	الواقع هو الأساس في التعبير ولا أهمية للخيال العلمي أو الإبداع .	ـ مزج الواقع بالخيال العلمي مع تركيز الطفل على الإبداع .
١٢	تظهر عناصر المساجد في كثير من رسوم الأطفال .	لا وجود لدور العبادة في الرسوم عند الطفل الأوروبي ويظهر ذلك في رسوم أطفال الصين واليابان .
١٣	يبدو أثر العزلة واضحاً في الرسوم فمثلاً في شكل المباني المتناثرة ويمثل ذلك بعداً سيكولوجياً .	تكوينات المنازل وحدة واحدة غير متقدمة .
١٤	شكل الأسرة غير واضح في رسوم الأطفال .	يظهر ذلك كثيراً وبخاصة من خلال الرمزية في رسم الأمومة في الحيوان .
١٥	وضوح مفهوم القدوة وبخاصة في العبادات .	ـ وضوح الاستقلالية والتفرد . والذاتية .
١٦	للتراث والقصص الديني دور أساسي في التعبير .	الموضوعات اليومية هي أساس التعبير .

★ (طفل سعودي) الوقوف على عرفات . يمكن إدراك فلسفة العقيدة والمفاهيم الثقافية التي تنشأ عنها ★



★ طفل من الصين . يبدو بوضوح امكانية معرفة الرموز واستنتاج بعض العادات والتقاليد من خلال اللغة البصرية للطفل ★



م	سمات فنون الطفل الخليجي	سمات فنون الطفل الأوروبي (والأسيوي)
١٧	ظهور آثار التغيير واضحة في بعض المناطق .	التغيير تبدو ملامحه واضحة في رسوم أطفال المدن فقط .
١٨	الفطرة والتلقائية في التعبير .	ـ ظهور أساليب التصنع والبعد عن التلقائية كثيراً .
١٩	نادراً ما يظهر الطفل الخليجي أهمية العمل في رسومه .	العمل محور أساسي في تعبير الطفل .
٢٠	لا أثر إطلاقاً لمشاركة المرأة في العمل أو الحياة .	للمرأة دور أساسي في المشاركة الفعالة في الحياة .
٢١	تبدو الألوان أكثر توهجاً وإشراقاً ولا يعرف الطفل استخدام الألوان المركبة بل المباشرة البسيطة .	الألوان أكثر قتامة ولا يعرف الطفل استخدام الألوان الزاهية المباشرة إلا فيما ندر .
٢٢	لا أهمية أو دور للعمارة الإسلامية في فنون الأطفال	للعمارة الأوروبية بطرزها المختلفة مكانة في رسوم الأطفال .
٢٣	يظهر التراث بوضوح من خلال من خلال التعبير عن الفلكلور في المهرجانات .	يظهر التراث أحيانا في الدول الآسيوية بينما لا يظهر في الدول الغربية .
٢٤	لا أثر للعمارة الإسلامية المعاصرة والتركيز على العمارة العربية القديمة .	تبدو العمارة المعاصرة واضحة في رسوم الأطفال .
٢٥	ظهور العادات والتقاليد والثقافات في المنطقة الخليجية بوضوح في رسوم الطفل العربي .	لا أثر للعادات الأصيلة في الرسوم باستثناء بعض الدول الآسيوية .
٢٦	للطفل عالمه الخاص .	عالم الكبار جزء من عالم الطفولة .
٢٧	الآثار المكتسبة من التعليم تبدو بسيطة إلى حد ما .	تبدو الآثار المكتسبة من التعليم واضحة ويمكن التعرف عليها بسهولة .
٢٨	لا آثار للتوتر أو الخرق أو الانحرافات أو النزعات العنصرية في فنون الأطفال بالخليج العربي .	تبدو آثار التوتر والحزن والانحرافات والتمرد واضحة في رسوم الأطفال وخاصة في المجتمعات الأوروبية .
٢٩	الرموز أكثر حركة وحيوية .	الرموز ساكنة باردة .
٣٠	لا دور كبير للتأثير الإعلامي في فنون الأطفال .	للإعلام دور رئيسي مباشر في فن الطفل . للمرأة دور أساسي في المشاركة .
٣١	أحداث المنطقة في الحروب لا مكانة لها لدى الطفل الخليجي باستثناء الطفل العراقي .	للحروب والمعارك نصيب في تفكير الطفل الأوروبي وخاصة إن لم يكن يعيشها فهو يعبر عنها من خلال ما تحدثه وسائل الإعلام من مؤثرات .
٣٢	دائرة التفكير في موضوعات الطفل التعبيرية مغلقة على موضوعات محددة .	دائرة التفكير مطلقة غير مقيدة بموضوعات معينة دون غيرها .
٣٣	تقتصر لغة الطفل على التعبيرية المحلية فقط . ولا يعطي لها اهتماماً عالمياً ولم يدرك أهميتها بعد .	لغة الطفل لغة عالمية تتعدى الحدود وتستخدم في التعبير عن القضايا المختلفة بطريقة غير مباشرة وأكثر إقناعاً .
٣٤	شخصية الطفل مقيدة بمن يعلمه وما يعلمه .	شخصية حرة في التعبير ، دور المعلم الإثارة وإطلاق الحرية في التعبير .

من خلال ما تقدم من سمات وفي ضوء ما يحدث في المجتمعات العربية من تغييرات « سيسولوجية » وفي ضوء مفهومنا الانثرويولوجي عن إنسان المنطقة الخليجية . يمكن الخروج بالنتائج التالية :

١ ـ يفتقد الطفل في الدول الخليجية ، معايشة الأحداث والمتغيرات وهو ما يؤكد ضرورة تعميق المفاهيم وتنمية المدركات للطفل .

٢ ـ إن مفهوم التراث والأصالة من الأسس المهمة التي ينشأ عليها الطفل الخليجي .

٣ ـ لم يحدث تغيير في مفاهيم الطفل نحو العقيدة الإسلامية كما حدث في

★ (يوم الغسيل) طفلة هندية (١٢ عاما) انطباع مباشر حقيقي لحياة الانسان البسيط البعيد عن زيف المدينة وماديات العصر ★



★ رقصة تعبير لطفل سعودي (٩ سنوات) يبدو امتداد تراث الانسان في الحاضر رغم الطفرة التنموية الهائلة والاستفادة من تقنيات العصر ★





★ (الطواف حول الكعبة) طفل من المملكة العربية السعودية ، يبدو بوضوح البعد العقائدي المتأصل في نفس وعقل الطفل ★

تغيير مفاهيم الطفل الأوروبي نحو عقيدته ، وهو ما يشير إلى وجود قيم راسخة .

٤ ـ الأحداث غير المتآلفة مع البيئة الخليجية الصحراوية مهما كانت ضراوتها فهي أحداث عابرة لدى الطفل لا أثر لها في تعبيره .

٥ ـ قيم الطفل الخليجي الفنية تمتاز بالفطرة والبساطة والتلقائية والبعد عن التصنع وهي قيم يندر وجود مثلها في دول العالم .

٦ ـ لا وجود لأماكن العبادة في رسوم أطفال العالم سوى **الطفل العربي** ثم **الياباني** ثم **الهندي** ثم **الصيني** قليلاً . وهو ما يشير إلى أبعاد خطيرة تحدث في العالم .

٧ ـ افتقار الطفل العالمي إلى الحياة الاجتماعية المتماسكة وهو ما يختلف مع الطفل الخليجي .

٨ ـ الحياة لدى **الطفل الخليجي** هو الواقع المشبع بالرومانسية الهادئة بينما الحياة لدى **الطفل الأوروبي** تشوبها ملامح الحياة المادية والخيال العلمي .

٩ ـ يحيا الطفل الخليجي عالمه المعاش من خلال الموروثات بينما الطفل الأوروبي يحيا عالم المادة والحياة الدنيا السريعة التغيير .

١٠ ـ الطفل الخليجي غير مفتقد لذاته في رسومه بينما يبحث عنها الطفل الأوروبي وتبدو الحياة مشابهة لدى الطفل الياباني والآسيوي للطفل العربي الخليجي في كثير من رموزه .

١١ ـ وحدتا المكان والزمان تحددان اتجاهات الرموز الفنية لدى الطفل وما تحتله تلك الرموز من قيم . ثقافية وجمالية .

١٢ ـ أطفالنا ثروة طبيعية لكن لم تستثمر بعد ونجهل طرق استثمارها إبداعيا وجماليا ، وألا نغفل أن هؤلاء هم صناع المستقبل ، يعطون بقدر ما نقدم لهم اليوم ونتفهم قضاياهم . ونضع الاستراتيجيات المناسبة لذلك .

توصيات

نخرج مما سبق ببعض التوصيات وهي :

- ضرورة وجود مركز دولي عربي لدراسات الطفولة .
- ضرورة وجود مراكز للمعلومات خاصة بالطفولة في المنطقة الخليجية .
- ضرورة تدريس علم الطفولة في جميع المؤسسات التعليمية .
- ضرورة إعادة النظر في دور رسالة الإعلام تجاه الطفولة .
- ضرورة تنقية كل ما يقدم للطفل من معلومات ورسوم ومسلسلات لا علاقة لها بالمنطقة الخليجية أو الطفل العربي عموماً .
- ضرورة وضع رقابة على المطبوعات الأجنبية المصورة وخاصة التي تصدر داخل المنطقة الخليجية .
- ضرورة إعادة النظر في سبل تحقيق الانتماء والتراث والأصالة والمفاهيم العقائدية للطفل الخليجي .
- ضرورة تنمية مدركات الطفل البصرية بتراثه في جميع المناطق العربية .
- ضرورة تشجيع الزيارات الميدانية للأطفال للمتاحف والمعارض محلياً وعالمياً .
- ضرورة وجود برامج تليفزيونية وإذاعية موجهة للطفل العربي الخليجي بمساحة إعلامية أوسع .
- ضرورة رصد الإمكانات والخبرات المختلفة لإثراء عالم الطفولة وتنمية قدرات الأطفال الإبداعية .
- ضرورة إعادة النظر في دور التربية الفنية باعتبارها ميداناً لتربية الطفل عن طريق الفن .
- Education through Art وليس مجالاً لممارسة بعض الأعمال .
- ضرورة بحث الأساليب والاستراتيجيات المختلفة لإثراء خبرة الطفل الجمالية والتخيلية والإبداعية .

وبعد : إن أطفالنا هم فلذات أكبادنا التي تمشي على الأرض فهل نخطط لصنع عالمهم ليصنعوا عالمنا الحضاري القائم على قيم العقيدة الإسلامية في الغد ، لا زلنا نملك الأمل في صنع حضارة إنسان الغد طفلنا العربي الإنسان .

المراجع

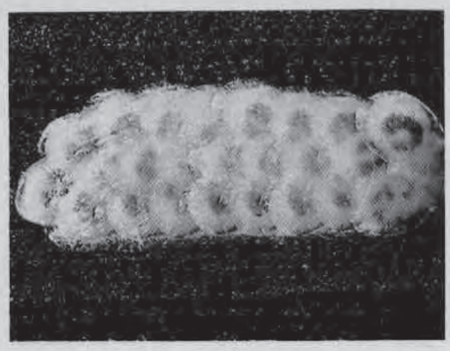
١ ـ حمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ص ١٠ ـ ١٣ .
٢ ـ سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١م ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦ .

لمزيد من الاطلاع :

— Merk Flannery, "Art for the Masses", Art Education, Vol. 25, No. 5, May, 1972, pp 19-20.
— Thomas Munro, Art Education: Its Philosophy and Psychology, New York: The Bobbs-Merrill Co., Inc., 1956.
— Edmund B. Feldman, Varieties of Visual Experience, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., New York: Harry N. Abrams, Inc., 1972.
— I.D. Child, Development of Sensitivity to Aesthetic Values. Unpublished report, Cooperative Research Project No. 1748, office of Education, U.S. Department of Health Education, and Welfare, 1965.
— S. Madeja, The CEMREL Aesthetic Education Program: A Report to the Field, Art Educatio, Vol. 26, No. 6, 1973. New York Times, October 26, 1975, P. 39.



★ طفيل التريكوغراما الكاملة تتطفل على بيوض حفار ساق الذرة ★



★ بيوض سليمة ★



★ بيوض متطفل عليها (سوداء) ★

التريكوغراما

الحشرة الصغيرة ذات المفعول الكبير

بقلم : د. خالد رويشدي

التريكوغراما Trichogramma حشرة صغيرة جداً (٠,١ - ٠,٤ مم) تكاد لا ترى بالعين المجردة ، ذات جسم قصير وعريض ، تنتمي إلى رتبة غشائيات الأجنحة Hymenoptera من فصيلة Trichogrammatidae .

وكلمة « تريكوغراما » ذات أصل يوناني مكونة من الكلمتين Trikhos أي أشعار ، Gamma بمعنى خطوط ، والواقع أن الأجنحة الأمامية لهذه الحشرة تحمل عددا من الأشواك القصيرة على الوجهين العلوي والسفلي ، ويوجد على محيط الجناح بعض الأشعار ، أما الجناح الخلفي فهو ضيق ومتطاول يحاط أيضا بأشعار من الجهة الخلفية (شكل ١) .

ولكن ما أهمية هذه الحشرات الصغيرة التي تنتشر في مزارعنا دون أن يعلم بها إلاّ القلة من الناس ؟ وهل هي مفيدة أم ضارة بالنسبة للإنسان وكيف تكون فائدتها ؟ وكيف يكون ضررها ؟ إن بعض الناس يسميها « المبيدات الحيَّة » فما سرُ هذه التسمية ؟ ، وعلى الجملة ما قصة هذه الحشرة ؟

التوازن الطبيعي

من المعروف لدينا جميعا أن الكائنات الحية تخضع في وسطها البيئي لما نسميه (التوازن الطبيعي) الذي تحدث عنه البيولوجي المعروف **دارون** ، وهذا يعني أن أعداد الكائنات الحية لا تزداد إلى مالا نهاية ، بسبب وجود العديد من العوامل الي تحدُ من مثل هذه الزيادة .

وبشكل عام يقسم العلماء هذه العوامل ، والتي تسمى عوامل المقاومة البيئية ، إلى مجموعتين أساسيتين : عوامل فيزيائية ، أو غير حيوية كالحرارة والرطوبة والضوء والرياح وغيرها، **وعوامل حيوية** ، وهذه تشمل خاصة الغذاء (كماً ونوعاً) ، والأعداء الحية (أو الحيوية) وغيرها . وما يهمنا هنا هو المجموعة الأخيرة أي الأعداء الحيوية . فلو أخذنا مثلا **حشرات المن** (الارقة) لوجدنا أنها تتكاثر بأعداد هائلة جدا بحيث يمكن للزوج الواحد منها أن يعطي خلال أشهر قليلة الملايين من الأفراد التي تغطي سطح الكرة الأرضية ، وكذلك حشرات الذباب وغيرها من الحشرات الضارة ، لكن أعدادا كبيرة منها تهلك بسبب عوامل المقاومة البيئية السابقة الذكر . والفراشات تلقي بأعداد كبيرة جدا من بيضها على مختلف النباتات ، ولو قدر لهذا البيض أن يفقس ويعطي ديدانا لالتهمت كل ما هو موجود من نباتات مختلفة (وغيرها من مواد أخرى) .. وهنا أيضا تتدخل العوامل نفسها للحيلولة دون ذلك .

التريكوغراما

الحشرة الصغيرة ذات المفعول الكبير

عوامل ميكانيكية كثيرة يمكن أن تؤدي إلى هلاكها ، كالحرارة والرطوبة فهما عاملان هامان في جفافها ، فضلاً عن عوامل أخرى كثيرة .

لكن السؤال هنا ، ما الكائنات التي يمكن أن تتغذى على بيض الحشرات بطريقة أو بأخرى وتقينا شر الديدان التي تعطيها .

إن جهود العلماء المختصين في مجال وقاية النبات من الآفات الزراعية استطاعت حصر العديد من المفترسات والمتطفلات التي تهاجم بيض الحشرات وتؤدي إلى هلاكها ، فقد وجد أن المفترسات تمتص محتوياتها في حين أن المتطفلات تضع بيضها داخلها ، وتجعل منها وسطا مناسبا لنمو صغارها . لقد بينت الأبحاث العلمية أن من أهم متطفلات البيوض الحشرية وأكثرها فعالية هي ما نسميه **بحشرة التريكوغراما** السابق وصفها ، ترى كيف تقوم هذه الحشرة الصغيرة المفيدة بدورها ، بوصفها أحد العوامل الحيوية ، في الحد من أعداد الحشرات الضارة ؟ .

حشـرة متطفلـة

لقد زودت التريكوغراما بأعضاء حسية نسميها **قرون الاستشعار** Antennes ، وهذه تحمل من « المعدات والتجهيزات » الكافية لاكتشاف آثار الحشرات الأخرى والوصول إلى بيوضها ، لاسيما بيوض الفراشات . وإذا ما اكتشف الطفيل البيضة العائل فإنه يضع بيوضه داخلها مخترقا القشرة الخارجية . وكلما كبر حجم البيضة العائل وضع الطفيل أعدادا أكبر من بيوضه . وبيضة التريكوغراما صغيرة للغاية ، فهي لا تتجاوز ١٢٥ ميكرونا ، وإذا ما قورنت ببيضة الحشرة الضارة المسماة : **فراشة الملفوف** فتكون النسبة ١ : ٢٠٠٠ (شكل ٢). وإضافة إلى وضع بيوضه ، فإن الطفيل يضع معها ذيفانات تقوم بدورين أساسيين : فهي تمنع النمو الجنيني للبيضة العائل ، وبالتالي لن تعطي يرقة تضر بالمزروعات ، وفي الوقت نفسه تحفظ هذا الوسط من الاعفان وغيرها ، وهكذا تصبح بيضة العائل وسطا مناسبا لنمو وتطور الطفيل ، الذي يبدأ النمو الجنيني داخلها ، وهكذا نحصل ، وخلال ٢٤ ساعة ، على يرقة الطفيل التي تبدأ بالتهام محتويات البيضة العائل وتنمو على حسابها ، لتتحول ، بعد ثلاثة أيام تقريبا ، إلى طور العذراء محيطة نفسها بغلاف أسود مما يعطي البيضة المتطفل عليها اللون المسود وهو اللون المميز للبيوض المتطفل عليها من قبل التريكوغراما . وفي نهاية تطورها تخرج الحشرة الكاملة للطفيل من خلال ثقب تحدثه في قشرة البيضة العائل ، وهكذا نرى أن الطفيل يتم كافة مراحل نموه (خلال حوالي أسبوع إلى عشرة أيام) داخل البيضة العائل والتي يمكن أن تضم العديد من أفراد الطفيل ، وهذه يختلف حجمها باختلاف حجم البيضة العائل من جهة وباختلاف أعدادها من جهة أخرى . وتتغذى حشرات الطفيل الخارجة على المواد السكرية المتوفرة ولتبدأ بالبحث عن عائل جديد وهكذا ... ويمكن لأنثى التريكوغراما الواحدة أن تتطفل على عشرات البيوض .. (شكل ٣) .

حشـرة متخصصـة

ومع أن التريكوغراما تمتاز بتعدد العوائل ، أي يمكن أن تهاجم بيوض أكثر من نوع من الحشرات ، فإننا نلحظ ثمة تخصص لهذا الطفيل (أي أن كل آفة لها سلالة معينة منه) وتعتمد أنثى الطفيل ، كما قلنا ، على حاسة الشم للوصول إلى بيوض عائلها والتي لا تعود إليها ثانية مطلقا بعد التطفل عليها (أي أنها لا تتطفل على البيضة الواحدة أكثر من مرة) ، ذلك أنها تعلمها بآثار خاصة بها . ويلعب النبات نفسه العائل لبيوض الحشرات دوراً هاماً ، فهو الذي يشكل الخطوة الأولى في انجذاب طفيليات التريكوغراما ، بعد ذلك يأتي دور الحشرة نفسها (وهنا الفراشة) بما تفرزه من مواد اكتشفت حديثا بين حراشف الفراشات ، هذه المواد توجه التريكوغراما وتحثها على التطفل ووضع البيض وهي تدعى كيرُمون Kairomono حيث تعكف المختبرات العديدة على دراستها . وبعد الاهتداء إلى البيضة تأتي مرحلة التعرف عليها باستخدام قرون الاستشعار ، فهذه تساعد حشرة التريكوغراما على معرفة مرحلة التطور الجنيني للبيضة ، وفيما إذا كانت مقبولة أم لا وذلك حسب السلالة ، كذلك فإن سماكة قشرة البيضة تلعب دورا في هذا المجال (كما في بيوض فراشة الحرير) ، ناهيك عن التأثير المنفر لمح بيوض بعض الحشرات كالبق مثلا .

وخلال نمو الطفيل فإن ثمة عوامل عديدة تلعب دورا هاما في تطور التريكوغراما وبخاصة المواد الغذائية المتاحة داخل البيضة العائل ، وكذلك التغييرات البيئية الخارجية . وتجدر الإشارة إلى أن طفيل التريكوغراما ، شأنه في ذلك شأن العديد من غشائيات الأجنحة ، ذو قدرة على التكاثر اللاجنسي (**التكاثر البكري**) أي القدرة على التكاثر في غياب الذكر .

قدرات ومميزات

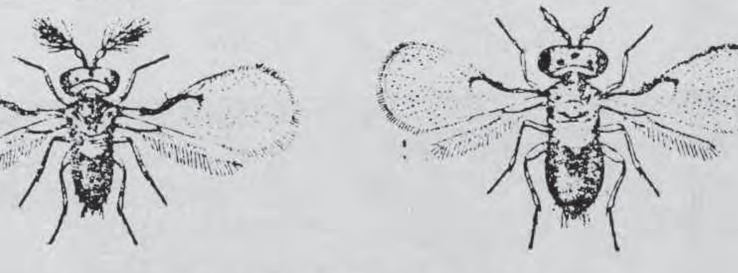
مما سبق نرى الميزات العديدة والهامة التي تتمتع بها حشرة التريكوغراما : الحجم الصغير ، القدرة العالية على اكتشاف العائل ، الكفاءة التكاثرية المرتفعة ، وأهم من كل ذلك قدرتها ، كما سبق وذكرنا ، على قتل بيوض الآفة مباشرة ومنع الأخيرة من القيام بأي ضرر للنبات ، ومن هنا أطلق العلماء على هذه الطفيليات اسم (المبيدات الحية أو المبيدات البيولوجية) دون أن تسبب أضرارا ثانوية على الصحة أو على البيئة بشكل عام كما في المبيدات الكيماوية .

مراكز لإنتاجها

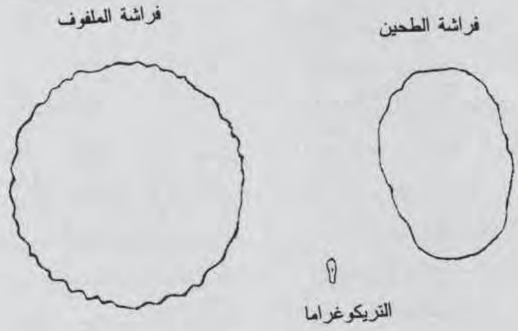
ومع هذه الميزات الهامة للتريكوغراما فكر الإنسان جديا في استخدامها لمكافحة الآفات الزراعية عن طريق قتل بيوضها وبالتالي وقاية النباتات من أضرار ديدانها .

وهكذا نشطت الأبحاث والدراسات لكشف

المزيد من خفاياها وأسرارها في كافة أنحاء العالم وبخاصة في **الاتحاد السوفييتي ، الولايات المتحدة ، الصين** والكثير جدا من البلدان الأوروبية **والمكسيك واليابان** وغيرها ، وتسخيرها في مكافحة حرشفيات الأجنحة (الفراشات) التي تهاجم الأشجار المثمرة والحراجية والمحاصيل والخضروات . **وهكذا أقيمت المختبرات والتجهيزات بل المعامل الخاصة بإكثار وإنتاج التريكوغراما بصورة مكثفة . ففي الاتحاد السوفييتي وحده يوجد عشرة مختبرات مركزية متخصصة بالأبحاث الأكاديمية المتعلقة بهذه الطفيليات بالإضافة إلى ٣٠٠ مختبر تهتم بدراستها ونشرها تضم أكثر من ١٢٠٠ باحث علمي ومساعد فني ، واستعملت التريكوغراما المكثرة ضمن مساحة سبعة ملايين هكتار من المزروعات ، وفي المكسيك يوجد ١٧ مركزا لإنتاجها حيث ينشر إنتاجها ضمن مساحة نصف مليون هكتار ،** وتزداد هذه الأرقام باضطراد في العديد من بلدان العالم .



★ شكل (١) طفيل التريكوغراما ، الذكر (يساراً) والأنثى (يميناً) ★



★ شكل (٢) النسبة ما بين حجم بيضة التريكوغراما (في الوسط) وبيوض حرشفيات الأجنحة ★



★ شكل (٣) مراحل تطور طفيل التريكوغراما داخل بيضة الفراشة المسماة أبو دقيق الملفوف ★

مراحل إنتاجها

ويمر إنتاج التريكوغراما بالعديد من المراحل تبدأ بتربية الحشرات التي ستعطي البيوض التي ستستخدم بدورها لتربية الطفيل ، ويستخدم في هذا المجال بيوض فراشة الطحين أو فراشة الحبوب ، ويتم ذلك آليا في كافة مراحله . والأكثر من ذلك أن العلماء نجحوا في تهيئة بيوض اصطناعية (كبسولات شمعية تحتوي على المواد الغذائية) تماثل في شكلها وحجمها البيوض الطبيعية ، تستخدم في تربية التريكوغراما ، لكن هذه البيوض لم تدخل بعد في المجال التطبيقي بشكل واسع .

وهكذا تنتج هذه « المصانع الإحيائية » الملايين من التريكوغراما يوميا لتوزع في البساتين والحقول بقصد مكافحة الحشرات بيولوجيا ودون الاستعانة بالمواد الكيماوية السامة على الإنسان والحيوان والنبات والشديدة السمية على الحشرات المفيدة مثل التريكوغراما وغيرها . ولا أعتقد أنه يخفى على أحد ما للمكافحة البيولوجية من مزايا هامة وبخاصة مع ما نعيشه من تلوث وفساد للبيئة ... ترى هل يعقل الإنسان يوماً ويتعايش مع ما وهبه الخالق من وسائل راحة طبيعية ... أما آن الأوان أن نوقف هذا الاستخدام العشوائي والأعمى للمبيدات ... لنصون الطبيعة المنظمة المحكمة الترتيب والإبداع .. تبارك الله أحسن الخالقين .

للمزيد من المعلومات

الدكتور خالد رويشدي ـ المكافحة الحيوية والمتكاملة . من منشورات جامعة دمشق الجزء النظري ١٩٨٦ (٥١٢ صفحة) والجزء العملي ١٩٨٧ (٤٤٥ صفحة) .

HUFFAKER, C.B.& P.S.MESSENGER, 1976. Theory and practice of biological control. Academic press, 788pp.



سيكولوجية مدمن الخمر

بقلم: د. محمد شحاتة ربيع

ان مشكلة إدمان الخمور التي تعيشها بعض المجتمعات ليست مشكلة حديثة تواجه إنسان القرن العشرين لكنها قديمة قدم التاريخ الانساني فإدمان الخمور يرجع إلى الماضي السحيق وقد وجدت في كتابات القدماء ما يشير إلى انتشار هذا المنكر ـ ومما يذكر أن «قمبيز» امبراطور الفرس في القرن السادس قبل الميلاد كان من كبار مدمني الخمور .

أما في العصور الحديثة فان دول **أوربا وأمريكا** تعاني من هذه المشكلة معاناة شديدة وذلك لما لها من آثار وخيمة على أبنائها وعلى سبيل المثال فان عدد الذين يشربون الخمر في الولايات المتحدة الامريكية يقدر بحوالي ٧٠ مليون فرد وهذا الاستهلاك يكلفهم مبلغ عشرة بليون دولار سنوياً ، ومن أسف ان هذا التعاطي يلقى قبولا اجتماعياً . ومعظم المتعاطين لا يسببون أضراراً مباشرة بالنسبة لأنفسهم أو لغيرهم ، لكن المشكلة تكمن في أن حوالي خمسة ملايين فرد أي ٧٪ تقريباً من مجموع المتعاطين يمكن القول إنهم يعانون من إدمان الخمور وتوصف الحالة بأنها إدمان للخمور إذا كان التعاطي قد بلغ حداً تفسد معه الحياة الاجتماعية والمهنية للفرد وتزيد نسبة إدمان الخمور بما يقارب ربع مليون شخص كل عام ويشكل مدمني الخمور ١٥٪ من الذين يلتحقون بمستشفيات الأمراض النفسية والعقلية .

وتلحق بالصناعة في الولايات المتحدة خسائر جسيمة تقارب ٢ بليون دولار وذلك بسبب إدمان الخمور وما يؤدي إليه من غياب ونقص الكفاءة في العمل والانتاج كما أن متوسط أعمار المدمنين أقل بـ ١٢ سنة تقريباً عن مستوى الأعمار في الولايات المتحدة الامريكية ومن أسف أن هذه المشكلة ليست مشكلة امريكية محلية بل هي مشكلة عالمية أيضاً ومثال ذلك ان نسبة الإدمان عند **الايرلنديين والفرنسيين** أعلى بكثير من الأمريكيين .

آثار الخمور

يعتبر الخمر خلافاً لاعتقاد الناس عنصر يؤدي في بعض الأحيان إلى **الانقباض والاكتئاب** اكثر من كونه ذا أثر مبهج دائماً فهو يهاجم مراكز المخ العليا وعندما تنهار الضوابط الانفعالية فانه تظهر الاستجابات البدائية حيث يبادر السكير إلى إرضاء اندفاعاته التي كان يقمعها قبل إقباله على هذا المنكر ـ وتظهر على المخمور علامات مثل **الاختلال الحركي** إلى جانب تشوش الادراك بما يحيط به من آلام ومخاوف أو برد فهو يشعر بالدفء والامتداد الانفعالي وكونه في أحسن الأحوال وفي مثل هذه الحالة الانفعالية فان الحقائق غير السارة تبدو في نظر المخمور بهيجة مرحة ويبدو الجميع أصدقائه ، ويدخل الشارب في عالم سعيد هانىء لذيذ ، لكنه غير واقعي بالمرة ويدير ظهره نهائيا إلى متاعبه وكأنها متاعب شخص آخر ويبقى على هذه الحالة طوال تأثير الخمر .

وعندما تصل نسبة الكحول في الدم إلى ١٪ فان الفرد عادة يصبح مخموراً ويحدث **اضطراب الادراك الحركي والبصري** وكذلك تتخلخل العمليات العقلية ـ وعندما تصل نسبة الكحول في الدم إلى ٥٪ فان التوازن العصبي كله ينقلب رأسا على عقب ويبدأ الشخص في «التفويت» .

ويختلف تأثير الخمر من فرد إلى آخر وذلك تبعاً لشخصيته وحالته الصحية وكمية الطعام الموجودة في المعدة والمدة التي تستغرقها عملية التعاطي وبرغم وجود فوارق بين الأفراد في الاستجابة لتعاطي هذا المنكر فان كل شخص يتعرض لهذه الآثار بدرجة أو بأخرى **بعض المدمنين يبدو عليهم بعد تعاطي الخمر الحزن والبؤس ويعرضون ما لديهم من مشكلات ومعاناة وبعضهم تأخذه سنة من النوم أو قد ينام ، وبعضهم يبقى في حالة من التشكك والقلق والضجر إلا أن غالبية المسرفين في التعاطي يشعرون بالسعادة وتحسن الأحوال والانبساط الاجتماعي .**

الاعتماد الفسيولوجي

ان مداومة تعاطي الخمر بكميات كبيرة تؤدي ببعض الأفراد الى حالة الادمان . وذلك ان المتعاطي عندما يمتنع عن الخمر فانه يشعر بأعراض جسمية مؤلمة نتيجة لهذا الامتناع مثل **الضعف أو الرعشة أو الغثيان** وهذا يدل على أن الجسم لا يستطيع أن يقوم بوظائفه بدون الخمر .. وهذا يؤدي بالمدمن إلى **الحلقة المفرغة** ذلك ان الافراط في الشراب يؤدي الى اعتماد فسيولوجي مما يؤدي إلى زيادة جرعة التعاطي وذلك كوسيلة لمواجهة هذا الاعتماد أو العجز الفسيولوجي أو لتجنب الأعراض الناتجة عن



عدم التعاطي واذا استخدمنا مصطلحات نظرية التعلم فان كل معاقرة جديدة للخمر تكون بمثابة تعزيز للادمان وتثبيت له .

وزبدة القول ان يقع المدمن في دائرة مفرغة تدور حول حاجة ملحة إلى التعاطي بصفة دائمة وينطبق عليه قول الشاعر العربي :

«وداوني بالتي كانت هي الداء»

الاعتماد السيكولوجي

وليس فقط يصبح المدمن معتمداً على الخمر من الناحية الفسيولوجية فقط بل يكون الاعتماد سيكولوجيا أيضا ذلك أن الافراط في التعاطي من شأنه ائتلاف توافق الفرد مع بيئته لأنه يؤدي إلى إيذاء صحته الجسمية وعلاقاته الزوجية ودوره كأب وقدرته على إقامة علاقات بناءة سواء في داخل أسرته أو خارجها وعلى هذا الأساس فان الخمور تستخدم في عدة أغراض سيكولوجية هي :

١ - ان يقاوم الفرد الشعور بخيبة الأمل أو الألم في حالات الطلاق أو الفشل في الحب .

٢ - ان يستحضر الفرد شجاعته عندما يتعين عليه القيام بدور ما .

٣ - لتحسين الروح المعنوية الناتجة عن الشعور بالوحدة والعزلة .

٤ - لتخفيف الضوابط الأخلاقية بحيث يمكن للفرد الانغماس في أعمال منافية للأخلاق أو الآداب دونما حرج أو شعور بالذنب .

٥ - يؤدي الكحول إلى شعور سعيد - ولكنه خادع - بالكفاءة والخلاص من الآلام .

وعلى هذا يمكن القول أن الكحول يساعد على الفرار من الواقع المؤلم ومصدر يتيح لشاربه الحصول على سعادة - ولو زائفة - وما دام انه ليس محل استنكار في كثير من المجتمعات فانه أوشك أن يكون «كارثة قومية» في بلدان كثيرة .

أما شخصية مدمن الخمور فإن أبرز خصائصها الفجاجة وعدم النضج الانفعالي كما أنه غير مستقل وله مستوى طموح غير واقعي وكذلك عدم القدرة على تحمل الفشل والتوتر ومثل هؤلاء الأفراد يتسمون باعتقاد ساذج مؤداه أن ما يطلبونه يجب أن يكون طوع يمينهم وهم لا يدركون أن ثمة جهد يجب بذله لكي يستطيع الانسان تحقيق ما يصبو إليه من طموح وهم يتوقعون أن يكال لهم المديح من الآخرين وهم إلى جانب ذلك **يتسمون بالحساسية** للنقد **ويستجيبون للفشل** بمشاعر واضحة مضمونها التأذي والدونية .

وثمة نقطة خطيرة نود أن نلفت إليها الانتباه وهي أن الأطفال يميلون إلى تقليد الآباء في أساليب التوافق - وبئس الأسلوب الادمان - في مواجهة ما يعن لهم من مشاكل وهنا يكون المدمن نموذجا سيئاً يحتذى للأسف من قبل أفراد أسرته .

الاعتماد الاجتماعي

أصبح تعاطي الخمور يمثل جزءاً أساسياً من الحياة اليومية في المجتمعات الغربية وقد اعتاد الاطفال رؤية والديهم وهم يتعاطون الخمور دونما شعور بالحرج وأصبحت **حفلات الكوكتيل** بمثابة تقليد اجتماعي معترف به في المجتمعات الغربية عامة .

وهناك ثلاثة عوامل اجتماعية من شانها أن تشجع على إدمان الخمور في المجتمعات وهي :

● درجة الضغط والتوتر الداخلي الذي تخلفه تلك الحضارة

● اتجاه أفراد المجتمع نحو تعاطي الخمور .

● إلى أي مدى يعطي المجتمع طرقاً بديلة لتحقيق الارضاء وخفض التوترات التي تحدث للافراد .

وقد اثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين زيادة القلق وزيادة استهلاك المسكرات - وهناك بعض المجتمعات التي تحرم تناول الخمور مثل المجتمعات الاسلامية مما يؤدي الى انخفاض نسبة المدمنين عن نسبتهم في أوربا وامريكا بشكل واضح .

ومن الامور التي تشير على اتجاه الفرد من اعتياد الخمر إلى ادمانها ما يلي :

* **تناول الخمر في الصباح** : من أخطر الأمور بالنسبة للمعتاد عندما يشرب الخمر في الصباح وذلك بقصد ارواء غلته من الخمر أو يستخدمها كعنصر للتدفئة .

* **الزيادة المطردة في الاستهلاك** : ثمة علامة تحذير أساسية وهي الزيادة المضطردة في الاستهلاك - وهذه الزيادة تكون تدريجية ولكن الشخص عندما يراجع نفسه يجد أن جرعاته تأخذ في الزيادة بين كل حين وآخر .

* **الاتجاه نحو السلوك الشاذ** : حيث يرتكب الفرد تحت تأثير الخمر العديد من الأفعال التي تجعله شاعرا بالضيق والذنب وهذا علامة على أن انغماسه في الخمر أصبح أمراً خارجا عن نطاق إرادته الذاتية أو تحكمه .

* **النسيان** : حيث ينسى الفرد ما يحدث له أثناء سكره أو ما يدلي به من أقوال أو ما يأتي به من أفعال .

الأمراض النفسية والعقلية

تحدث الأمراض النفسية والعقلية بوجه عام

سيكولوجية مدمن الخمر

لأسباب عديدة منها ما هو وراثي ومنها ما هو بيئي - ولكن ثمة مجموعة من هذه الأمراض يساعد إدمان الخمور على ظهورها.. ومن أهم هذه الامراض ما يلي :

أ - التسمم الكحولي

وهو يحدث بالنسبة للأفراد الذين تكون مقاومتهم للكحول مقاومة ضعيفة مثل المصابين بالصرع أو الذين يكون بناؤهم الجسمي ضعيفاً أو بالنسبة للأشخاص العاديين الذين تقل مقاومتهم بالنسبة للكحول بسبب الانهاك البدني أو الانهاك الانفعالي أو لأي طارىء آخر ذلك أنه عند تناول كميات معتدلة من الكحول فان المريض تبدو عليه سريعاً **الهلاوس والاختلال** -وفي مثل هذه الحالات فان بعض هؤلاء المرضى يرتكبون جرائم العنف مثل السرقة أو القتل أو الشروع فيه والاعتداءات الجنسية -وهذا الاضطراب يعقبه فترة نوم طويلة مع فقد تام للذاكرة .

ب - الهلاوس الكحولية

وتكون الهلاوس سمعية إذ يسمع المريض أصواتا معينة ثم لا تلبث هذه الأصوات أن تتكاثر بشكل زائد وكأن أشخاصاً عديدين ينتقدون المريض ويلومونه وينذرونه بالويل والثبور وعظائم الأمور بل ويسمع أصوات السياط التي يتوهم انه يجلد بها والسلاسل التي يكبل بها وكذلك يسمع طلقات الرصاص وصوت الخطوات القادمة التي سوف تسحقه مما يدعوه إلى الصراخ طالباً الفرار والنجاة من هذا الهول العظيم ويحاول الانتحار أحياناً فراراً من هذا العذاب الأليم وتستمر هذه الحالة لعدة أيام أو عدة أسابيع يعاني فيها المريض من الانقباض .

ج - ذهان كورساكوف

كان الطبيب الروسي «**كورساكوف**» هو أول من أشار إلى هذا المرض وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ومن أظهر أعراضه **اختلال التذكر** وبالذات بالنسبة للحقائق القريبة والتي يغلفها ستار كثيف من التشويش والبعد عن الحقيقة بحيث لا يستطيع التعرف على الأشكال أو الصور أو الأماكن التي يعايشها . وعادة ما يقوم هؤلاء المرضى باختلاق قصص وهمية مما يؤدي إلى استنتاجات مشوشة وهذه القصص يشوبها الهتر والهلاوس - إلا أنها تملأ الفجوات التي يحدثها اختلال التذكر واضطراب الذاكرة مما يؤدي إلى عجز في تكوين ترابطات جديدة بحيث لا يمكن إضافتها في سلسلة متساوقة مع الذكريات السابقة كما عند الأسوياء . وهذا الاضطراب عادة ما يحدث عند المدمنين من كبار السن الذين قضوا حينا من الدهر يعاقرون الشراب . ومما يساعد أيضاً على حدوث ذهان كورساكوف نقص فيتامين «ب» وكذلك عدم احتواء الغذاء على عناصر الفيتامينات الرئيسية .

ومن أهم أعراض ذهان كورسكاف تحلل المستويات الأخلاقية وتدهورها دليلا على التدهور السيكولوجي الذي يحدث نتيجة معاقرة هذا المنكر لفترة طويلة .

الهتر

وهو من أشهر الأمراض الناتجة عن الادمان الكحولي وهو يحدث عند الذين يفرطون في التعاطي لمدد طويلة - وهو يعقب مقارفة هذا المنكر لمدة طويلة أو عند التوقف عن تعاطيه بعد هذه المدة و**يسبق الهتر فترة من القلق والأرق** ، ويشعر المريض بأنه ليس على راحته حتى أن الاصوات الخفيفة والحركات الفجائية إلى جانبه تحدث له اضطراباً شديداً -وتشمل أعراض هذا المرض انعدام القدرة على تحديد الزمان والمكان بحيث يخطىء المدمن منزله أو حجرته في المستشفى ولا يعود يعرف الأصدقاء القدماء ويخطىء بالنسبة لأطباء المستشفى وزواره ويتصور أنهم من معارفه السابقين .



وكذلك تشتمل أعراض هذا المرض على **الهلاوس** التي تتضمن حيوانات صغيرة سريعة التحرك مثل **الفئران والثعابين** كما أن هذه الحيوانات تتغير من حيث الشكل والحجم واللون وتخيف المريض . وإلى جانب ما سبق يكون المريض شديد القابلية للايحاء حيث يمكن الايحاء للمريض بأنه توجد حيوانات أو حشرات مخيفة تسير على الأرض أو تمشي على حوائط الحجرة .

وقد تتوسع مشاعر الخوف إلى درجة مفزعة بحيث قد يحاول الانتحار وهذا الهتر عادة ما يستمر لمدة تتراوح من ثلاثة إلى ستة أيام ثم يتبعه نوم عميق - وعندما يستيقظ المريض من سباته الطويل فان هذه الأعراض تخف إلى حد كبير - وقد يعزف المريض عن الخمر لعدة أسابيع أو لعدة شهور إلا أنه غالبا ما يعود إلى تعاطي الخمر ويعود إليه المرض بالتالي .

وقد يستطيع المدمن مقاومة هذه الأعراض بعض الوقت إلا أن قدرته تلك تتناقص تدريجياً ويسقط صريع أحد هذه الأمراض . إلى جانب ما قد يصاب به من أمراض جسمية بالطبع .

وصدق **رسول الله** عندما قال : «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاضر مجلسها وحاملها والمحمولة اليه**» أو كما قال .

المراجــــع

١ - احمد عزت راجح (١٩٦٤)
الأمراض النفسية والعقلية - دار المعارف - الاسكندرية .
٢ - سعد جلال (١٩٧٠)
في الصحة العقلية - دار المعارف - الاسكندرية .
3. Coleman, J. (1970)
Abnormal Psychology and Modern life.
4. Martin, B. (1973)
Abnormal Psychology.
5. Orford, J. (1976)
The social Psychology of Mental disorder.

ستالين وقع في الفخ الهتلري

بقلم : د . بسام أسخيطة

عندما قال ماريشال الاتحاد السوفييتي ا.م ڤاسيليڤسكي : (لو لم تحدث تصفيات عام ١٩٣٨م في الجيش ، لكان مُحتملاً أن لا تقع حرب عام ١٩٤١م ضد الإتحاد السوفييتي . إذ أنه عندما قَرَّر هتلر بَدْء الحرب ضد الاتحاد السوفييتي ، فقد لعب دوراً كبيراً في تقديراته ، ذلك الهلاك الذي حَلّ بساحة كوادرنا العسكرية آنئذ.. فقد كان عددٌ كبيرٌ من فرقنا بقيادة نُقَباء في الجيش ، لأن حاملي الرتب الأعلى من تلك الرتبة ، جميعاً ، كانوا رَهْنَ التنكيل والتوقيف) .

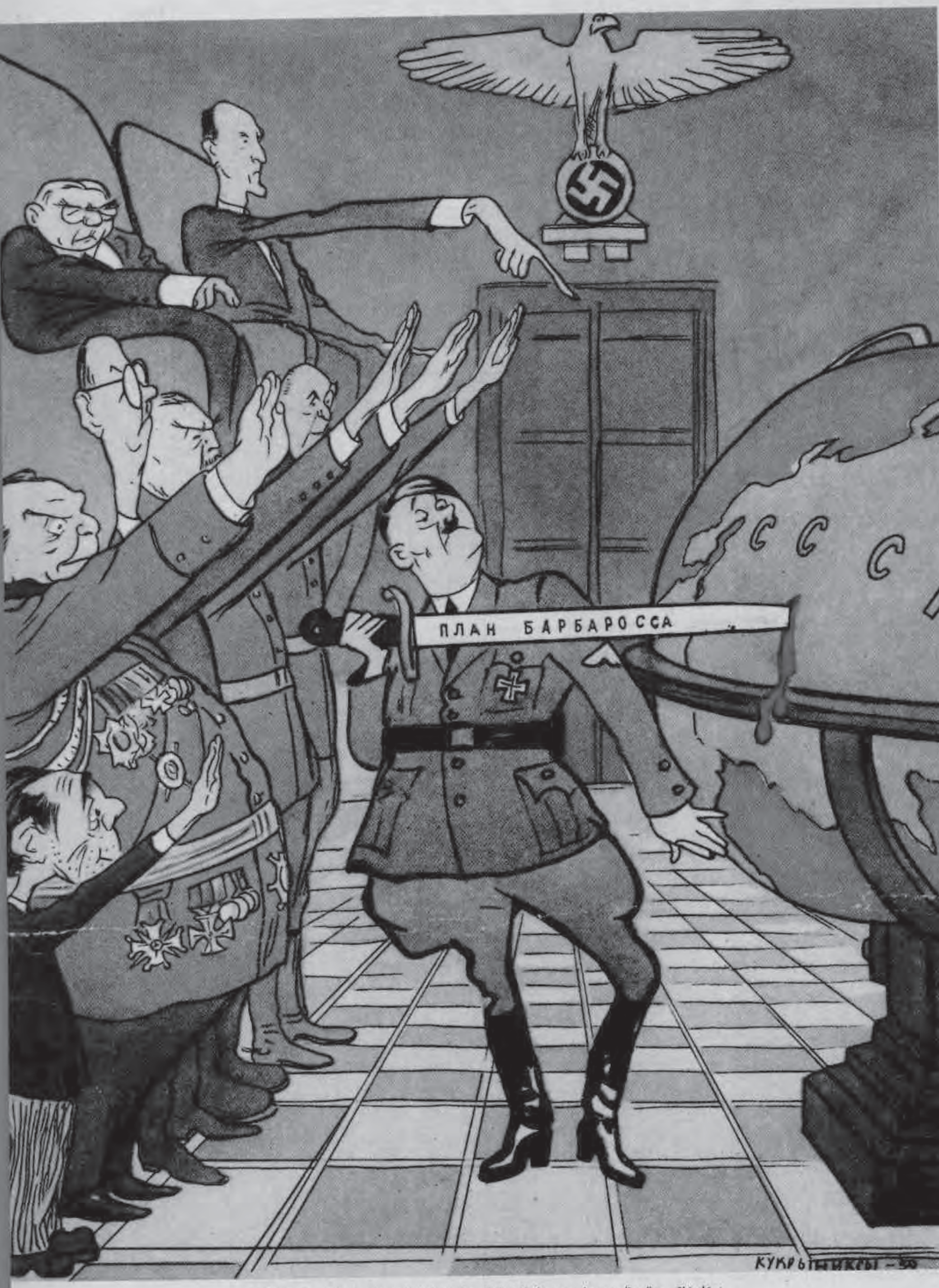
لقد تسلم الماريشال ڤاسيليڤسكي رئاسة أركان القوات المسلحة السوفييتية عام ١٩٤٢م ، وهذا ما سيجعلنا نشعر بقوة الكارثة ، التي أوقعها ستالين في الجيش السوفييتي عام ١٩٣٨م ، وهو على أعتاب الحرب .

بَيَّنَ الفريق الأول **پاڤلنكو** - وهو يفتتح الحملة الجديدة ضد الستالينية ، في صفوف القوات المسلحة السوفييتية - في مقال له بعنوان : **(في المرحلة الأولى من الحرب)** ، الذي نُشِرَ في المجلة السوفييتية ، الأكثر أهمية في الاتحاد السوفييتي : **(كومونيست)** التي تصدر عن **اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي** في الربع الأخير من عام ١٩٨٨م ، قائلا : (إن التنكيل الجماعي بالقوات المسلحة الذي وقع في عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٨م ، تناول أكثر من أربعين ألفاً من القادة العسكريين ، والعاملين السياسيين في الجيش ، والمهندسين ، والاختصاصيين ، العسكريين)(١) .

التنكيل للتنكيل

كانت الكارثة التي حلَّت في صفوف **الجيش الأحمر** ، الذي بدا بعدها جيشاً ضخماً بدون رأس ، هائلة جدّاً . فقد وَقَع ضحيتها ، عدد كبير من القادة الكبار في الجيش الأحمر السوفييتي ، كانوا يتمتعون بخبراتٍ عظيمة ، في الحرب الأهلية وضد الالمان ، في معارك **الحرب الأهلية الإسبانية** ، وضد الغزاة اليابانيين مع الصين .

أحصى مراكزهم أحد القادة الذين نكل بهم ستالين ، والمدير السابق ، لإدارة المؤسسات التعليمية والتدريبية العسكرية ، الفريق الأول : **تودورسكوف قائلا** : (ثلاثة مارشالات الاتحاد السوفييتي من أصل خمسة ، وفريقان أوّلا من



★ كاريكاتور يمثل هتلر وهو يضرب بسيفه الاتحاد السوفييتي في خطة «بارباروسا» التي وضعها هتلر وهو على يقين تام بانتصاره بعد قضائه على القيادة السوفييتية العسكرية بالدسيسة التي دسها لستالين ★

ستالين وقع في الفخ الهتلري

أصل أربعة ، واثنا عشر فريقاً من أصل إثنا عشر ، وستين عماداً من أصل سبع وستين ، ومائة وستة وثلاثون لواء ، من أصل مائة وتسعة وتسعين ، ومائتان وإحدى وعشرين عميداً من أصل ثلاثمائة وسبعة وتسعين عميداً[٢] .

إثْرَ ذلك ، حصل نقص كبير في الكوادر القيادية العليا ، أثَّر على التدريب القتالي للقوات ، وعلى تمرس هذه القوات بالأعتدة القتالية الجديدة ، في الوقت الذي بدأت فيه أعمال إعادة تسليح القوات المسلحة على أُسُسٍ حديثة .

دفع هذا الفراغ ، بقادة شبان ، تنقصهم الخبرة ، وفي أمس الحاجة إلى تَلَقّي النصائح والإرشادات من قادةٍ أكثر منهم خبرة ، إلى المراكز القيادية المختلفة في الجيش الأحمر .

ولكن **ستالين** في فترة انعقاد المؤتمر ١٧ للحزب الشيوعي وبعده ، اضطر إلى التخفيف مؤقتاً من أعمال الإعدام والتنكيل ، وإلى شغل الفراغات في القوّات المسلحة ، فقد بين **البروفسور «كوزنتسوف»** في مقال له في مجلة **«التارخ العسكري»** السوفييتية (العدد ١٠ لعام ١٩٨٨م . ص ٣٠) قائلاً : (في عام ١٩٤٠م صدرَ أمرٌ عن رئيس مجلس السوفييت الأعلى ، ستالين ، بتبديل نظام الرتب العسكرية المعمول به ، وفي اليوم نفسه مَنَحَ **رتبة ماريشال** الإتحاد السوفييتي إلى **«كوليك»** المدير العام للمدفعية ، وإلى رئيس الأركان العامة **«شابوشنيكوف»** وإلى **«تيموشنكو»** الذي سمي وزيرا للدفاع (وكان يطلق على هذا المنصب : مفوض الشعب لشؤون الدفاع) ومنح ٨٩٢ ضابطاً **رتبة جنرال** و٧٤ ضابطا بحريا رتبة **أميرال** في القوات المسلحة السوفييتية ، وَرَفَّعَ كلاً من **«جوكوف» و«ميريتسكوف» و«تولينيف»** إلى رتبة **فريق أول** . ومن الغريب وعلى غير العادة المتبعة في الجيش الأحمر ، فقد نُشِرَتْ صور الجنرالات والأميرالات المذكورين جميعاً والذين وصل عددهم الى (٩٦٦) ، في الجريدة العسكرية المركزية بأمرٍ منه ، دون أن يكون هناك أيّ مبرر لذلك .

وقد اهتبلت القيادة الالمانية هذه الفرصة ، فطبعت من هذه الصور ، آلاف النسخ فور صدورها . وبعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١م ، وفي بداية الحرب مباشرة وجدت صور القادة العسكريين السوفييت في يد أفراد مجموعات التخريب الألمانية ، للتعرف عليهم وقتلهم ، واغتيالهم ، لإشاعة الفوضى والإضطراب في صفوف الجيش السوفييتي) .

ولكن **«بيريا»** ـ الذي كان رئيساً للشرطة السياسية ـ تابع ملاحقة ما سماه : **(بالمؤامرة العسكرية)** المحاكمة ضدّ ستالين ، وقام بتوقيف عدد



★ هتلر ★



★ ستالين ★

كبير من الضباط الأمراء (الجنرالات والأميرالات) في معمعان فترة انتظار الهجوم الألماني على الإتحاد السوفييتي عام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١م . فأوقف نائب وزير الدفاع **العماد «ريجانوف»** ، ومدير إدارة الدفاع الجوي **الفريق «شترن»** ، ونائب رئيس الأركان العامة للقوى الجوية **العماد الجوي «أرجينوخين»** ، ونائب مدير ادارة المدفعية **اللواء «سافتشينكو»** ، ومدير إدارة الطيران البعيد المدى ، العماد الجوي **«بروسكوروف»** ، وقائد القوى الجوية في منطقة موسكو العسكرية العماد الجوي **«بومبور»** ، ومساعد قائد القوى الجوية لشؤون التدريب اللواء الجوي **«شاخت»** ، ورئيس أركان القوى الجوية ، اللواء الجوي **«فولودين»** ، واللواء الفني **«كايوكوف»** ونائب رئيس أركان القوى الجوية العماد الجوي **«سموسكيفيتش»** ، قائد **منطقة البلطيق** العسكرية الفريق **«لوكوتيونوف»** .

بعد ذلك كله يمكننا الحُكْمُ ، على مقدار الخسارة الفادحة التي حلّت في صفوف القوى الجوية السوفييتية ، وحدها التي كان ستالين يعتبر نفسه قائداً لها ، في المرحة السابقة للحرب .

عندما هاجمت المانيا أراضي الإتحاد السوفييتي في ٢٢ يونيو ١٩٤١م ، أحسَّ الجيش السوفييتي فوراً بالنقص الهائل في القادة العسكريين ، المُجَرَّبين الذين يفهمون طبيعة الحرب الحديثة ، على مستويات رفيعة . لم يكن الضباط القادة والأمراء الذين احتلوا امكنة القادة الذين نكل بهم ستالين على المستوى المطلوب : فبعضهم كانت تنقصه المعرفة العسكرية ، والبعض الآخر لم يكن يملك خبراتٍ كافية في إدارة دفَّة القتال ، وقد جيء لهم بأسلحة جديدة عوضاً عن القديمة دون أن يتمكّنوا من استيعابها ، وكان ذلك امتحاناً رهيباً لهم : مثلاً كان الموقف القتاليّ على درجة من الصعوبة والتعقيد في الجبهة الغربية ، في القطاع الذي وجه إِلَيْهِ الألمان ضربتهم الرئيسية في بداية الحرب .

كان ستالين قد ارتكب خطأً جسيماً ، بصفته قائداً أعلى للقوات المسلحة السوفييتية ، بتركيز جهود القوات البرية على الإتجاه الجنوبي الغربيّ حسب تقديرات ستالين ، وخطته التي وضعها بنفسه ، لذلك فقد حَشَدَ في الجبهة الجنوبية الغربية معظم القوات ، تاركاً الجبهة الغربية بدون قواتٍ كافية .

فعندما بدأ الهجوم الألماني على الجبهة الغربية ، دون الجبهة الجنوبية الغربية فَقَدَ الفريق الأول **«باقلوف»** . قائد الجبهة الغربية ، زمامَ قيادة القوات ، ولم يتمكن من تَبَيُّنِ حقيقة الموقف ، فأسند إلى الجحافل **(الجيوش والفيالق)** وإلى التشكيلات **(الفرق والألوية)** مهام غير عملية ، وغير ممكنة التنفيذ ، وقد بَيَّنَ **«جوكوف»** ذلك في مذكراته قائلاً : (أظهر ستالين الإستياء مُلْقياً التبعة على قيادة الجبهة الغربية ، وأركانها في كل ما حدث ، وليس على خطته)[٣] . إمعاناً منه في التنصل من المسؤولية ، أحال عدداً كبيراً من قادة الجبهة الغربية وعلى رأسهم الفريق الأول باقلوف على المحاكم الميدانية مُتَّهماً إيّاهم : (بالجبن الذي لا يليق بهم كقادة ، وتضليل رؤسائهم ، وسوء التدبير ، وفقدان زمام قيادة القوات من أيديهم ، وتسليم الأسلحة للعدو دون معركة ، وإخلاء المواضع القتالية للعدو بقرارات ذاتية)[٤] رغم أنه هو المسؤول الأول عن كل هذه الكارثة المريعة .

المؤامرة الهتلرية

لابدّ أنّ الفضول قد استبد بالقارىء ، لمعرفة



★ مخطط سير الاعمال القتالية في الدور الاول للحرب (حزيران ١٩٤١ - تشرين الثاني ١٩٤٢) في الحرب الألمانية - السوفييتية و يظهر اتجاه الهجوم الالماني نحو الجبهة الغربية وليس نحو الجبهة الجنوبية الغربية كما فكر ستالين ★

أسباب إقدام ستالين ، وهو في قمة السلطة السوفييتية ، على إعدام هذا العدد الكبير والهائل من الضباط الأمراء (الجنرالات) والقائهم في غياهب السجون ، بدءاً من عام ١٩٣٧م .

هناك عدد ضئيل من المؤرخين يُرجِعُ الأسباب إلى محاولة القيام بانقلاب عسكريّ وعلى رأسهم **المؤرخ اليهودي** «**إسحق دويتشر**» الذي بيّن في كتابه **(ستالين)** الذي ترجمه **الاستاذ فوّاز طرابيشي** ونشره **في دار الطليعة في بيروت** (١٩٦٩م) حيث قال : (المؤامرة الحقة لم تَبْدأ ، إلا مع قادة الجيش : مريشال (مشير الإتحاد السوفييتي «**ميخائيل نيكالاييفيتش توخاتشفسكي**» وشركائه) ، إلى أن يقول : (الواقع أن تفاصيل مؤامرة توخاتشفسكي واخفاقها لاتزال مجهولة حتى الآن ، إلّا أن جميع الروايات غير الستالينية ، تجمع بان الجنرالات حاولوا القيام بانقلاب عسكريّ ، وقد خططوا لذلك بمحض ارادتهم دون التحالف مع أية قوة أجنبية يتلخص القسم الأكبر من الإنقلاب في عصيانٍ داخل الكريملين نفسه ، يُتَوَّج باغتيال ستالين ، وقد أعَدَّ إلى جانب ذلك عملية عسكرية حاسمة ، خارج **الكريملين** ، والهجوم على المَقَرِ العام للشرطة السياسية . كان «**توخاتشفسكي**» لُبَّ المؤامرة ، وهو قائد يتمتع بعبقرية عسكرية قل نظيرها) ، ثم يقول : (انضم إلى المؤامرة المُفَوَّض السياسي للجيش «**غامارنيك**» الذي انتحر فيما بعد . وقد وعد قائد حامية **لينينغراد** ، الفريق الأول «**ياكير**» ، أن يضع قواته تحت تصرف الإنقلاب ، الذي اشترك فيه ايضا الجنرال «**أوبوروفيتش**» ، قائد المنطقة الغربية ، وكورك قائد الكلية العسكرية في **موسكو** ، و«**برياكوف**» نائب «**بودييني**» في قيادة سلاح الخيالة وغيرهم ، في أولَّ مايو عام ١٩٣٧م . وقف «**توخاتشيفسكي**» إلى جانب ستالين ، على منصة ضريح **لينين** يشاهدان الإستعراض بمناسبة أول مايو عيد العمال ، ولكنه خُلِعَ من منصبه بعد إحد عشر يوماً من ذلك ، وفي الثاني عشر من أيار أُعْلِنَ عن إعدام توخاتشفسكي ورفاقه . ولم يَبْدِ المتآمرون أي ندم على فعلتهم ، ولم يعترفوا بشيء .

ويقال بأن **الشرطة السرية هي** التي اكتشفت أمرهم ، وان توخاتشفسكي جرح عند محاولة الإعتقال ، فجيء به إلى ستالين على حَمّالة ، وقد أُعيد الماريشال إلى السجن بعد ملاسنة قارسة طويلة بينه وبين ستالين . وقد وقع على أمر إعدامه شكلياً على اوقل : ماريشالات الاتحاد السوفييتي الآخرين ، «**فوروشيلوف**» ، و«**بودييني**» ، و«**بلوخر**» ، و«**نييغوروف**» ، **وقد نُحِّيَ هذان الأخيران عن منصبهما بعد وقت قصير من الزمن ، وَزُجَّ بهما في السجن) ثم يقول : (تقول بعض المصادر انه قد اعتُقِلَ في الجيش وحده عشرون الف ضابط ، أي ربع مجموع الضباط ، وأعدم بضع آلاف منهم ، وهكذا تزعزع جهاز الدولة والجيش من أساسه)** . (ص ٣٩٠) .

ولكن هل نصدق فرضية «إسحق دويتشر» الذي كان كل همه الدفاع عن قضية «**تروسكي**» وإظهار أن الجيش كان يريد القيام بانقلاب عسكري تأييداً لذلك الزعيم الشيوعي المناوىء لستالين ، والمعروف بيهوديته ايضاً ، أم نُصَدِّقْ ماريشال الاتحاد السوفييتي جوكوف الذي ذكر في مذكراته الأخرى غير المنشورة سابقاً ، والمجموعة حديثاً في كتاب **(جوكوف كما نتذكره)** قائلاً : (لقد قضى ستالين على رأس الجيش بأكمله ... لقد انخرطنا في الحرب بدون قادة للجيوش ، لم يكن هناك أحد .. وهذا لا يمكن اعتباره أمراً بسيطاً) ثم عقب قائلاً : (لقد خَدَعَ هتلر ستالين ، لقد لفق الألمان ، وفبركوا وثائق كاذبة : تَلْصِقُ بالماريشال توخاتشفسكي والمتعاونين معه ، تهمة التعاون مع الألمان ، فوقع في الفخ المنصوب له ، وقضى على هؤلاء القادة الافذاذ) ، (ص ٣٠٥ ، صدر عام ١٩٨٨م عن موسكو) .

تقوم النظرية التي بينها جوكوف ، وهي الأقرب الى الحقيقة ، والتي أيدَتْهَا مصادر غربية كثيرة ، على وجود اتفاق سريّ بين أركان الجيش الأحمر وأركان **الرايخ** ، بتأييد من هتلر وستالين ، على تدريب ضباط الجيش الأحمر في ألمانيا ، مقابل تدريب ضباط ألمان في

ستالين وقع في الفخ الهتلري

الاتحاد السوفييتي ، على الطائرات والدبابات ، بسبب الحظر الذي فرضته **معاهدة فرساي** على هذه التدريبات[٥] . فدست مخابرات الجيش الألماني ، وثائق مزورة ، جعلوها تقع في يد ستالين عن طريق الصدفة ، تُثْبِتُ تعامل مجموعة توخاتشفسكي مع الألمان ، وجعلوها تقع أولاً في يد بيريا -رئيس الشرطة السرية - عن طريق الصدفة ، منعاً للشك ، وَضمَّنوا القائمة أسماء عدد كبير من قادة الجيش الأحمر ، للتخلص منهم ، وبذلك ضَمِنوا التخلص من أفضل القادة العسكريين السوفييت . وكان هدف هتلر من ذلك التمهيد لمهاجمة الاتحاد السوفييتي في الوقت المناسب ، والجيش في حالة من فقدان الوزن ، وستالين في حالة مريعة من الشك بجميع الضباط الذين يقودون الجيش الاحمر .

عندما علم هتلر بنبأ إعدام الماريشال توخاتشفسكي ورفاقه ، صرح قائلاً : (لقد استطعنا تَحْييدَ (شلّ) الإتحاد السوفييتي ، لعشر سنوات مقبلة)[٦] .

لقد أصبح هتلر واثقاً الآن ، أنه إذا ما هاجمت المانيا الإتحاد السوفييتي ، فسّنوح أعمال إعدام كبار ضباط الجيش السوفييتي والتنكيل بهم ، بكلكلها الثقيل على مستقبل القوات المسلحة السوفييتية ، وستُضَعْضِعُ الجيش الأحمر بصورة كاملة وهذا ما حدث ، الأمر الذي يوصله إلى موسكو ولينينغراد ، ويحقق طموحات هتلر في الإستيلاء على أوربا كلها ، والقسم الآسيوي من الاتحاد السوفييتي .

هذا وقد ولد الماريشال توخاتشيفسكي عام



★ توخاتشيفسكي ★



★ لينين ★

١٨٩٣م في **مدينة سمولنسك** . خدم في **الجيش القيصري** ، وفي **الحرب العالمية الأولى** ، حيث أُسِرَ وهرب من الأسر في المانيا عام ١٩١٧م ، وانضم إلى **الثورة الاشتراكية الكبرى** ، وعينه **«تروتسكي»** عام ١٩١٨م ، قائداً للجيش الأحمر الأول ، الذي أبلى بلاء حسنا في الحرب الأهلية . ثم عُيِّنَ قائداً للجيش الأحمر عام ١٩٢٨م ، ثم نائباً أولاً لمفوض (وزير) لدفاع السوفييتي عام ١٩٣١م ، ونال رتبة ماريشال الاتحاد السوفييتي عام ١٩٣٥م .

ناضل من أجل إلغاء **الميليشيات الشعبية** ، وبناء **الجيش النظامي** ، واعتبر المنظم الحقيقي للجيش السوفييتي ، وللأسلحة الحديثة في القوات المسلحة . أعدمه ستالين عام ١٩٣٧م[٧] . وكان من أفضل العبقريات القيادية في القوات المسلحة السوفييتية .

ولنا أن نتساءل الآن : **لماذا أقدم ستالين على هذه الأعمال الهمجية ، التي أضعْفَتَ بْلاده ، وثورته ، ووضعته في مصاف الدكتاتوريات السائدة : هتلر ونازيته ، وموسوليني وفاشيته ؟**

الأســـبـاب

هناك ولاشك نظريات مختلفة : الأولى قال بها **«إسحق دويتشر»** ، الآنف الذكر في كتابه : **(روسيا بعد ستالين)** ، مُعْزِياً هذه الروح الدموية ، الانتقامية التي طبعت سلوك ستالين في الحكم ، إلى أهمية السيطرة التي مارستها **الطقوس السحرية الجيورجية (نسبة إلى جورجيا)** على ستالين .

ذكر السيد **«بودو سفانيدزة»**، **حفيد ستالين** ، الذي كان يرافقه في جميع الأماكن التي كان يعمل بها (كان ومازال حتى يومنا هذا أحد كبار المعجبين بشخصية ستالين ، والمدافعين عنه) قال : **(كان ستالين يتخوَّفُ تخوفاً بالغاً من التقليد الجيورجي (وهو من جورجيا) ، الأخذ بالثار ، والانتقام حتى الموت)** .

ووصف لنا حادثة تعود إلى ما قبل الثورة ، حينما رفض ستالين أن يُنْشِدَ أُغنية معينة أمام شَخْصَينْ من جورجيا ، ومن أعضاء الحزب الشيوعي ، بحجة أن



★ صورة تبين الهجوم الالماني في بداية الحرب على قلعة بريست ودفاع السوفييت عنها . بريشة الرسام كرينوفونوغوف

الأغنية تتضمَّن تاريخ عملية انتقامية ، كان فيها الرفيقان الشيوعيان يُمَثِّلان الطرفين المتعادِيَيْن .. وعندما أشار أحد الحضور إلى سخافة هذه المعتقدات ، وخاصة أن الرفيقين الجيورجيين ، لم يكونا من المتوحِّشين الجبليين ، ولا من الأفراد الإقطاعيين ، وإنما عضوين في حزب ثوري . رد ستالين قائلاً : ليس لهذا أهمية ، فنحن أبناء جورجيا نسير على مبدئنا الخاص : العَيْنُ بالعَيْن ، والسنُّ بالسنّ ، والحياة بالحياة.. وهكذا قانون (الخيسفور) الذي يجبرنا على الإنتقام .

ونحن مرتبطون بهذا القانون ، ثوريين كنا أو غير ثوريين ، رفاقاً أم أعداء.. فالجيورجي لا ينسى أبداً الاهانة ، والشتيمة التي توجه إليه ، أو إلى أسرته ، أو إلى أجداده) . ويضيف حفيد ستالين قائلاً : (إن **ستالين وقع تحت تأثير قبيلة الخيسفور ، التي يستقي منها الجورجيون عاداتهم الأساسية وخاصة قانون الانتقام والأخذ بالثأر في التصفيات الحزبية والعسكرية التي وقعت بين عامي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨م)** .

بعد ذلك بَيَّنَ السيد اسحق دويتشر تأكيداً لنظريته : (انطلق ستالين إلى **بلاد القرم** ، وهو يُضْمِرُ في قرارة نفسه ، فكرة التصفيات ، وانسحب إلى عزلته بعد أن اقتاد معه حفيدة، كعضو من القبيلة، حتى لا يخالف التقليد البدائي الجيورجي، وذلك قبل أن يبدأ في تنفيذ انتقامه الرهيب) . **(الترجمة العربية دار الطليعة ـ بيروت ص ٤٧)** .

هناك نظرية أخرى تقول إن ستالين كان يؤمِنُ برأي لينين الذي عبر عنه قائلا : (إن على البلشفية أن تنتزع روسيا من أحضان البربرية بطرق لا تقل بربرية عن أساليب **بطرس الأكبر ، وذلك لكي تستطيع تهيئتها لِتَقَبُّلِ الإشتراكية في جميع المستويات ، الصناعية والتقنية والتربوية)**(٨) . **لقد أصبح ستالين مُؤْمِناً أيمانا أعمى بهذا المبدأ ، الذي تراجع عنه لينين وقاله في لحظة من لحظات اليأس .**

رغم ذلك فقد أوصى لينين بإبعاد ستالين عن السكرتارية العامة للحزب ، حيث قال : (ستالين وَقِحٌ جدا ، وعيبهُ هذا ... لا يطاق ، إذا احتل منصب الأمين العام ، ولذا فانني اقترح ، أن يجدوا طريقة ، لإزاحته عن هذا المنصب ، وتعيين رجل آخر مكانه ... رجل اكثر صَبْراً ، واكثر ادباً ، وأكثر عناية بالرفاق ، وأقل تَقَلُّباً)(٩) . كان كمن يتنبأ بالنهج الدكتاتوري الدموي الذي سوف يسير عليه ستالين منذ عام ١٩٢٢م ، العام الذي تسلم فيه زمام السكرتارية العامة للحزب الشيوعي السوفييتي وحتى عام ١٩٥٣م .

نظرية أُخرى تقول إن ستالين قد سايَرَ روح العصر ، الدكتاتوري ، الذي ظهرت فيه الدكتاتوريات القومية الكبرى الفاشيَّة والنَّازية ، وأنه كان يعمل على أخذ حصة روسيا في عملية تقاسم العالم ، وأنه من أجل تحقيق ذلك لابدَّ له من اعتماد الأساليب الدكتاتورية ، وأن يظهر للعالم دكتاتوراً لا يقل عن هتلر وموسوليني قوة وبأساً ودموية ، ولأنه لم يكن يؤمن بأن هتلر سوف يهاجم الإتحاد السوفييتي بعد أن اصبحت أوضاعه شبيهة بأوضاعهم ، وهو لذلك قد وقَّع معاهدة عدم اعتداء مع المانيا النازية ، وهاجم **فنلندا** عام ١٩٣٩م ، وخاض معها الحرب السوفييتية الفنلندية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠م .

والمهم أن القيادة الجديدة للإتحاد السوفييتي برئاسة السيد «**غورباتشوف**» تعتب أن ستالين قد خرج عن مبادىء الثورة الاشتراكية العظمى ، وارتكب أخطاءً كبيرة قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها ، أدَّتْ إلى وصول جحافل هتلر إلى مشارف **لينينغراد وموسكو وستالينغراد (فولغوغراد حالياً)** ، وبدأت بنبش الوثائق التي تُدينه ، وأفسحت المجال للبحوث المتعلقة بالفترة التي حكم الاتحاد السوفييتي أثناءها ، وأخذت تعيد الاعتبار إلى عدد كبير من الأشخاص الذين نكل بهم ، وعلى رأسهم ماريشال الاتحاد السوفييتي توخاتشفسكي ورفاقه في المؤامرة المزعومة .

ويَعُدُ هذا درس في مساوىء الدكتاتورية ، وفسادها ، وقوة الدسائس الخارجية والدولية وتاثيرها في مصائر الامم .

✡ ✡

التعليقات الحواشي والمراجع

(١) العدد ٩ ـ ص ٨٩ .

(٢) العدد ٩ ـ ص ٩٠ .

(٣) جوكوف . مذكرات وأراء ـ ترجمة عربية بإشراف اللواء مصطفى طلاس ، منشورات وزارة الدفاع السورية . دمشق عام ١٩٧٠ . ص ٢٥٩ .

(٤) المصدر السابق . ص ٢٥٩ .

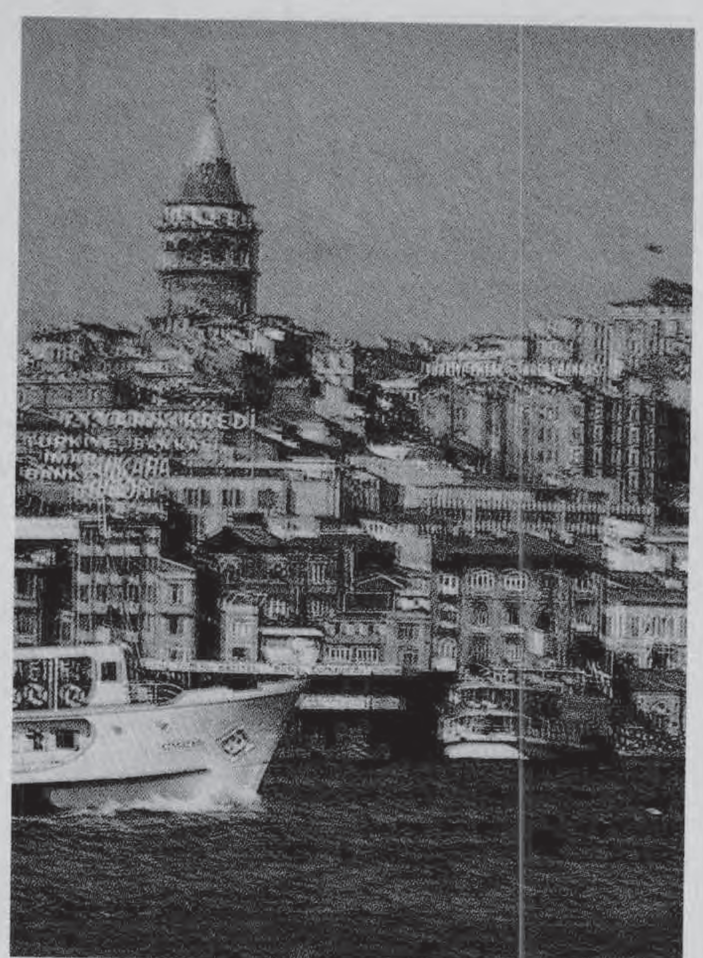
(5) Grande Dictionnaire Encyclopedique Larousse, 1985. T10, P 10307.

(6) La grande Encyclopedie Larousse, 1976, T 19, P 12020.

(٧) القاموس الموسوعي السوفييتي العسكري . دار النشر العسكري . موسكو . عام ١٩٨٦م . ص ٧٥٨ العمودان ١ ، ٢ .

(٨) اسحق دويتشر . روسيا بعد ستالين ، ترجمة مصطفى الفقير ، **المؤسسة العربية للدراسات والنشر** . بيروت عام ١٩٧٩م . ص ٣١ .

(٩) اسحق دويتشر . ستالين : سيرة سياسية ، ترجمة فواز طرابلسي دار الطليعة . بيروت . الطبعة الثانية عام ١٩٧٢م . ص ٢٦٥ .



★ برج غالاتا ـ منطقة غالاتا سراي ★



★ باب رائع في منزل الشاعر جاهد صدقي ترنجي ★

جاهد صدقي ترنجي .. من أركان الشعر التركي المعاصر

بقلم : د. فكتور الكك

ولد جاهد صدقي ترنجي في ديار بكر ، في الرابع من تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩١٠م ، وتوفي ـ لحكمة خافية علينا ـ في الثالث عشر من الشهر نفسه عام ١٩٥٦م ، في فيينا عاصمة النمسا .

أنهى مرحلة الدراسة الابتدائية في ديار بكر . ثم انتقل إلى اسطمبول حيث قضى أربع سنوات في ثانوية « سان جوزف » الفرنسيّة النهج ، ثم في ثانوية « غالاتا سَراي » حيث أنهى دراسة المرحلة الثانوية . وقد أفاد من دراسته في هاتين الثانويتين معرفة بالأدب الفرنسي وأعلامه ، وعراقة قَبَسها من « غالاتا سراي » ذات الماضي التعليمي الزاهر حيث كانت اللغة الفرنسية تحتل نصف البرامج التدريسية ، تقريباً .

بعد ذلك ، انصرف جاهد إلى دراسته الجامعية في فرع **العلوم السياسية** زهاء أربع سنوات ، وقبل أن ينهي دراسته شدَّ الرّحال إلى **باريس** ، سنة ١٩٣٩م . لكنَّ **الحرب العالمية الثانية** فاجأته هناك ، وهو يتابع تحصيله في كلية العلوم السياسية ، فاضطُرَّ إلى العودة إلى وطنه عام ١٩٤٠م .

في عام ١٩٤١م ، لبّى جاهد خدمة بلاده التي استمرَّت حتى العام ١٩٤٣م وفي شهر تشرين الأول بالذات ، شهر قدره .

في عام ١٩٤٥م ، تسلم مهمة **الترجمة في وكالة أخبار الأناضول** كما عمل في **إدارة الغلَّة** ، خلال الفترة ذاتها ، إلى أن أصبح **مترجم اللغة الفرنسية في وزارة العمل** . وفي شهر كانون الثاني من العام ١٩٥٤م ، ضربه المرض . فلبث يستشفى ، سحابة سنتين ، متنقلاً بين **أنقرة واسطمبول وديار بكر** . وما عتَّم أن عاد إلى **أنقرة** ليغادرها إلى **فيينا** في السادس عشر من أيلول/سبتمبر ١٩٥٦م . لكنَّ المرض كان أقوى



★ الصحن الخارجي والمدخل لمنزل الشاعر جاهد صدقي في «ديار بكر» ★

من أطباء عاصمة النمسا فوافاه الأجل في المستشفى ، في ١٣ أكتوبر . وفي ٢٥ منه نقل جثمانه إلى أنقرة وضمَّه الثرى فيها تالي ذلك اليوم ٢٦ اكتوبر ١٩٥٦م .

★ ★ مسيرة شاعريّته ★ ★

بدأ جاهد صدقي يطلّ بشعره على الملأ في العشرين من عمره ، وكان ، آنئذ ، في السنة الأخيرة من دراسته الثانوية في « **غالاتا سراي** » ؛ فنشر محاولاته في **مجلّتي** « **محيط** » و« **ثروت فنون** » (١٩٣٠م) .

لكن شهرته في مضمار القريض ترسخت مع نشر مجموعته « **في الخامسة والثلاثين** » التي أحلّته المرتبة الأولى في مسابقة شعرية نظمها « حزب جمهورية الشعب » .

وقد توطدت بعد ذلك شيئاً فشيئاً . ففي كانون الثاني/يناير ١٩٥٦م ، اختارته **مجلة** « **وارليك** » من بين رصفائه بعنوان أكثر الشعراء شعبية وقرباً إلى القلوب .

أفاد جاهد صدقي في شعره من موهبته الشعرية ، ومن تجارب شخصيةٍ تنكبّت بها عن التقليد ، وقد صقلها المرض وصهرتها معاناة نفس مرهفة الشعور .

كذلك أورثتها ثقافته الفرنسية مناهل جديدة لوّنتها بأصبغة « بودلير » والشعراء الرّمزيين الذين دمغوه بميسم عبقريّتهم .

وهكذا ، دارت مطالب شعره على بهاء الحبّ وتجلّياته وتصاريف الحياة التي بدتْ له قصيرة وعابرة كالظل ، فكانت كذلك ، بالنسبة إليه !

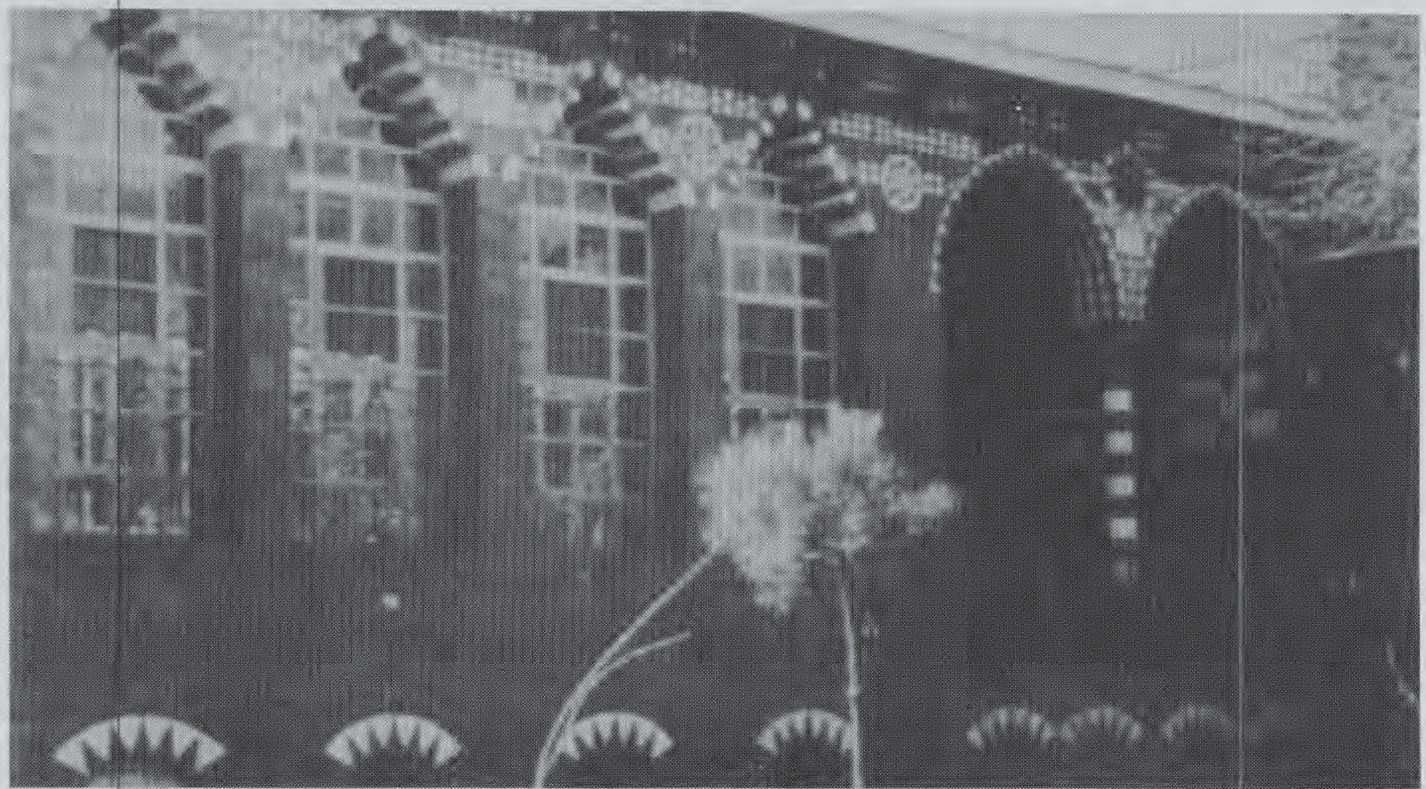
وقد تناغمت شخصيته الشفّافة مع لبوس شعره ، فجاء أسلوبه واضحاً ، مجرَّداً من الزّينة المقصودة ، غاية في البساطة الموحية . وهذا لا يعني أنّه لم يكن ليهتمّ بالشكل ، بل كان يهتمّ من خلال روحه الشفافة غير المعقَّدة . لذلك ، استطاع أن يجعل من التركية لغة شعر جذابة تدغدغ الآذان وتنفذ إلى القلوب بُيسرٍ كبير ؛ فاعتبره مؤرّخو الأدب التركي من بُناة الشعر التركيّ المعاصر .

وهذه الميزات مشهودة في مجموعاته التي انحسر عنها عمره القصير ، مثل :

- سكون حياتي .
- في الخامسة والثلاثين .
- أجمل من رؤيا .

الخامسة والثلاثون*

ياخامسة الثلاثيـن ! يـانصفَ الطَّريــق[1] ...



★ جناح من داخل المنزل ★

جاهد صدقي ترنجي

على خطى « دانتي » طَوَيْنا العمرَ نِصْفَا .
ذاب عهدُ الصِّبا كجوهرة العمر ..
فهباءٌ ما أنتَ فيه من تضرُّع والتماس !
غيرَ آبهٍ ينقضي العمرُ زهوًا[٢] ...
أيُّ ثلجٍ شابَ رأسي ؟ ثلجُ عمري الهاربِ[٣]
ياإلهي ! هل لِأثلامِ مُحَيَّايَ وجودٌ كالوجودْ ؟
أو لأكوارٍ[٤] غزتْ عينيَّ ؟ قيودْ ...
يامرايا مِن بُلُورٍ خِلْتُها خِدْناً وفيًّا ،
حَملقتْ في ناظريَّ ، اليومَ ، خصماً وعدوًّا .
كيفَ يغدو المرءُ غيرَ المرءِ ! ياهذا الزّمان ...
صُوَرِي هذي .. أراها أم عِبَرْ ؟
أينَ ذاكَ الشّوقُ ، ذيّاكَ النَّزَقْ ؟
ياوجوهي الضّاحكاتِ الماضياتْ ...
لستِ منّي ! كِذْبةٌ حرّيتي والانفلات !

عشقُنا الأوّلُ ظِلٌّ وخَبَرْ ،
غربةٌ ذكراه منّا ، والنَّظَرْ[٥]
ياخدينَ العمر ! أضنانا الفراقْ
دربُنا الأولى دروبٌ وافتراقْ ...
وحدتي قاسيةٌ مثلُ الزّجاجْ !

كانَ لونٌ آخرٌ يَغْشى السّماءْ !
خِلتُ ذاكَ الصَّخرَ اسفنجاً مُضاءْ ..[٦]
روّعتْ إنساننا نارٌ وماءْ ...
عمرُنا ، اليومَ ، هروبٌ لا ثباتْ ،
لذّةُ اليومِ ، غداً ، أرضُ مَواتْ .
أجَلْ أرخى سُدولاً في الفلاةْ ،
لا شهابٌ ثاقبٌ قلبَ اللّهاةْ ..
يامُصَلّى الميت من صخر السُّباتْ[٧]
عِمْ سلاماً آمناً بعد الحياةْ !
أنتَ سلطانُ المصلّى ، ياأخي ،
لحظةَ استغراقِ غفرانِ الصّلاةْ[٨] !

الهوامش

* ترجمة الدكتور **فكتور الكك** ، لمجلة « الفيصل » ، من مجوعة « في الخامسة والثلاثين » للشاعر التركي المميز جاهد صدقي ترنجي (١٩١٠ ـ ١٩٥٦م) .

(١) لم يمهل الموتُ الشاعر لإكمال النصف الثاني من الطريق ، فقد غيّبه في السادسة والأربعين من العمر .

(٢) المقدّر محتوم ، فلا فائدة من التماس طول العمر ، إذ أنه لا يأبه .

(٣) مراعاة نظير بين معاني : المخالطة والشيب وبرْد الجسم بسبب الشيخوخة . وهي مراعاة في الترجمة العربية لم تَرِدْ في الأصل .

(٤) الأكوار جمع كوُر ، وهو الدور من العمامة . وهنا إشارة الشاعر إلى الدوائر التي تبرز ، مع التقدم في السنّ ، تحت العينين .

(٥) العجزُ الناشئ عن التقدّم في السن يشكك الإنسان في قدرته أيام الشباب ، فينتابه شعور بأن تلك القدرة لم تكن منه وليس هو منها في شيء .

(٦) النظر إلى الأشياء ليس أمراً حسّيًّا وحسب ، بل هو عمل نفسيّ يواكب العمل الحسيّ ، كأنه يمرّ من خلال موشور الذات الإنسانية .

(٧) حجر المصلى هو حجر خاص مثبتٌ في صحن المسجد . وخلال الصلاة على الميت توضع الجنازة عليه . يقول الشاعر أنّ سلطان الإنسان هنيهات معدودة لا تتجاوز فترة الصلاة على جثمانه فوق حجر المصلّى ، وكلّ ما سوى ذلك هباءٌ يضيع بين سمع الأرض وبصرها .

(٨) سعى المترجم إلى التزام معاني الأصل وأسلوبه ، بصورة عامة . إلاّ أنه تصرّف في الأسلوب أحياناً ، حين صاغ الأصل في قالب شعريّ .



علم اللغة النفسي

بقلم : رضا الطيب الكشو

ظل وصف اللغويين للغات البشرية ودراستها بمعزل عن العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة لاستعمال اللغة بالذات ، وهذا ما جعل بعض المدارس اللغوية لا ترضى في السنوات الأخيرة بحصر وظيفة اللغوي في وصف اللغة بل رأت أن من واجبها تفسير السلوك اللغوي[١] ، وكثر الجدال بين اللغويين وعلماء النفس حول هذا الاهتمام لإيمان علماء النفس بصلة هذا الموضوع بعلم النفس فحسب . غير أن المدارس اللغوية الحديثة أصرَّت على تجاوز اللغوي الوصف الدقيق للغة والبحث في العوامل المتصلة بها . فكيف لنا أن نصف اللغة دون الخوض في أغوارها لمعرفة أساسها ومسبباتها ؟ وطالما أن اللغة تستعمل في موقف من المواقف فلا غنى لعالم اللغة من الاهتمام بها من جميع جوانبها ، وأدّى هذا الاهتمام الجديد لعالم اللغة إلى نشأة ما سمّي بعلم اللغة النفسي[٢] .

البـدايــة

ظهر هذا العلم في الفترة الأخيرة من القرن العشرين ، وقد حدد مصطلحه فريق من علماء النفس ومن اللغويين من بينهم **ازقود[٣] وج أ . ملر[٤] وكرول[٥] وسيبيوك[٦] .**

تأخر ظهور علم اللغة النفسي لأنه انتظر تخلص علم اللغة الحديث من الاعتبارات النفسية ليصبح دراسة مستقلة للأنظمة اللغوية ، كما انتظر تطور بعض مفاهيم علم النفس الوصفية والمفسرة للسلوك المتصل بالكلام .

ندرك إذن أن علم اللغة النفسي مجهود للتأليف بين **علم النفس السلوكي[٧] وعلم اللغة البنيوي[٨]** ، فالعلاقة وثيقة بين علم النفس وعلم اللغة وتعتبر دراسة السلوك اللغوي نقطة الالتقاء بينهما فعلم النفس يدرس السلوك ، واللغة تمثل مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني .

ويعتني علم اللغة بدراسة اللغة ووصفها غير أن مجال أبحاثه اتّسعت في العقود الأخيرة من القرن العشرين فلم تعد تكتفي بالدراسة اللغوية الصرفة بل ، تعدتها للبحث عن المؤثرات النفسية والاجتماعية وبهذا اقترب علم اللغة الحديث من علم النفس .

وسنعرض فيما يلي اسهامات علم النفس وعلم اللغة في دراسة اللغة لندرك التكامل بين هذين العلمين في فهم اللغة ووصفها ثم نعرف بعد ذلك علم اللغة النفسي ونعدد اهتماماته ونختم بنظرة **شومسكي** لهذا العلم .

اسهامات علمي اللغة والنفس في دراسة اللغة :

نقدم هذه الإسهامات في جدول لنبرز التكامل بينها .

علـم اللغــة	علـم النفــس
• يهتم اللغوي بعملية نطق الأصوات من الجهاز الصوتي وأثناء مرورها في الهواء وعند تلقي الجهاز السمعي للمخاطب لها .	• يهتم علم النفس خاصة بالعمليات العقلية التي تسبق نطق الأصوات كما أن النظر في العلاقة بين الجهاز العصبي والجهاز النطقي عند المتحدث واللغة عندما تصل إلى الجهاز السمعي للمتقبل الذي يتولى نقلها إلى الجهاز العصبي تحدث عمليات عقلية أخرى وهذه المشاغل هي من اهتمامات علم النفس .
• لا ينظر علماء اللغة وعلماء النفس إلى اللغة بنفس المنظار وقد لوحظ بعض التقارب في السنوات الأخيرة في تفسير السلوك اللغوي من حيث التركيز على البنية ومن حيث النظرة الشمولية فلغة الطفل تدرس من مظاهرهـا الصوتيـة والدلاليـة والنحوية .	• يبحث علم النفس في كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية وتقابلها عملية تفكيك الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المقصود

وبعد أن عرفنا من الجدول اهتمامات كل من علمي اللغة والنفس باللغة نعرّف علم اللغة النفسي واهتماماته .

علم اللغة النفسي

يدرس هذا العلم التطورات النفسية التي تضم مختلف مظاهر استعمال الكلام ، وبصورة عامة فهو دراسة العلاقات القائمة بين رغبات الأفراد في التعبير والتواصل (مظاهر نفسية) وبين الوسائل التي تمنحها اللغة لإرضاء المتكلّمين (مظاهر لغوية) .

وعلى هذا الأساس ميّز العالم « **أزقود** » في سنة ١٩٥٤ م علم اللغة النفسي عن بقية ميادين دراسة الكلام مثل علم الأصوات وعلم النفس الأكستوكسي **وحصر وظيفته في دراسة التركيب**(٩) **والتفكيك**(١٠) **أو دراسة العلاقات بين حالات الباث**(١١) (المتكلم) وحالة الرسالة(١٢) أو خصائصها ويتم بحث هذه العمليات من زاوية صوتية ودلالية أو تركيبية على مستوى سياقيّ(١٣) ومقطعي أو على مستوى تاريخي(١٤) .

وتتلخص اهتمامات علم اللغة النفسي في المسائل التالية :

- الاجراءات التي تمكن المتكلمين من إكساب كلامهم مدلولاً معيناً .
- اكتساب العادات اللغوية .
- الاجراءات العامّة للاتصال وتتمثّل في النقط التالية :

(أ) دوافع المتكلّم .
(ب) شخصية الدارس .
(جـ) المواقف الاتصاليّة .
(د) تعلّم اللغات .

وقد خالفت **المدرسة التوليديّة** هذه الاهتمامات ونظرت إلى علم اللغة بمنظار جديد وهو ما سنحاول توضيحه عند حديثنا عن شومسكي(١٥) .

نظرة شومسكي

طرح « شومسكي في سنة ١٩٥٧ م مسائل علم اللغة النفسي بصورة مغايرة وعرّف مفهوم « **القدرة اللغوية** »(١٦) ليشرح خاصيّة الابتكار ، ويقصد بها الكفاءة التي تمكّن من فهم الجمل المستجدّة أو إنتاجها كما أعطى الأولوية للقدرة اللغوية المتسمة بالفطرية(١٧) .

ويأخذ علم اللغة النفسي بعين الاعتبار عدّة عوامل نفسية عند تعريف القدرة اللغوية منها :

★ الشخصية والذاكرة والإدراك الحسي والتطورات المعرفية والانفعال وتنقسم القدرة اللغوية في حدّ ذاتها إلى : (أ) الإدراك ، (ب) إنتاج الكلام .

وفي هذا الإطار ينظر علم اللغة النفسي في مفهوم « **مقبولية الجمل** » بالإضافة إلى مقبولية الجمل تركيبياً ، كما يبحث في العلاقات بين المقبولية والإدراك في اكتساب اللغات .



علم اللغة النفسي

وتتلخص المسائل المطروحة على علم اللغة النفسي حسب مدرسة شومسكي في النقاط التالية :

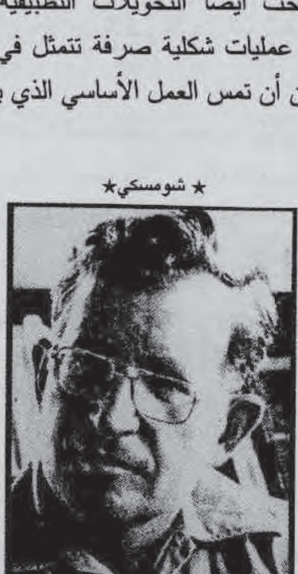
- أهداف الدراسات اللغوية .
- حقيقة علم اللغة الحديث في حدّ ذاته .
- طبيعة القواعد التي تضم مولّدات الكلام .
- البحث في صياغة مسائل اكتساب اللغة .
- والنقطة التي تثير جدلاً شديداً هي المتعلقة بفطريّة نماذج القدرة اللغوية وقد تنزع دراسات حديثة توليدية إلى إلغاء الفطرية غير أنها مازالت في بداية البحث .

ونتج عن هذه النظرة البحث في مسائل علم الدلالة ومسائل الملفوظ وقد تم مثلا النظر في مشاكل فهم الجمل الغامضة **والبنية السطحية**(١٧) **والبنية العميقة**(١٨) فقد يعجز النحو البنيوي ـ حسب شومسكي ـ عن تفسير الجمل الغامضة التركيب فجملة « زيارة الطبيب تسرّ النفس » تشتمل على كلمات غامضة فهي تعني :

أ ـ زيارة الطبيب للناس تسرّ النفس .
ب ـ زيارة الناس للطبيب تسرّ النفس .

وقد أكد « شومسكي » أنّ لهذه الجمل عدّة بنى تركيبية متغايرة وأن البنية السطحية الواحدة للجملة تتضمن عدة بنى كامنة متغايرة يدعوها بالبنى العميقة ، وبحث أيضا التحويلات التطبيقية لمختلف أصناف الأفعال والتحويلات عمليات شكلية صرفة تتمثل في نقل البنى العميقة إلى بنى سطحية دون أن تمس العمل الأساسي الذي ينبني على تأويلات دلالية .

★ شومسكي★



وتشمل العمليّات التحويلية الإجراءات التالية :

- ترتيب جديد للمكوّنات .

- الإبدال (تعويض عنصر بعنصر)

- الإضافة (إضافة عنصر جديد)

وقد أبرز شومسكي الظاهرة النفسية لهذه التحويلات وذلك بتقنيات توحي لنا مثلا بأوقات إنتاج الجمل أو فهمها خلافاً للتحويلات المفروضة في الطريقة السلوكية وبهذا يمنح « شومسكي » بعداً جديداً لعلم اللغة النفسي ، وخاصة لمسألتي اكتساب اللغات ، لا يعتمد على الطريقة الآلية مثلما دعانا إلى ذلك الاتجاه السلوكي فقد لا تطابق الطريقة الآلية مواقف الكلام الحر وبهذا لن يستفيد الدارس كثيراً مما ردده في الصف .

المـــراجـــع

(1) Oswald Ducrot - Tzuetan Todorou Psycholengeuistique ditionnaire evcyclopedique des sciluces du langage Editions du seuil - 1972 - pp. 92-98.

(2) Jean Dubois - Paycholinguistique - Dictionnaire de lingiustique - librairie larousse Paris 1973 pp. 399-400

الهــوامـــش

(١) السلوك اللغوي Verbol Behaviour

له شقان هما :

أ ـ ما يختصّ بعملية النطق بالكلام والتي يقوم بها المخاطب أو المتحدّث .

ب ـ ما يختصّ بعملية السمع والفهم .

نفسر في السلوك اللغوي رسالة المتكلم وكيف يبلّغها إلى الآخرين وكيف تتحول إلى أصوات في الهواء وكيف يتقبلها السامع ويحلل رموزها ويفهم معناها . تتصل بالسلوك اللغوي طرق تكوين العادات اللفظية وأثرها في السلوك اللغوي والفروق الفردية في اكتساب اللغة وسيكولوجية المهارات اللغوية وعلاقة اللغة بالشخصية وعيوب الكلام .

(٢) تعدّدت تسميات هذا العلم فأطلق عليه ما يلي :

ـ علم اللغة النفسي Psycholinguistics

ـ علم النفس اللغوي Linguistic Psychology

ـ علم نفس اللغة Psychology of Language

انعكس الجدال بين اللغويين وعلماء النفس على المصطلحات اللغويّة فعلماء النفس أدرجوا هذه الأبحاث في علم سمّوه « علم النفس اللغوي » أما علماء اللغة فقد أطلقوا عليه تسمية « علم اللغة النفسي » ويندرج علم اللغة النفسي في البحوث التطبيقية (ارجع إلى مقالنا علم اللغة التطبيقي ، مجلة الفيصل ، فبراير ١٩٨٧ م ، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ)

(٣) أزقود Charles EIgerton Osgood

عالم أمريكي ولد سنة ١٩١٦م وهو مختصّ في علم النّفس ومن أهمّ مؤلفاته :

ـ المنهج والنظرية في علم النفس التجريبي (١٩٥٣) ط . نيويورك . مطابع جامعة أكسفورد .

ـ علم اللغة النفسي النسبي والعالمي (ندوة علم النفس ، بون ١٩٦٠ م) .

ـ علم اللغة النفسي نشر في

Psychology, A study of a science, Vol VI, Edpar Koch, S. New York; MC Graw, Hill 1963, 244-316.

وقد اشترك مع « سابوك » Sabeok في تأليف :

ـ علم النفس اللغوي (١٩٦٥) مطابع جامعة أنديانا .

وكذلك مع « سوسي Suci » و« تنبوم Tannebaum » في تأليف كتاب « مقياس الدلالة » (١٩٥٧) مطابع جامعة إلينوي .

(٤) « ج . أ . ملر » ألّف العديد من المؤلفات النفسية من أهمها :

ـ اللغة والاتصال ١٩٥١م نيويورك ـ ط . ماك فراوهل .

ـ بعض الدراسات النفسية للنحو (Amer, Psychologist 17, 748 - 762 - 1962)

ـ اللغة وعلم النفس ط . لنبرغ ، ا .هـ كمبردج ١٩٦٤م .

ـ بعض المقدّمات لعلم اللغة النفسي ١٩٦٥م (Amer, Psychologist 20, 15-20)

(٥) من أشهر مؤلفات « ج . ب . كرول »

ـ دراسة اللغة ، كمبردج ١٩٦٥م ، مطابع هرفارد الجامعيّة .

ـ اللغة والتفكير ، ١٩٦٤م ، برنتس هل .

(٦) ط . أ . سيبيوك .

أمريكي من أصل مجري ولد سنة ١٩٢٠م ، من علماء اللسانيات ومن أهم مؤلفاته :

ـ الأسلوب في اللغة ، ١٩٦٤م ـ كمبردج مطابع م . ت . ت

(٧) ظهر علم اللغة النفسي كرد فعل على ثغرات ظهرت في دراسة الكلام وكرد فعل أيضا على علم النفس العقلي وعلى علم اللغة المتأثّر بعلم النفس .

(٨) يقتصر على دراسة موضوعية للهياكل في وظيفتها الداخليّة .

(٩) التركيب ترجمة للمصطلح الأجنبي Codage (le) .

(١٠) ترجمة للمصطلح الأجنبي Décodage .

(١١) ترجمة للمصطلح الأجنبي Emetteur (l) .

(١٢) ترجمة للمصطلح الأجنبي Message (le) .

(١٣) ترجمة للمصطلح الأجنبي Contesctuel .

(١٤) ترجمة للمصطلح الأجنبي Diochronique .

(١٥) ولد « نوام شومسكي Noam Chomsky » في « فيلادلفيا » سنة ١٩٢٨م . وحصل على شهادة الماجستير من جامعة « بينسلفانيا » في الآداب عام ١٩٥١م وعلى دكتوراه الفلسفة عام ١٩٥٥م .

يبدو أن « شومسكي » قد تأثر « بجاكوبسون » لكونه مناهضا « لبلومفيلد » ، كما تتلمذ على « هاريس » Z. Harris .

اضطلع بالتدريس في معهد « ماساشوسيت » للتكنولوجيا (M.I.T) واستفاد « شومسكي » من اشتغاله في هذا المعهد ونضج تفكيره لتواجد التنوع الفكري فقد تعايشت نظرية الإعلام والمنطق والرياضيات والسيكولوجيا والسبرينتيك (La Cybernetique) .

نشر شومسكي سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٥ م أعمالا بالاشتراك مع « هال » أحد مساعدي « جاكوبسون » .

تتضح آراء شومسكي في كتبه التالية :

ـ البنى النحوية Syntactic stractares (ثار فيه على نظرية بلومفيلد) (La Haye, Mouton edi 1957) .

ـ التحليل التحويلي Transformationnal Analysis (وهي أطروحة الدكتوراه لسنة ١٩٥٥م) .

ـ البنية المنطقية للنظرية اللغوية The Logical Structure of Linguistic Tkeory 1956

ـ اللسانيات الديكارتية Cartesian Linguistics - New York Harper édit 1966.

ـ اللغة والفكر Language and mind. N.Y. Harcourt 1968 Traduit en francais: Le Langage et Qpeuseéé. Paris Payot 1970

(١٦) القدرة اللغوية :

هي نظام اللغة الكامن والمكتسب عند أبناء اللغة ويسمح هذا النظام الباطني من القواعد بإنتاج عدد لا يحصى من الجمل وفهمها .

يعرف أغلب اللغويين القدرة اللغوية بأنّها نحو اللغة وتتضح قدرة المتكلم اللغوية حين يحكم بأن المنطق الذي يسمعه نحوي أو لا .

وقد تجاوزت الدراسات اللغويّة والنفسية والاجتماعية مفهوم القدرة اللغوية وأصبحت تدرس القدرة الاتصالية وهي امتداد واعتراض على مفهوم « شومسكي » للقدرة اللغوية وتعرّف الكفاءة الاتصالية بأنها معرفة القواعد النفسية والثقافية والاجتماعية التي تتحكم في استعمال الكلام في إطاره الاجتماعي .

(١٧) الفطرية :

تعتبر أعمق قضية في تفكير « شومسكي » وتبحث أصل اللغة وعملها وتحاول الإجابة على التساؤلين التاليين :

(أ) لماذا يستطيع الناس الأكثر غباء الكلام بينما لا تتمكنّ من ذلك أكثر القرود ذكاء ؟

(ب) كيف نفسر قدرة المتكلم على الإنتاج والفهم الفوري لجمل جديدة لا تشبه الجمل التي سمعها من قبل ؟

العالم من حولنا

رحلة بالصور إلى الكوكب الأحمر :

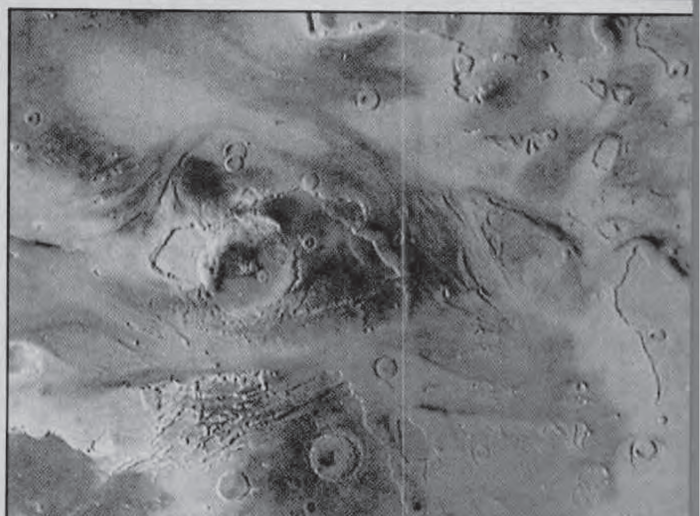
الكمبيوتر يصور المريخ

رمال وتلال ... وصخور وجبال .. على مد البصر .. والصور المرافقة يمكن أن تكون مناظر سريالية ملتقطة في **وادي الموت بكاليفورنيا** أو في الصحراء الإفريقية الكبرى .. هذه الصور التقطتها مركبة الفضاء **الفايكنغ** ـ «١» VIKING-1 التي هبطت على سطح المريخ قبل عدة أعوام .. وأرسلتها على هيئة إشارات تم استقبالها على



الفايكنغ تطل على حوض كرايس باحثة عن أنماط جديدة من التربة والصخور ... في هذه الصورة تمت برمجة الكمبيوتر بحيث يعطي ألواناً عكس الألوان الحقيقية .. فاللون الأزرق يبدو هنا بلون أحمر .. واللون الأحمر يبدو أزرق .. وبنفس الطريقة تم عكس اللونين القرمزي والأخضر .. فكانت هذه الصورة الطريفة والتي يبدو فيها المريخ كوكباً أخضر اللون رغم أنه كان ولا يزال « الكوكب الأحمر » .





صورة التقطتها الفايكنغ للمريخ وهي في مداره وقبل أن تحط رحالها عليه .. وهنا يظهر حوض كرايس Chryse Basin وهو المنطقة التي هبطت عليها المركبة فيما بعد ، كما تظهر التلال المحيطة بها والتي تقطعها قنوات ملتوية .. ويعتقد الباحثون بأن هذه القنوات تكونت نتيجة لفيضان مفاجيء في العصور الغابرة .. اما اللون الأزرق فإنه تكون بسبب عصف الرياح المريخية ..

الأرض .. وبواسطة حاسب آلي تم تظهير هذه الصور لتظهر بالصورة التي هي عليها من حيث التناقض اللوني .. والهدف من ذلك محاولة تحليل تربة المريخ بواسطة هذه الصور بدلاً من قطع الصخور وأخذ عينات من التربة إلى الأرض ...

في هذه الصور بدا المريخ صدئاً بما في ذلك سماؤه ، وبواسطة المبالغة في هذه الصور وحث الكمبيوتر على المبالغة في إظهار الفرق بين الألوان الخفيفة من صخرة إلى أخرى ومن تل إلى تل استطاع الباحثون الأمريكيون من **جامعة واشنطن في سانت لويس** إيجاد مناظر كاليدوسكوبية Kaleidoscopic ملونة ... ولعين الجيولوجي المدربة ، تعتبر هذه الألوان مفاتيح لتركيب الصخور .. وباستطاعته عن طريقها أن يتعرف على طبيعة عوامل التعرية التي تتحكم في هذا الكوكب وتقولب جيولوجيته إذ يمكن التعرف عليها وقراءتها في كل شريحة لونية رقيقة بطول أو بعرض المنظر بأكمله .. فالطبقات الرقيقة الزرقاء على سبيل المثال يمكن أن تكون غباراً مريخياً على الأجزاء المتآكلة بفعل عوامل التعرية من على الصخور الحمراء سببتها رياح المريخ التي لا تنقطع .

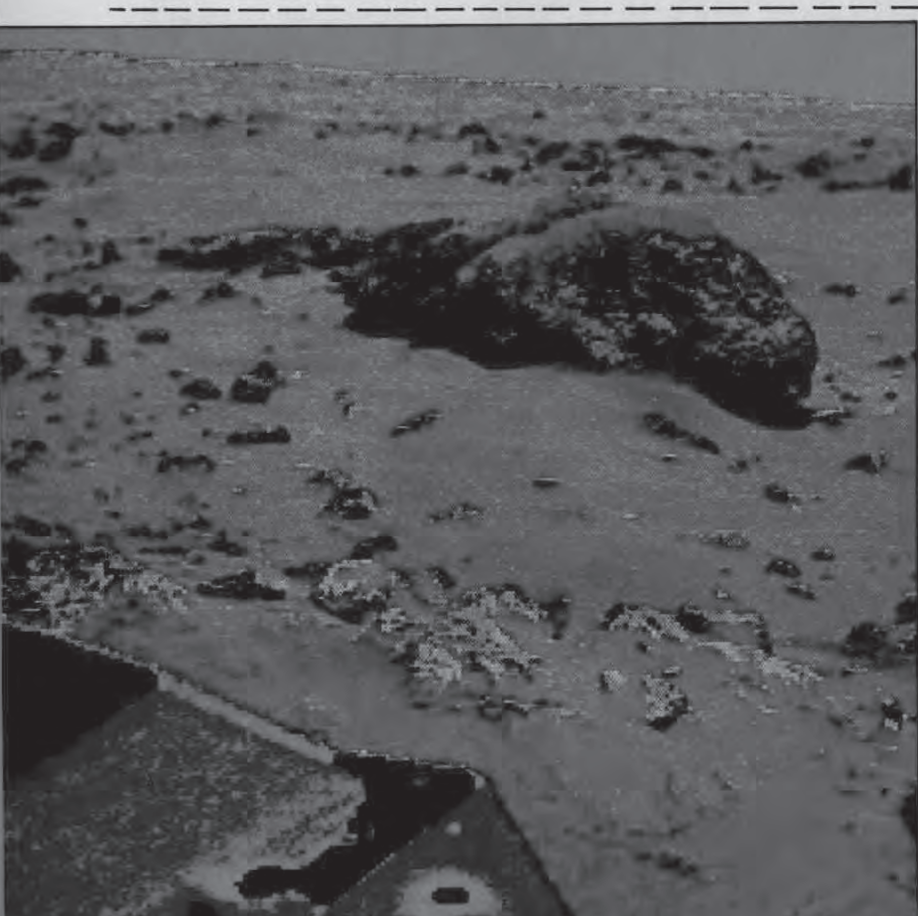
لقد هبطت على سطح المريخ حتى الآن مركبتان من مركبات الفايكنغ على أمل اكتشاف حياة على سطح هذا الكوكب .. ومازالت واحدة من هاتين المركبتين تعمل .. ولم تكتشف حتى الآن إلا الغبار المستمر المتحرك ببطء . والصقيع المفاجئ الذي يظهر ويختفي من فترة لأخرى ..

ومع أن الدراسة المستمرة للمريخ قد تعطي العلماء مفاتيح وومضات للكشف عن أسرار وماضي هذا الكوكب إلا أن الأسئلة المطروحة منهم حوله مازالت بدون إجابة . هل سبق للماء أن جرى فوق هذه الرمال الحمراء وغذّى حياة سابقة على سطح المريخ ... ؟ سؤال مازال يحتاج إلى وقت طويل للإجابة عليه .

Courtesy of Discover 81

هذه الصورة أرسلتها مركبة الفضاء فايكنغ Viking التي يبدو جزءٌ منها في الصورة بعد أن حطت على سطح المريخ .. وقد أرسلت المركبة هذه الصورة على شكل إشارات لاسلكية إلى الأرض تم التقاطها وتغذيتها للكمبيوتر الذي قام بتحويلها إلى صورة تشبه - إلى حد كبير - اللوحات التجريدية ... فاللون الأحمر على بعض وجوه الصخور هو عبارة عن غبار يُطلق عليه العلماء اسم « قاذورات المريخ » .. أما اللون الأزرق فهو يمثل الوجوه الأخرى العارية للصخور .





في زاوية الصورة اليسرى يبدو جزءٌ من مركبة الفايكنغ - ١ - أما الصخرة الكبيرة التي تظهر في النصف العلوي من الصورة بالقرب من المركبة فقد أطلق عليها العلماء اسم « جو الكبير » Big Joe .. ويبلغ طولها ستة أقدام وتغطيها طبقة من التربة المريخية الحمراء ... أما البقع الخضراء التي تظهر في الصورة فهي نتيجة لعوامل التعرية والتآكل .

الجديد في العلم

المخاطر التي تواجه سفن الفضاء

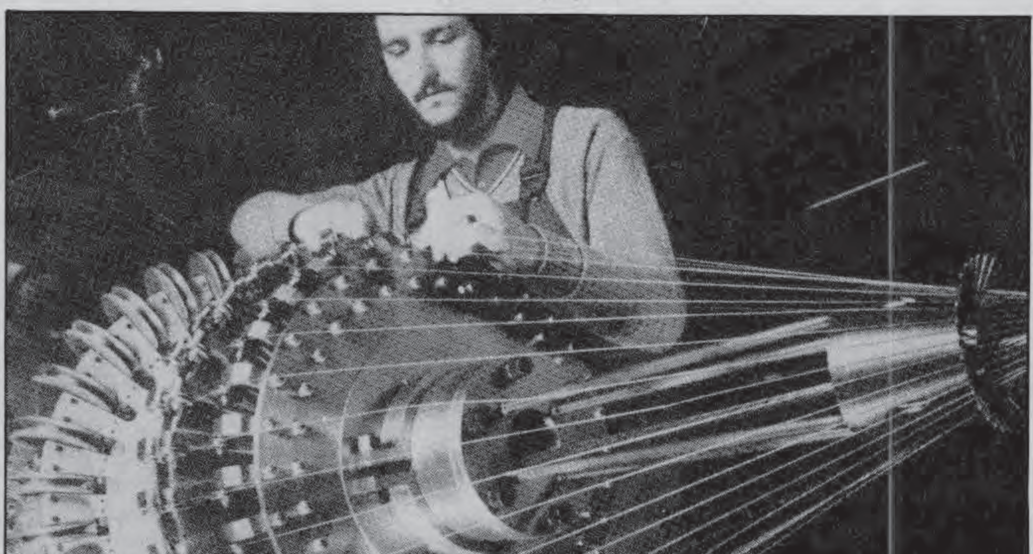
إن الفضاء المحيط بالكرة الأرضية الذي يصل ارتفاعه إلى ٦٠٠ كم والمعروف اصطلاحا باسم « **مسار الكرة الأرضية المنخفضة** » هو ليس فضاءً فارغاً تماماً ، ومع ذلك فإنه فضاء غير كثيف ، ملــيءٌ بذرات من **الأكسجين** المتسارعة ، وأن **المركبة الفضائية** في هذا المسار تكون عرضة لقذفها **بالإلكترونات** مع احتمال ترتب نتائج مصحوبة بكوارث : إذ أن الأكسجين يمكن أن يفتت **الأشعة الشمسية** والجزئيات المكونة لها . وقد توصل العلماء والباحثون في **شركة Lock Keed الأمريكية المتخصصة في علوم الفضاء وصناعة الصواريخ** إلى ابتكار مفاعل بلاسما الأكسجين وهو عبارة عن إناء من الكوارتز . وقد وضع نموذج في الحيِّز المغلق الأيمن لضخ الهواء إلى الخارج ، ويمكن أن يصل بلاسما الأكسجين إلى الحيِّز في الجهة اليسرى ، ويتاح له التفاعل مع النموذج . ويقول مدير القسم الحراري في الشركة المذكورة إن آثار **الأكسجين الذري** يمكن أن تكون خطرة على السفن الفضائية التي تدور في المسار المذكور لمدة تتراوح بين خمسة وعشرين عاماً . وقد تم التغلب على الخطر المحتمل لمشكلات الأكسجين عندما حلق آخر مكوك فضائي فنتجت حرارة من تفاعل الأكسجين الذري فوق السطح الخارجي للمركبــة الفضائية .



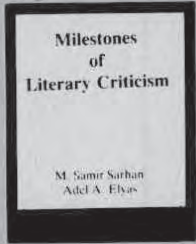
جهاز يقوم بتمثيل آثار محيط مسار الكرة الأرضية المنخفض على المواد التي تصنع منها سفن الفضاء . ويرى في الصورة

آلة جديدة للتقوية

تمكن بعض المهندسيــن الأمريكيين من التوصل إلى طريقة تُقَوَّى بها الأسلاك المصنوعة من مادة **(الليف)** Fiber أو أية أسلاك أخرى مصنوعة من مادة أقل مقاومة من المعادن . لهذا فقد تم اختراع آلة لجدْلِ الأسلاك تعمل على تحسين قدرة مقاومة الشد في الأسلاك وذلك بإضافة طبقتين من الأسلاك الفولاذية المتوازنة تُلَف في الاتجاه المعاكس للأسلاك المراد تقويتها وغالباً ما تستعمل هذه الطريقة في التجهيزات التي تشتمل على أسلاك ، والمستقرة في قاع المحيطات .



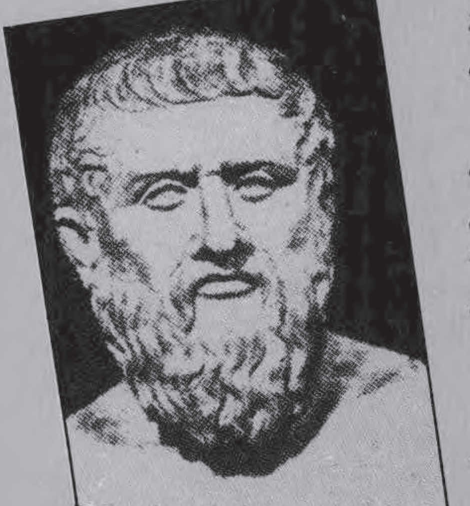
رحلة في كتاب



معالم النقد الأدبي

بقلم:
د. محمد سمير سرحان
د. عادل عطا إلياس
عرض وتقديم:
م . ف . أ

★ افلاطون ★





★ ارسطو ★

قد يعتقد القارىء لهذا الكتاب في البداية أنه لا يعدو أن يكون « تجميعاً » لأربعة مقالات في النقد الأدبي .. احتلت مكانة تاريخية مرموقة ، فكانت من « معالم النقد الأدبي » .. ومن ثم فعنوان الكتاب - هو الآخر - لا يمثل جهداً بذله مؤلفوه .

لكن القراءة المتأنية تعكس الجهد الذي بذل فيه . فكل من المقالات الأربعة تتقدمه دراسة تكاد أن تتكامل برغم قلة عدد السطور التي تتكون منه .. فهي تقدم المقال وتعرضه وتشرحه ، وتضعه في مكانه المناسب بين ما فاته وما جاء بعده من معالم النقد الأدبي .. ومن بعد ذلك فتلك « المقدمات » تقدم لنا وجهة نظر الكاتبين بذكاء .

والفصول الأربعة التي يتكون منها متن الكتاب هي :

(١) نظرية الشعر عند **أفلاطون** .. ونص المحاورة العاشرة من كتابه « **الجمهورية** » .

(٢) **نظرية التقليد عند أرسطو** .. ثم النص الكامل لكتابه عن « **فن الشعر** » .

(٣) **دفاع عن الشعر للسير/فيليب سيدني** .. والنص الكامل لهذا المقال .

(٤) وأخيراً .. مقال **جون درايدن** عن الشعر المسرحي .. وكذا النص الكامل للمقال نفسه .

هذا .. ويتقدم هذه الفصول الأربعة مقدمة لموضوع الكتاب . وفيما يلي نقدم عرضاً لكل من تلك الفصول .

المقدمة

بلغة معبرة ومباشرة ، ينفذ الكاتبان إلى مناقشة موضوع الكتاب ، دون أن تحتوي على جملة واحدة من تلك الجمل والعبارات التي تصادفنا في مقدمات كثير من الكتب الأدبية عامة ، والنقدية بصفة خاصة . فالسطر الأول من المقدمة يبدأ هكذا :

« هناك نوعان من النقد : النقد النظري .. والنقد التطبيقي » .. ثم تمضي المقدمة لتشرح كلا من نوعي النقد فتقول بأن النقد النظري ، يقدم



معالم النقد الأدبي

القوانين والمبادىء والأسس التي يقوم عليها العمل الأدبي . ومن ثم يتعامل النقد النظري مع نظرية الأدب ، أو مع تلك المبادىء العامة المجردة أكثر من تعامله مع شخص المؤلف أو عمله . وعند هذه الخصوصية تختلف نظرية الأدب باختلاف العصور وتبعاً لاختلاف حاسة التذوق ، أو تباين جملة القوانين والمفاهيم ، وطبيعة ووظيفة الفن في عصر معين عنها في سواه . وهكذا .. نستطيع تجميع تلك الاتجاهات المتباينة للنظرية الأدبية تحت عنوانين أساسيين هما :

١ ـ **نظرية التقليد** : التي تقول بأن الفن تقليد للطبيعة . وقد سادت هذه النظرية منذ عصر الإغريق القدامى ، وحتى القرن الثامن عشر للميلاد .

٢ ـ **نظرية التخيل** : التي تعتبر الفن مجرد إبداع لما يدور في عقل الفنان من صور وأفكار .

أما النقد التطبيقي .. فيعكف على تحليل شكل ومضمون القصيدة ، أو القصة ، أو المسرحية .. لإيضاح كيفية تكوينها ، وما إذا كانت مكونات النص قد أفلحت في تجسيد المهام المنوطة بها من عدمه ، وذلك في إطار الشكل .. أو الهيكل .. العام للعمل الأدبي .. ثم بيان العلاقة بين الجزء والكل داخل ذلك العمل .

وعلى هذه الأسس يحاول النقد الأدبي .. نظرياً كان أو تطبيقياً .. الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية :

أ ـ ما الفن ؟

ب ـ كيف يتم إنشاء العمل الأدبي ؟

جـ ـ ماوظيفة ـ أو قيمة ـ الفن ؟

هذه الأسئلة ، وغيرها من الاستفسارات حول الفن والنقد ، وما تعاقب على هذين المجالين من مدارس واتجاهات على مر العصور ، ينتقل الكتاب إلى الفصل الأول .

نظرية الشعر لدى أفلاطون

تتلخص نظرية أفلاطون عن الشعر ، وغيره من الأشكال الفنية ، في أن الفن تقليد للطبيعة .. ومن ثم تكاد نظريته هذه أن تلتصق التصاقاً كاملاً بمفهومه حول « الحقيقة » ، انطلاقاً من أن عالمنا هذا لا يعدو أن يكون مجرد تقليد **للعالم المثالي** . وهكذا يصبح عالم الآراء ـ لدى أفلاطون ـ هو العالم الحقيقي .. ويتحول الفن إلى تقليد للتقليد .. أي أن الفن ينفصل عن الواقع مرتين من خلال تقليده للأنموذج الذي هو بدوره تقليد للشيء الواقعي . وعلى هذا الأساس تتحدد مجالات المعرفة عند أفلاطون فيما يلي :

١ ـ عالم الآراء .. وهو الحقيقة أو الواقع .

٢ ـ المادة .. وهي تقليد الحقيقة .

٣ ـ الفن .. وهو تقليد المادة .. أو تقليد التقليد .

وبالإمكان توضيح هذه الفكرة بالمثال التالي :

إذا تأملنا لوحةً رسم فيها الفنان كرسياً ، فإن هذا الكرسي ـ في لوحة الفنان ـ يمثل الحلقة الثالثة من سلسلة المعرفة التي يمكن شرحها فيما يلي :

أ ـ **الكرسي المثالي** : الموجود في عالم الآراء والأفكار .. أي الصورة المجردة لحقيقة الكرسي وجوهره وواقعه .

ب ـ **كرسي النجار** : ذلك الذي نراه في الواقع ، والذي صنعه النجار على أساس « فكرة » الكرسي .. أي أن كرسي النجار يصبح تقليداً ، أو خطوة أولى ، إنفصل بها كرسي النجار عن الفكرة الحقيقية عن الكرسي .

جـ ـ **كرسي الفنان** : وهو تقليد .. أو نسخة من كرسي النجار .. وهو يقف على مسافة خطوتين من الحقيقة .. أو الواقع .

هذا .. وفي كتابه « الجمهورية » تناول أفلاطون قضايا الشعر والفن والفلسفة . وقد تضمن هذا الكتاب لعدة « محاورات » تعرض للقضايا التالية :

١ ـ إن الحقيقة تكمن في عالم المثل (الأفكار ، والأشكال ، والجوهر) .

٢ ـ إن عالم المادة تقليد للعالم المثالي . وبهذا يقف عالم المادة عند خطوة من الواقع .

٣ ـ إن الفن يقلد عالم المادة ، أو الظواهر المتغيرة .. أي أنه ينفصل درجتين عن عالم الحقيقة .

٤ ـ لا يمكن اعتماد الفن مصدراً للمعرفة .. وذلك للأسباب التالية :

أ ـ أنه ينفصل درجتين عن الحقيقة .

ب ـ أنه يشوه الواقع من خلال تصويره إياه من زاوية واحدة أو من زاويتين فقط .

جـ ـ أن المضمون الشعري نتاج للإيحاء الذي يقف بالشاعر « خارج حدود مشاعره » . ومن ثم يصبح الشاعر ـ في عملية الإبداع ـ عاجزاً عن إدراك حدود الحقيقة . وفي نهاية المطاف يعجز الشاعر ذاته عن إتاحة فرصة المعرفة لنا .

٥ ـ إن الفن يخاطب الجزء الأدنى من الروح الإنسانية التي تتكون من العقل والعاطفة . وبتغير العواطف والمشاعر اللاعقلانية يصبح الفن نشاطاً ضاراً .

٦ ـ بناء على ما تقدم .. يجب إبعاد الشاعر عن جمهورية أفلاطون المثالية .

جاءت نظرية أرسطو عن **التقليد** Theory of Imitation بمثابة رد على

نظرية أفلاطون السابق الإشارة إليها . إن التقليد عند أرسطو لا يعني ـ كما هو عند أفلاطون ـ أن يكون نسخاً حرفياً للطبيعة .. بل إنه تقليد لجوهر الحقيقة Essence of Reality .. أو أنه تقليد لعنصري التوافق Harmony والشكل Form في الطبيعة .

فالفنان عند أرسطو يقلد الطبيعة من خلال إبداعه لعنصري التوافق والشكل في عمله الفني ، وليس عن طريق تقديمه نسخة طبق الأصل من الطبيعة كما هي ، أو كما تبدو في نظر الفنان . وهكذا جاء كتاب أرسطو : « فن الشعر » The Poetics بمثابة الوثيقة النقدية التي تناقش طبيعة ، وبناء ، ووظيفة الفن التقليدي أو الفن الجميل Fine Art .

وفي « فن الشعر » يناقش أرسطو القضايا الثلاث التالية :

١ ـ **أداة التقليد** Medium of Imitation : وهي الشكل ، واللون ، والصوت ـ الذي يتضمن القافية والتوافق ـ ، واللغة .

٢ ـ **هدف التقليد** Object of Imitation : وهو الإنسان .. موضوع الحدث الفني . ومن هنا يفرق أرسطو بين فئات الرجال تبعاً للسمات الأخلاقية لكل منهم .

٣ ـ **أسلوب التقليد** Manner of Imitation وهو : السرد Narration (كما في الشعر الغنائي ، والقصصي ، والملحمة ، والرواية ، والقصة القصيرة) .. والحوار Dialogue (كما في الدراما على اختلاف فروعها : المأساة Tragedy ، والملهاة comedy والمسرحية الهزلية Farce .. إلخ)

هذا ، ويتناول الجزء الأكبر من كتاب « فن الشعر » مناقشة المأساة باعتبارها أرقى أشكال الفنون التقليدية .. فيشرح التعريف بها ، وطبيعتها ، وشكلها ، وعدد أجزائها ، ووظيفتها ، وشخصية البطل التراجيدي .

سيدني .. والدفاع عن الشعر

كما كان كتاب أرسطو « فن الشعر » أهم وثيقة نقدية حصلنا عليها من تراث الإغريق ، فإن مقال « **دفاع عن الشعر** » An Apology for Poetry ، للسير/فيليب سيدني ، يعتبر الوثيقة النقدية الأولى في **عصر « النهضة »** Renaissance .. وذلك لسببين :

★ **أولهما** : أن فيليب سيدني كتبها رداً على الهجوم الشرس الذي شنه أنصار « التطهرية » Puritanism ضد الشعر والذي أعلن فيه « **ستيفن جوشن** » في مقال له بعنوان « **مدرسة اساءة الاستعمال** » The School of Abuse (١٥٧٩ م) أن الشعر هو « أم الأكاذيب » The mother of lies والسبب في انحدار مستوى الأخلاق بين الناس .

★ **وثانيهما** : أن مقال سيدني أكد على أهمية الاعتبارات التالية :

أ ـ أن الشعر تقييم للمثل والقيم الكلاسيكية التي سادت عصر النهضة .

ب ـ أن هذا المقال ينفذ مباشرة إلى مناقشة القضايا الأساسية التي تضرب بجذورها في طبيعة الشعر ووظيفته .

جـ ـ أنه يقدم فكرة شاملة عن مفهوم عصر النهضة إزاء هدف الأدب ووظيفته اعتماداً على بعض الأسس التي وضعها كل من أرسطو ، **وهوراس** .

ولهذه الأسباب يعتبر دفاع سيدني عن الشعر من أعظم الكتابات النقدية في عصر النهضة .

أما رده على أولئك الذين اتهموا الشعر بأنه « مدرسة اساءة الاستعمال » وبأنه « أم الأكاذيب » فإنه يقدم فيه عددا من الأدلة التي يفند بها مزاعم « التطهريين » وتؤكد أن الشعر هو « المعلّم الأول » First Educator للشعوب البدائية إبان تحركها نحو الخروج من ظلام الجهل والسعي إلى احتلال مكانتها تحت دائرة نور المعرفة . وفي هذا المجال يستشهد الكاتب بالأدلة التالية :

١ ـ إن الشعر الشفوي Oral Poetry (كالترانيم والطقوس والقصص البطولية .. الخ) كان موجوداً من قبل اكتشاف الكلمة المكتوبة .

٢ ـ إن كتابة اللغة اكتشفت ـ في البداية ـ كوسيلة يمكن بها تسجيل الشعر .

٣ ـ إن مؤلفي الكتب الأولى ـ في التاريخ الإغريقي ـ كانوا شعراء من أمثال **موسيوس ، وهوميروس ، وهسيود** .

٤ ـ إن الفلاسفة الإغريق القدامى استخدموا النظم ـ أو الشعر ـ في كتابة فلسفتهم كوسيلة لجعل الفلسفة أكثر قابلية للإقناع لدى القراء .

درايدن .. والشعر المسرحي

يعتبر **جون درايدن** John Dryden (١٦٣١ ـ ١٧٠٠ م) الناقد الأول في عصر **الكلاسيكية الجديدة** Neo classicism **بإنجلترا** ، نظراً لتنوع واتساع كتاباته النقدية ، ونفاذ بصيرته ، وتعدد مؤلفاته النقدية التي كان من بينها « **مقال عن الشعر المسرحي** » An Essay of Dramatic Poesy (١٦٦٨ م) التي ناقش فيها الدراما الشعرية ، ومفهوم الكلاسيكية الجديدة للدراما .. إلى جانب المقارنة بين الدراما قديمها وحديثها ، والدراما الفرنسية والدراما الإنجليزية .

وفي مقاله عن الدراما الشعرية يناقش الوحدات الثلاث التي تتكون منها **المأساة** (وحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الحدث) .. ثم يبدي ملاحظاته عنها على ضوء المفاهيم والأفكار التي كانت سائدة في عصر الكلاسيكية الجديدة .. ويشن هجوماً شديداً على ما عرف وقتها بأنه **التراجي كوميدي** أي تلك المسرحية التي تمزج بين العنصرين المأساوي والفكاهي ..

وبعد .. فإنها رحلة استغرقت من التاريخ أكثر من واحد وعشرين قرناً ، وطالعنا فيها جهداً قدمه لنا هذا الكتاب « معالم النقد الأدبي » .. الذي صدر عن **مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية** .

عقود اللآل في الموشحات والأزجال

تصنيف : شمس الدين النَّواجي (ت ٨٥٩هـ)

عرض وتحليل : عباس هاني الجراح

شهرت الأندلس ـ أكثر ما شهرت ـ بفنون أدبية جديدة سارت بها الركبان وأشاروا إليها بالبنان ، ألا وهي فنّ الموشحات والأزجال ، وقد برزت فيها الشخصية الأندلسية المستقلة عن المشرق الإسلامي ، وحازت على قصب السَّبق والقِدم من خلالهما ؛ إذ لم يكن المشارقة يعرفون شيئاً عن الموشح أو الزجل ـ وإنْ ذُكر أنَّ إرهاصات عُرفت عندهم لهما ـ لذلك اقتبسوهما عن الأندلسيين ، وراحوا ينسجون على منوالهم وطريقتهم في ذلك .

ولأهمية الموشحات والأزجال ، فقد ظهرت عدّة مُصَنّفات عربية ـ سواء كانت أندلسية أم مشرقية ـ تبحث في شؤونهما ، وتشرحهما ، وتُورد نصوصاً لعدد من الأندلسيين والمغاربة والمشارقة ، منها كتاب : « **دار الطراز في عمل الموشحات** » **لأبي القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك** (ت ٦٠٨هـ) ، وكتاب « **توشيح التوشيح** » **لأبي الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي** (ت ٧٦٤هـ) ، وكتاب « **جيش التوشيح** » **لأبي عبد الله لسان الدين بن الخطيب** (ت ٧٧٦هـ) ، وكتاب « **عقود اللآل في الموشحات والأزجال** » لشمس الدين النواجي المصري (ت ٨٥٩هـ) ، وهو الذي نبحث اليوم عنه في هذه المجلة الزاهرة .

ترجمة المصنف

هو **شمس الدين ، محمد بن حسن بن علي ابن عثمان النَّواجيّ** ، نسبة إلى « **نواج** » المصرية . وُلد في مدينة **القاهرة** سنة ثمان وثمانين وسبعمائة للهجرة ، ونشأ بزاوية (**الأبناسي**) بـ (**المقسم**) ، وحفظ القرآن و(العمـدة) و(التنبيـه) و(الألفيـة) و(الشاطبية) ، وتلا القرآن تجويداً على **أمير حاج الجمالية ، وابن الجزري** ، وأخذ في الفقه عن **ولي الدين ابن العراقي** (ت ٨٢٦هـ) ، وغيره ، ودرس اللغة العربية ، وقرأ شرح الألفية **لابن أمّ قاسم** ، إضافة إلى النحو واللغة على عدد من علماء وأدباء عصره الأفاضل .

وقد رحل إلى **الحجاز** حاجاً مرتين ، وطاف بعض البلدان الإسلامية ، وأمعن النظر في علوم الأدب حتى حاز فيه قصب السبق إلى أعلى المراتب ، وفاق أهل عصره . وكان متقدماً في اللغة وفنون الأدب ، ومشاركاً في غيرها ، حَسَنُ الخطّ ، جيد الضبط ، متقن الفوائد ، عمدة فيما يقيده أو يفيده بخطه ، وكتب لغيره بالأجرة .

له شعر فائق ، ونثر بديع ، حتى أخذ عنه عدد من أعيان عصره البارزين . وقد استقر في تدريس الحديث بالجمالية والحسينية ، ومدح الأكابر ، وتكسب من ذلك وأثرى ، وفي أُخريات أيامه أُصيب بمرض (البرص) ، ثم مات في القاهرة ، سنة تسع وخمسين وثمانمئة للهجرة[١] .

آثاره

ترك النواجيّ عدداً من مؤلفاته الأدبية التي تدل على طول باعه ، وغزارة معلوماته الأدبية في فروع الأدب ، كالنحو والعـروض ، واللغة ، والشعر ، والفكاهة والظرف . وقد استطعنا ـ ولله الحمد والشكر على ذلك ـ من تتبّع هذه المصنفات سواء المطبوعة منها أو المخطوطة ، أو المفقودة ، وإيرادها هنا .

أولاً : الكتب المطبوعة

١ ـ حلبة الكميت ، في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات وهو أشهر مصنفاته على الإطلاق . وطبع عدة طبعات ، الطبعـة الأولـى ، صدرت عن المطبعـة الأميرية ، في القاهرة عام ١٢٧٦هـ . والطبعة الثانية ، صدرت عام ١٢٩٩هـ ، في القاهرة . والطبعة الثالثة : صدرت عن المكتبة العلامية ، في القاهرة ، للناشر عبد القادر علام ـ عام ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .

٢ ـ **الصبوح والغبوق** : وحققه الأستاذ **طه هاشم الدليمي** ، على نسخة برلين رقم ١١٩٥ ، ونسختين في مكتبة كلية الآداب ـ جامعة بغداد رقم ٣٧٧ و٢٤٢ . وكان قد نشر قسماً من الكتاب ـ ويبحث عن الأديرة ، نقلها النواجي عن كتاب (**الديارات**) **لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني** (ت ٣٥٦هـ) ، وذلك في مجلة (الكتاب) العراقية العدد العاشر ـ السنة التاسعة ـ تشرين أول ـ رمضان ـ شوال ـ ١٩٧٥م ـ ١٣٩٥هـ[٢] .

٣ ـ **عقود اللآل في الموشحات والأزجال** : وطُبع في بغداد طبعتين ، عام ١٩٧٩ و١٩٨٢م ، وسنفصّل ذلك بعد قليل .

٤ ـ **مقدمة في صناعة المنظوم والمنثور** : وقد قام بتحقيقه الأستاذ **محمد بن عبد الكريم** ، وصدر عن دار مكتبة الحياة في بيروت . (د . ت) .

ثانياً : الكتب المخطوطة والمفقودة

(١) **الأصول الجامعة لحكم حرف المضارعة** (٢) **تأهيل الغريب** (٣) **تحفة الأديب** (٤) **التذكرة** (٥) **حاشية على التوضيح** (٦) **الحجة في سرقات ابن حجة** (٧) **خلع العذار في وصف العذار** (٨) **ديوان شعر** (٩) **روضة المجالسة في بديع المجانسة** (١٠) **الشفاء في بديع الاكتفاء*** (١١) **صحائف الحسنات في وصف الخال** (١٢) **كتاب يشمل على قصائد مطولات كلها غزل** (١٣) **مجموعة أشعار** : وهناك نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف العراقي ، تحت رقم ١٩٤٤م . ولعل هذا الكتاب هو أحد الكتابين رقم ٨ ، ١٢ . (١٤) **مراتع الغزلان في الحسان من الظمآن** (١٥) **المطالع الشمسية في المدائح النبوية** (١٦) **نزهة الألباب** .

عقود اللآل في الموشحات والأزجال

ذكر غير واحد ممن ترجموا لشمس الدين النواجي ، إنه له كتاباً بهذ الاسم ، ثم إنّ المصنف نفسه يذكر اسمه في مقدمته للكتاب فيقول ، بعد البسملة : (قال الفقير إلى رحمة ربه ، والراجي عفوه ومغفرته : محمد بن حسن بن علي النواجي الشافعي)[٣] لذلك فهو ثابت له غير مدافع لآخر .

والكتاب ـ كما يُنظر إليه ـ يهتم أولاً وأخيراً ـ بإيراد النصوص الكاملة لعدد من الموشحات والأزجال والبليقات[٤] لوشاحين وزجالين بعضهم مشهور ، والآخر مغمور ، لذلك تطغى عليه النصوص والأبيات الشعرية .

طبعات الكتاب

طُبع الكتاب ، طبعتين ، على النحو التالي :

★ **أولاً : النشرة الأولى** ، بتحقيق الأستاذ : (**عدنان آل طعمة**) ، وقد ظهرت على أقسام مسلسلة ، في مجلة (التراث الشعبي) ، العراقية ، السنة العاشرة — ١٩٧٩م .

★ **ثانياً : النشرة الثانية** ، بتحقيق الأستاذ : (**عبد اللطيف الشهابي**) ، وصدرت كاملة عن دار الرشيد للنشر ـ بغداد ـ ١٩٨٢م .

ولنا على هاتين الطبعتين عدة ملاحظات ، وهي :

(١) ذكر الأستاذ عبد اللطيف الشهابي ، في مقدمة تحقيقه الموجزة للكتاب إنه اعتمد على مخطوطة واحدة للكتاب ، لم يعثر على غيرها ، وهي نسخة الأسكوريال ، دير سان لورنثو ، رقم ٤٣٤ ، وحصل على نسختها المصورة من مكتبة المجمع العلمي العراقي ، ورقمها في سجل المخطوطات ٩٨٤[٥] .

نقول : إنّ مَنْ يقرأ هذا القول يظن أن الكتاب لم يبق منه سوى نسخة مخطوطة واحدة !! وهذا ادعاءٌ باطل ، إذْ أن الأستاذ عدنان آل طعمة ، قد اعتمد في تحقيقه للكتاب على ثلاث نسخ خطية ، واحدة تلك التي اعتمد عليها الأستاذ الشهابي ، أما الاثنتان الأخريان ، فقد رمز لهما بالرمز (ت) و(د) ، وفيهما إضافات وزيادات على المخطوطة الأولى . ونحن هنا لا ندري كيف لم يعلم الأستاذ الشهابي بصنيع الأستاذ آل طعمة ، ونُسختي الكتاب ، وقد جاء بعده ـ في تحقيقه للكتاب ـ بثلاث سنين ؟!!

(٢) ورد في الصفحة (٣٥) من طبعة الأستاذ الشهابي ، في الهامش رقم (٢) ، قوله : « الموشحة لم ترد في أي مصدر مطبوع ، كما لم نعثر على ترجمة الوشاح في أي مصدر »[٦] ، والصواب : أنْ يُنقل هذا الهامش إلى الصفحة التالية له مع الموشح الخاص بالأديب **مهدي الغرباني** ، ونرى أن هذا الخطأ جاء عن طريق التنضيد في الطباعة . أما الأستاذ آل طعمة فقد قال في نشرته « ومهدي الغرباني لم أجد له ترجمة ، ولعله مهدي بن ذويد ، الذي ذكره السخاوي ، ولا يوجد غيره من أعلام القرن التاسع ، فقد كان أديباً شاعراً »[٧] .

(٣) سقطت من موشحة **ابن نباتة المصري** ، عدة أغصان وأقفال ، في الأصول الثلاثة في المخطوطة في نشرة آل طعمة ، فأحسن الأستاذ الشهابي صُنعاً ، إذ رجع إلى ديوان ابن نباتة المحقق في بيروت للناشر **محمد القلقيلي** ، فَرَمَّ الموشحة بالأجزاء الناقصة عنها من الديوان[٨] ، فيما تركها الأستاذ آل طعمة ، ولكنه أحسَّ بوجود نقص فيها وأشار إليه[٩] .

(٤) ذكر الأستاذ الشهابي في مقدمة تحقيقه للكتاب ، أن النواجي دوَّن موشحتين مجهولتين للأديب **شمس الدين الواسطي** (ت ٧٤٤هـ)[١٠] ، والصواب : إنها ثلاثة موشحات لم تذكرها المصادر الأخرى ، وتحمل الأرقام ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ من الكتاب .

(٥) رقَّم الأستاذ الشهابي الموشحات والأزجال بأرقام حسب ورودها في المخطوطة فيما لم يفعل ذلك الأستاذ آل طعمة ويجب أن لا ننسى أن نشر مخطوطة ما في كتاب واحد أفضل من نشرها موزعة على أقسام على

مركب التراث

عقود اللآل في الموشحات والأزجال

صفحات مجلة ، قد لا يقرأها بعض الناس ، وقد لا يستطيعون الحصول على جميع الأعداد التي وردت فيها أقسام الكتاب المحقق . لذلك نرى أن طبعة الأستاذ عبد اللطيف الشهابي المحققة تحقيقاً علمياً ، والمبّوبة والمفهرسة ، جديرة بالاعتماد عليها ، وحبذا ـ بل يجب ـ لو استطاع الحصول على المخطوطتين الأخريين من الكتاب ، ويُعيد طبع الكتاب مرة ثانية في ضوء ملاحظاتنا البسيطة عليه ، كي يحق له أن يفخر ويزهو بعمله هذا .

منهج الكتاب

يمكننا ذكر منهج المصنف ـ على بساطته ـ بالنقاط الآتية :

(١) قسّم النواجيّ كتابه إلى بابين ، الأول في الموشحات ، والثاني في الأزجال والبليقات ، إضافة إلى مقدمة صغيرة ، شرح فيها سبب تأليفه الكتاب . ومن الأفضل قراءة ما سطره المصنف في مقدمته للكتاب .

يقول في المقدمة : « جمعتُ هذه الحديقة من الموشحات والأزجال ، واقتطفتُ من ثمار ما هو أطيبُ من نشوة الشمول ، وألطف من نسمة الشمال ، قاصداً في ذلك التوسط بين الإطناب والإيجاز ، منتقياً من حلل أبياته الغريبة ما يزهو ببديع محاسنه على كل ما في « **دار الطراز** » ، من كل بيت يصعد نظر المتأمل إلى بديع طباقه العامرة بأنواع المحاسن ، فيسكن قلبه إلى تلك القصور ، الخالية من القصور ، ويتوصل من خرجاته الداخلة إلى براعة ذلك المطلع بأحسن دخول وألطف حبور ، وسمَّيته : « عقود اللآل ، في الموشحات والأزجال » ، مقتصراً على ما وقع لي في ذلك من النوعين ، مُرتَّباً له على بابين »(١١) .

(٢) ذكر في الباب الأول : الموشحات ، وأودع فيها سبعاً وثمانين موشحاً ، لثمانية وشعرين وشاحاً ، من الأندلس ومصر والشام ، منهم : **ابن اللّبانة اللخمي الدانيّ** (ت ٥٠٧هـ) ، **ومحمد بن عبد الملك بن زهر الحفيد** (ت ٥٩٥هـ) ، **وإبراهيم بن سهل الإشبيلي** (ت ٦٥٩هـ) ، **وشهاب الدين العزازي** (ت ٧١٠هـ) ، **وصلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي** (ت ٧٦٤هـ) ، **ومجد الديـن ابـن مكـانس الـمصري** (ت ٨٢٢هـ) ، .. وغيرهم .

(٣) ذكر في الباب الثاني : الأزجال والبليقات ، واحتوى على واحد وثلاثين زجلاً وبليقاً ، لسبعة عشر زجالاً ، منهم : **كمال الدين ابن النبيه المصري** (ت ٦١٩هـ) ، **وعلي بن مُقاتل الحمويّ** (ت ٧٦١هـ) ، **وأبو بكر تقي الدين بن حجة الحمويّ** (ت ٨٣٧هـ) .. وغيرهم .

(٤) يقدِّم النواجي قبل عرضه لنصوص الموشح أو الزجل أو البليق ، لأصحاب هذه الفنون ، وقد يذكر سبب نظمهم هـذه النصوص ؛ من ذلك ما جاء في الموشحة رقم ٣٧ ، ما نصه : « اقترح القاضي شهاب الدين ابن فضل الله على الصلاح الصفدي ، وعلى جمال الدين يوسف الصوفي ، أن يعارضا هذا الوزن ، فكان ما قاله الصفدي ولم يغيِّر من القوافي شيئاً »(١٢) . أما في الزجل ، ففي النص رقم ٦ ، قال النواجي : « وقال الأديب الذهبي في مليح طباخ ، ناسجاً على منوال ابن مُقاتل .. »(١٣) .

أهمية الكتاب

لكتاب « عقود اللآل في الموشحات والأزجال » ، أهمية كبيرة ، ومنزلة عالية ، تُضاف إلى الكتب التي تبحث في الموشحات والأزجال ، وناظميها ، ويمكننا ذكر أهمية الكتاب عبر النقاط المفصلة الآتية .

(١) أورد النواجي ثمانية وعشرين موشحاً نادراً ، لا توجد في أي مصدر آخر سوى هذا الكتاب ، منها موشحات لعدد من الوشاحين المشهورين ، وهي : ثلاثة موشحات لابن نباتة المصري ، وتحمل الأرقام ٢٣ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ، ولابن سناء الملك ، تحمل الأرقام ٤٨ ـ ٦١ ـ ٦٧ ، وموشحتين ليحيى بن العطار (ت ٨٥٣هـ) وتحمل الرقمين ٥٧ ـ ٨٠ ، وموشحة واحدة لشهاب الدين العزازي تحمل رقم ١٥ ، وتقي الدين السروجي (ت ٦٩٣هـ) تحمل رقم ٤٣ ، وصدر الدين ابن الوكيل (ت ٧١٦هـ) وتحمل الرقم ١٣٨ ، وزجل واحد لإمام الزجل **أبي بكر بن قزمان** (ت ٥٥٥هـ) ، يحمل الرقم ١٥ . إضافة إلى عدد من الوشاحين الآخرين ، من الذين هم أقل شهرة من أولئك ، منهم ، **بدر الدين ابن حبيب الحلبي** (ت ٧٧٩هـ) وذكر له النواجيّ من الموشحات المجهولة ، سبعة موشحات ، هي التي تحمل الأرقام ٣٤ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ... وغيرهم !

(٢) أودع المصنف كتابه أزجال وبليقات لعدد من الزجالين ، ولم يذكر أسماء بعضهم ، واكتفى بلفظ « بعضهم » و« قال آخر » ، وتحمل البليقات الأرقام ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ، والزجل رقم ٣١ ، وبه ينتهي الكتاب دون خاتمة !!! .

(٣) لم يخل الكتاب من بعض الشذرات النقدية للمصنف ـ ولكنها قليلة جدا ـ فقد كان يذكر ـ عند تقديمه للنص ـ ، رأيه فيه ، من ذلك تعليقه على موشحة يحيى بن العطار ، بقوله : « وقال أيضاً ، وقد ضمَّنه بكماله مع قوة التركيب وسهولة اللفظ وائتلاف المعنى ، ولله دره »(١٤) ، وقوله : « وقال الشيخ علاء الدين ابن مقاتل الحموي ، والتزم فيه الجناس اللفظي في جميع خرجاته .. »(١٥) ، على أن ذلك مجرد مدح وإعجاب أكثر مما هو ملاحظات وآراء نقدية .

(٤) نرى أن النواجيّ أراد أن يؤكد ـ في كتابه هذا ـ إنَّ المشارقة قادرون على أن

ينظموا الموشحات والأزجال ، كإخوانهم الأندلسيين ، والمغاربة ، ويبدعوا فيها ؛ لذلك نجده قد ذكر عدداً من الأدباء والشعراء الأندلسيين أمثال : **ابن زهر الحفيد ، ولسان الدين ابن الخطيب ، وابن قزمان** ، جنباً إلى جنب مع الوشاحين والزجالين المشارقة ، مثال ابن سناء الملك ، وشهاب الدين الغزازي ، وشمس الدين الواسطي .. وغيرهم . ولم ينس النواجيُّ أن يذكر زجلاً له يحمل رقم ٧ ، وفيه يقول : « وقلتُ ناسجاً على منوالهما ـ [أي ابن مقاتل والأديب الذهبي] ـ في مليح طحان ، وقد زدتُ الأغصانَ غُصناً » . وهذا الزجل ، لا يوجد في مصدر آخر سوى في مصنف قائله نفسه .

وبعد : نأمل أن نكون قد وُفِّقنا إلى عرض وتحليل كتاب (عقود اللآل في الموشحات والأزجال) للأديب المصري « شمس الدين محمد بن حسن النواجيّ » ، وبيان أهميته في رفد تراثنا العربي الإسلامي بنصوص جديدة من الموشحات والأزجال . والله الموفق لما فيه الخير .

الحـواشـي

(١) للمزيد من التوسع ، راجع ترجمته في : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٥٦/٢ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٢٩/٧ . الأعلام ٣٢٠/٦ . معجم المؤلفين ٢٠٣/٩ . مقدمة (عقود اللآل) للمحقق ٩ ـ ١٢ .

(٢) الكتاب (مجلة) ٩٤ ـ ١٠١ .

(٣) عقود اللآل في الموشحات والأزجال ١٩ .

(٤) البليق : نوع من الزجل ، يختص بالهزل والخلاعة ، انظر (عقود اللآل) . هـ ، ٢٤٠ .

(٥) عقود اللآل في الموشحات والأزجال ١٢ .

(٦) م . ن ٣٥ ، وموشحة الغرياني تحمل رقم ٨ .

(٧) التراث الشعبي (مجلة) ٧٠ .

(٨) عقود اللآل في الموشحات والأزجال ٣٩ ـ رقم ٩ .

(٩) التراث الشعبي ٧١ .

(١٠) عقود اللآل في الموشحات والأزجال ١٣ .

(١١) م . ن ١٩ .

(١٢) م . ن ٩٣ .

(١٣) م . ن ٢١٨ .

(١٤) م . ن ١٢٢ .

(١٥) م . ن ٢٠٨ .

(*) صدر مؤخراً بتحقيق د . محمود حسن ابو ناجي .

المصـادر والمـراجـع

(١) الأعلام : خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) ، بيروت ـ ط ٣ ـ مط كوستو توماس ـ ١٣٨٩هـ .

(٢) البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع : محمد علي الشوكاني ، مطبعة السعادة ـ ط ١ ـ القاهرة ١٣٤٨هـ .

(٣) التراث الشعبي (مجلة) ، بغداد ، دار الجاحظ ـ ع ٩ ـ س ١٠ ـ ١٩٧٩م .

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) ، القاهرة ـ ١٣٥٤هـ .

(٥) عقود اللآل في الموشحات والأزجال : شمس الدين محمد ابن الحسن النواجيّ (ت ٨٥٩هـ) ، تحقيق : عبد اللطيف الشهابي ، بغداد ـ دار الرشيد للنشر ـ طبع في إيطاليا !! ـ ١٩٨٢م .

(٦) الكتاب (مجلة) ، بغداد ، ع ١٠ ، س ٩ ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

(٧) معجم المؤلفين : عمر رضا كحّالة ، دمشق ، مط الترقي ـ ١٩٦١م .

بقلم : عبدالعزيز مشري

الهديل

ستجد على يمينك، وأنت تدخل من الباب الخشبي بنقوشه الهزيلة: **مشب النار**، وكأي مشب في بيوت خلق الله.. تتناثر من حوله أوان لابد أن يكون أغلبها ملطّخاً حتى أبلغ صلابته بالحمم، تظهر قشرة سوداء ربما كانت سميكة أبلغ من معدن القدر الأصلي .

وحيث يكون الركن قريباً من المشب، فقد حوى على الحطب الجاف، تأكله النار، فيؤتي بخيره، يبين لك في قطعة مشخوتة منه، أن الفأس التي كان يشقق بها الحطبة الكبيرة: قد لعقت بحدها عضواً حياً فسال دم ليس بقليل .

وتأكيداً لهذا.. سترى الأصبع الكبير في القدم اليسرى لتلك المرأة التي لا يخطىء اثنان في أنه وجه فلاحة لا تهدأ كالنحلة العاملة: معصوباً ببقايا قماش مغبر ، وراحت تدهك عليه، فيتهدل أطرافه، ويحوش معه كل ما يمكن أن يعلق به .

الوقت سيلج نصفه الأخير في عين المستضيء بالشمس، ولابد للمرأة من إنفاق باقي النهار إلى ما بعد المغرب: في إعداد العشاء، وتأخذ تؤلف عن قرب مناسب قعدتها الحطب فتتوهج النار، وتضع قدرها بحمم، أما إذا رغبت في معرفة ما بداخله، فستمنعك عجاجات الدخان التي تكاد تعمي العين، لكنك بمعرفة ما.. ستدرك أن به مقدار من السائل المثخن الثقيل .

وربما لا تخطىء فراستك في تقدير آكليه، الذين لن يزيدون عن النفرين أو الثلاثة .

وإذا بلغ بك الصبر قليلاً، فسترى شايباً قد تعدى الستين بمسافة، بذقن طويلة بيضاء، تكاد تخفي رأس الصدر، تنهمر من أسفل وجه تضاريس كثيرة، مطبق الشفتين الغائرتين تحت الشعر الغزير، وبعينين يقول الناظر إليهما.. **إن صاحبها كثير السؤال ، ولا يعجبه شيء** . قامته قصيرة إلى حدود لفت العين، وليس بها إنحناءة، يلبس ثوباً فاقع الصفرة قد تخلى عن قياس «فتر» من الساق ، حزمة من الوسط بجلد قديم .. يميل لونه إلى السواد .

بعد مسافة من الوقت لا تتعدى مجيب النادي: ترى شاباً لم يخط كاملاً بعد شاربه، لا يشبه الأب في شيء سوى العينين . دقيق الحركة، لا يقاس بأبيه في الطول، ولا في العضام، ولا في تدويرة الرأس والوجه . يسوط بجسمه حول كل صغيرة .

وكان لدودا يحتار لمن يجيب: للأم، أم للأب .

كان يظهر في ملبسه نظيفاً، يدعك حتى حذاءه بالماء ، ويهذب حاله إلى أن يرضى: قبل أن يسبق بعض المصلين يوم الجمعة ليقرأ جزءاً من القرآن. وقت إذْ يتثلث مع أبويه على الطعام : يبدأ بعدهما، ينهي أكله وينهض قبلهما.. لا تظنه قليل الأكل.. بل قل سريعاً قوي القرض .

عند شرب القهوة، أو الشاي، يحلف اليمين الا يصبهما غيره ، فواجب على الصغير خدمة الكبير، وتحلف أمه ايضاً، مبررة بانه يتعب أكبر من عمره في شقاء الحياة ، لكنه يدلق الحلفان، فتمتلأ أذنيها، وتخلي يديها عن هذا الشأن، فيزمم جفنه على العينين العسليتين، ويفتحهما مع فرط عنق الإبريق، ويقدم فنجاناً إلى الشايب ذي اللحية البيضاء، فيتناوله بيد كشف جلد الكف فيها عن عروق زرقاء، ونثار متباعد لبقع دموية صغيرة على شكل البق، يضعه برفق أمام قعدته المتربعة: حتى تسكن سخونته قليلاً، ثم يفرغه في فمه دون إستطعام .

أما المرأة، فإن فنجانها يربض في إنتظار شفتيها اللتين تكاد تتساويان مع مستوى مسحة الوجه، تقوم وتقعد.. ترفع الإناء ، وتعود فتجد سفرة الخوص التي أكلوا عليها، فترفعها، وتعود لتقعد، فترى عيناها فتاتاً.. تلتقطه فتاتة فتاتة، وتعود لتقعد، يكون الفنجان الساخن قد هدر سخونته في الإنتظار، تمد يدها القصيرة المحلاة في معصمها بكهرمان أسود، يخالطه في خرزه: آخر بلون البّن المحمص، تظهر على حوافه بقايا عجين فيبدو أبيضاً وقاسياً ومتماسكاً .

تشرب فنجانها في جرعات قليلة متقاربة لا صوت لها .

عبر شرب الشايب، والمرأة، لفنجانيهما: يكون الشاب قد قضى على الإبريق إلا قليلاً، ووضع الفنجان على قاعدته، خاليا حتى من لعقة برجل ذباب .

في كل صباح، يرى الشاب بعين الرائي، ومسمع السامع: النذير والنقير، فالشايب يتذمَّر من هديل الحمام ، الذي يهدم فوق راحته بغبغته الصاحية قبل الخيط الأبيض من الفجر، ولا حل لهذا المقلق، سوى البيع، أو السكين. يسكت الشاب، ويتناقر فيما بينهما بحدّ الكلام: الشايب والمرأة . يتناوبا في حججهما وقتاً، ثم يهدأ الشايب، وتبقى المرأة تنزّ حتى تنشغل بشغل لا يمنحها فراغاً للقول، ويخرج الشايب فيضع قدمه على زبل حمامة يقذّر قدمه.. يلعن الحمام وساعته، ويعود الهدير بينه وبين المرأة .

ينهض الشاب، ويقرع بقدميه في السلم الخشبي إلى فوق السطح، ينقّر الحمام المستكين والخارج عن صناديقه الصغيرة.. ثم يعود فيقعد قرب المشب، وتجيء المرأة وفمها لايزال ينزّ ببعض الكلام المتقطع، بالقهوة، فتضعها بقوة أمامه، وتذهب إلى شأنها .

ولن تلد شفتا الشاب كلمة واحدة، ولن يفتح فمه سوى لحبات قليلة فقدت شكلها من الثمر، وعدد من فناجين القهوة المتبقية من فطور الشايب والمرأة، حين أفطرا مع نقيرهما الحمامي ذاك.. وما من ندم تحسر عليه قلب الشاب وقتما عمّهما بالصباح: فردا رداً مدعوكاً من فوق أنفيهما .

بقيت المرأة تغلي فتافيت بيتها، ثم رفعت ثوبها من أسفله إلى وسطها، ودست دائرة أطرافه من الجانبين والواجهة: في حزام وسطها ، فكان الثوب بوجه واحد. واتّضحت نقوش

على كمي السروال الأسود قديمة مما فوق القدم، وبعضها قد أنسلّ من مكانه . أنحنت، ووهبت يدها مكنسة ذات أعواد دقيقة خضراء ومدببة، وراحت تصنْفر أرضية الحجرة الطينية، فيتعالى الغبار الدقيق، ويهبط على كل شيء . وكانت النقوش الملونة بألوان مزيجها الجاز، مما جعلها باهتة؛ قد إمتلأت بالغبار ، فكادت تطفىء الألوان التي قضى في صفها الشاب وقتاً، وبذل فيها غاية ما يمكن من ذوق، على دولاب الخشب المحفور في الجدار، والعمود الذي يتوسط الحجرة، والباب الداخلي حتى منتصفه .

و.. تلك هي المرة التي لا تحصى مع ما قبلها؛ يأتي الغبار على الألوان مع الأيام. أنهت المرأة إثارة غبار مكنستها، وحاشت ما جمعت إلى الركن، ورمت بالمكنسة القش عليه من يدها، وكان رمشاها وجفناها يحتاجان مع باطن أنفها إلى الماء ، فأخذت إبريق الماء الذي يستعمل للوضوء، وخرجت أمام الباب في حوض قصير، تغسل غبارها .

غسلت قدميها، ولم تصب الماء على إبهام قدمها اليمين، بل ناوشته من بعيد .

في الزاوية المقابلة لزاوية مشب النار، والحطب: تدلت في غير بعد عن الأرض الطينية المكنّسة.. قربة ماء من جلد الماعز، طليت بالقطران، فبدت سوداء بلمعان غير مستقر من أثر الماء المضغوط بداخلها، أو قل، الذي يتجمع في جانبها السفلي.. لقد



كانت كالدودة المعقوفة، يلزمها وتد خشبي ظهر جزئه البارز بنفور أمام كل عين .

كانت القربة تُسقط على أمهل من المهل.. قطرة.. قطرة، فحفرت القطران في الأرض تجوياً؛ يذهب قليلاً مع الوقت في العمق . يحتار الشاب في كل مرة يهب عينيه لتلك الهزة الغائرة تحت القربة، ويكيل بكل مقاييسه في الرأس، ويبحث عن مقنع، ويحاول تصيّد القطرات، فينتظر طويلاً، وتسأله تلك المرأة الدؤوب عن سرحانه، فيجيبها بـ «**ما فيه شيء**» ثم يرضي أتعابه تلك بأن السبب هو التكرار ولو كان متباعداً، ويزيد : أن الماء قوي الى حد لا يعرفه كثير من الناس .

جاءت المرأة إلى القربة، وفكتها من معاليقها، وافرغت ماءها المتبقي في قدر فارغ، فكان على قدّره، وكأنما قيس عليه، وعلقتها على كتفها اليسار، واحتذت حذائيها، ثم انصرفت لتملأها من البئر التي تبعد بعدد من المحطات القصيرة، تسند اليها قربتها وقتاً يسيراً، تسترد فيه نفسها اللاهث .

أما وإن كانت مريضة، أو لزمت البيت لسبب قاهر.. فلن يكون في البيت ماء، وربما حتى الطعام الجاهز، وأحياناً: القهوة والشاي، وتلقيم النور، وأشياء كثيرة .

يهبط الشايب إلى الدور السفلي، الذي يستقبل أنف الداخل إليه بروائح علف قديم، وروث

ويتقدم دون خطأ إلى مربط الثور الرابض يجتر في أمان الله، وينهره مراراً، يستحثه على النهوض، فينهض على غير رغبة، ويثقبه الشايب بعينيه في وسط ظهره العريض، ثم يلتفت إلى مخرج المبيت، ويتجه شاداً بيده الرباط الممتد كالخط المستقيم من قوة الجذب، وفي الساحة المحاطة ببناء الحجر الواطي».. توجد مرابط كالأوتاد، لابد للرابط عليها أن ينحني: كان الشايب قد حضّر أعواد قصب الذرة، وحزمة كبيرة من البرسيم، وسيأخذ في قصم الأعواد على قدر مفاصلها، ويلف عليها باقتصاد شديد خيوط البرسيم الطويلة اللينة، ويلقم الثور : واحدة بعد أخرى، حتى يرى أن بطنه تنتفخ، وتقارب الإمتلاء، فلا يزيد .

وهذا شأن يساعد فيه الشايب تلك المرأة التي تُحضر على تعب من البئر الماء، وتعجن وتصنع الخبزة وغيرها، وتغسل الثوب والأواني، وتقطع الحطب، وتصنع معه عراكاً من الكلام في كل صباح؛ من بعد ألفة الليل .

تنيخ خطوتك الأولى عند طرف الساحة ،فتعثر عيناك دون عناء: على قشرة دم سوداء عريضة، فوق وجه التراب، إلى جانبها كومة صفراء كالأعواد الدقيقة المتلاحمة.. كأنما قُصد ماؤها من الروث لذبيحة كبيرة فتمنح خطوتك العذر حين توقفت لهذه الرائحة ، التي كما يقال في مثل القوم : «**تعمي الطيور**» .

تحاذيها عن يسارك لتدخل الدار، فتعج هاربة، أو متتبعة، قطعان كالرذاذ من الذباب، ويخلف بمسامعك: الطنين وحفيف الحوَم. قبل أن تمديدك إلى حلقة الباب، لتقرع منادياً من بالدار، يرِّف كصفقات الكفين المتحمستين.. جناحات الحمام المفزوع، ويجيبك صوت الشايب المشحوب من الداخل: «مَن؟».

وتبذر المرأة طاقة إضافية دقيقة عاجلة، فتهذب مثلا الأشياء المتهالكة حول مكان جلوس الضيف، فيبدو للقادم مهيئاً للجلوس دونما إحراج.

و....

ها إن رجلاً يظهر على أستنجاده بطاسة الماء: منذ أن حط متربعاً في المجلس.. أنه قادم من ممشى بعيد.

وها إن الشايب بيد مرتجفة، يتناول طاسة الماء، المملوءة من القربة.. من يد المرأة، ويقدمها مبتسماً على فضاضة إلى الضيف، ويقول له بعد أن شرب: **«هنيء»**.

أما، وإن الضيف، ليس ممن ينشرح له الخاطر؛ فإن الشايب، بعد أن يسمع من ضيفه، أخبار الديار والأمطار، والحاجة المعروفة التي جاء من أجلها.. سيكون جوابه، بعد الرد على كافة الأخبار ربما يماثلها من أخبار:

«أصبر ياصاحب»، وحقك سيصلك وافياً كافياً.

وسيعلمه بأن الثور الذي اشتراه منه، في ماضي الأيام، قد نامت رقبته على حد السكين.. فإن في هذا شيئاً من التأجيل.

وفي أثناء هذا الأخذ والعطاء؛ كانت المرأة تُركب في مشيها قهوتها، وتحسن تراكيبها أيما إحسان وتراكم حبات من التمر كثيرة معجونة، في طبق صغير، لتقدمه رفق الدّلة المهيّلة.

فيشرب الضيف فناجين كثيرة منها، ويلملم النوىٰ على حافة الطبق، فيراه كثيراً، ويكف عن الأكل. يحلف باليمين الشايب على الضيف بالإستزادة. يحلف الضيف أنه كما يقول الكل من الناس: **«ما أوفره»**. وكلاهما دون مراعاة يكذب.

تشير المرأة من قرب المشبّ إلى الشايب، إشارة من يدها، إن كان الضيف سيتغدىٰ.. فيسأل الشايب ضيفه بعد توقف عن الكلام قصير، ويحلف الضيف ان حلفه ممشىً بعيد، ولا وقت للغداء، فيصدقه الشايب، ويهز يده فى خفية إلى المرأة.

يلزم الرجل عصاه النحيفة، والتي لا تشبه أي شيء به بنحافتها سوى أحد أصابع يده، لا تدفع عن خطر ولا شر، لكنها عادة رافقت كل غادٍ وآتي، فاليد ليس من طبع صاحبها أن تكون خالية.

فيزيد الشايب، وفي صدره نفَس مريح بقبول ضيفه عذر التأجيل:

ـ إن شاء الله.. حقك سيصلك.

يهبط الرجل إلى الساحة، مخلفاً في ظهره **«تراحيب»** مضيف وهو يودعه إلى الخارج، وتهبُّ بطنينها تلك الذبابات عن يمينه، فيحيط بطرف عمامته أنفه وفمه، وتبدو ذؤابة صغيرة سوداء من لحيته تحت اللثامة، يمشي حثيثاً كأنما شيء لا قدرة له عليه يطارده، ولا يقطع خطواته إلا شاب على حمارة رمادية قصيرة.. ينهال عن ظهرها قافزاً، ليسلم عليه و.. يمضي.

اهتزت نظرة الشايب، ورنحت خطوته، فكاد أن يميل على جنبه، ودمدم بخفوت: **«يعوض الله»**.

ومع أنه بملء عينيه رأى مربط الثور خالياً، إلا أن الرباط و«الخزام» كانا يوهجان في صدره لوعة!

ووقتما دخل على المرأة، لقيها تذكر ذلك الرجل ببعض السوء وتهين على سيرة دعت الشايب لشراء الثور؛ بالسباب.

فأخذ الشايب وأعطى معها في الكلام، وقال بصوته المشحوب، إنها تعترض على قدر الله، ولكل شيء



سبباً، فلو لم يأكل الثور من زرع الذرة الذي أعجب بخضرتها وطراوتها، لما حشره ومات.. وزاد:

ـ احمدي الله، أننا لحقناه على آخر نفس، فذبحناه، وتصدقنا بلحمه، وهذا حال الناس مع حلالهم.

وكان الشاب يقف بينهما، فيلقي بكلمة هنا، وكلمة هناك، رغبة منه، والمتجاوز في اسكاتهما عن أمر ذهب وانتهى.

و...

ها إن ذلك الوجه المستطيل، والمفعم بالحياة،، وقد رتقت نياعته لمسات خفيفة لجدْرى قديم.. يحمرّ قليلاً، ويستقبل فيضاً متقاطراً حامضاً من تحت رمشين قصيرين غرقاً فأفاضا، وقالت بصوت لا تظنه من اللسان السليط:

ـ نعم.. هذا انتم الرجال، الحق معكم دائماً.. كم لك وانت تظلمني.

فيلتقط الشايب شيئاً في يده، ويخرج صامتاً، فالعواصف ولو حطمت كل ما في دربها.. لكنها لا محالة ستذهب وتخلف الهدوء.

قام الشاب إلى كيس حبوب انفتح إلا قليلاً، وادخل يده من فتحة بأعلاه، فملأ حفنتهما، وتقاطر من القبضة حبات بيضاء مدورة.. ستدرك أنها الذرة، وخرج متخطياً أشياء قليلة مبعثرة في طريقه.. نثر الحبوب فصفق بأجنحته الحمام، وبغبغ، وهدرد، وتآلف كلمة الأصابع.

قصة قصيرة

بقلم : صلاح الدين كامل مشرف

الحب الضائع

رفع « **خليل** » رأسه وأرسل بصره إلى زوجته الجالسة أمامه على المائدة وراح يرمقها بعين التأمل والتفكير ... هي زوجة فتية تبلغ الثلاثين من عمرها فاتنة الحسن رائعة الجمال وما كان خليل غافلاً عما لزوجه من جمال سالب للألباب ولطالما مرت به أوقات خيل إليه فيها أنه يحبها ويهواها ... وطافت ابتسامة حزينة كئيبة حول شفتيه لهذا الخاطر وأرسل بصره إلى سقف الغرفة لا إعجاباً به فما كان يرى منه ولا مما حوله شيئاً ولكن عين خياله كانت ترى منظراً جد مختلف ...

وحانت من زوجته التفاتة إلى ناحيته ورأت شرود ذهنه فساءلت نفسها لماذا ترى من زوجها مثل هذا الشرود وتلك النظرة التائهة في هذه الأيام الأخيرة ؟ وما الذي يشغل ذهنه ؟ أعمله الحكومي ؟ أم هي مشاغله القضائية ؟ لكن هذه القضايا ليست وليدة اليوم ولقد مضت أعوام وما حالت هذه القضايا بينه وبين مرحه وسروره وما كانت سبباً في نضوب البِشر من وجهه وانطفاء البريق من عينيه وملازمته مثل هذا الصمت العجيب واكتساء وجهه تلك الهيئة الحزينة التي تنم عن ألم عميق وحدجته بنظرة أخرى وقالت :

- ماذا بك ياخليل ؟

- آه ... إني أفكر في المذكرة التي أريد أن أقدمها للمحامي .... وهل يسعه إلا أن يكذب ... ؟

كنت أخشى أن يكون ثمة شئ آخر أخطر شأناً .

فدهش خليل لقولها وخاف أن يكون وراءه شجار فقال في هدوء مصطنع :

- وما يمكن أن يكون ؟

وأنى لي أن أعرف ؟ إني أسألك وأراك تكتم ما في نفسك ... أنت حر فافعل ما تشاء ...

انتظر هنيهة أتم فيها تناول ما كان أمامه من الفاكهة ثم وقف على قدميه وقال :

- أرجو ألا تتخيلي شيئاً لو كان هناك شئ عدا ما ذكرته لأفضيت به إليك .

ولم ينتظر جوابها الذي كان يخشاه وخرج من الغرفة وقصد إلى مكتبه ثم جلس على مقعد وعاد ذهنه ليشرد مرة أخرى .

كان خليل رجلاً قد بلغ السابعة والثلاثين من عمره من أسرة عريقة انخرط في سلك الحكومة بعد أن أتم دراسته العالية في **انجلترا** ثم تزوج « **سعاد** » احدى قريباته والتي وقع عليها اختيار والديه وقررا أن تكون زوجته وقضى حياة لولا ما كان يتخللها من شجار ناشئ عن اختلاف العقليتين ولولا ما في زوجته من جمود وبلادة تعزوهما إلى الحياء والخفر وما كان القول إنها حياة غير شقية وما كان أن يقال عنها إنها حياة سعيدة !!

مد خليل يده وتناول كتاباً وفتحه حتى يستطيع أن يعتذر بالقراءة إذا ما دخلت زوجته ..

لم يستطع أن يقرأ حرفاً واحداً فقد كان في حيرة من أمره ... حيرة الرجل المتزوج ذي الأطفال الذي وقع في شراك حب عنيف لأول مرة وملك الحب عنانه ...

ماذا تراه يستطيع أن يفعل ؟! لم يكن له عهد بمثل هذا الغرام وكان يحسب أنه يمتلك مناعة طبيعية من الحب وأنه يكاد ويكون من المستحيل أن يصرع الغرام مثل هذا القلب المنيع الحصين !! ألم تقع عيناه على الفتيات والفاتنات الغربيات أيام دراسته بانجلترا ألم يندمج في كثير من الأسر ويختلط بالكثير من الفتيات وقد تجملن بالحضارة والعقل الراجح والذهن الخصيب فماذا حدث ؟

لا شئ .. فلم تستطع واحدة منهن أن تحتل فؤاده أو تأسر قلبه فماذا دهاه اليوم ؟ وكيف سقط هذا



القلب المنيع صريعاً في ميدان الغرام ؟

إنه لا يدري .. وأكبر ظنه أن هذا الغرام العنيف قد تسلل إلى قلبه تسللاً خفياً وأنه قد اجترعه قطرة قطرة حتى امتلأت شعاب قلبه بهذا الحب المتسلل فتملكه واستولى عليه وتحكم ... وأي تحكم !

وضحك خليل فجأة ضحكة خافتة مكتومة هي أشبه بالحشرجة حين تذكر أن « **ليلى** » التي فتنت لبه وسلبت قلبه وهام بها هذا الهيام الخطير ... لا يمكن أن تعد في عداد الفتيات الرائعات الجمال فهي فتاة بها وسامة لطيفة التكوين ممشوقة القد ولكن ملاحتها لم تكن من ذلك النوع الذي يسلب الألباب فهي ملاحة مألوفة تكاد العين تقع عليها في كل حين فكيف غفل قلبه عن الحسان الفاتنات وما الذي حدا به إلى الافتنان بهذه الفتاة ؟ ولكن إن ينسى لا ينس حلو حديثها وعذوبة ألفاظها وملاحة أسلوبها وحدة ذكائها وسرعة فطنتها ... وأنه ليذكر كيف كان يجلس أمامها وهو الطلق اللسان يستمع إلى حديثها ويرهف ذهنه لكل ما تنطق به ويهز رأسه هزة النفي .... فالواقع أنه لا يستطيع أن يعلل سبب هذا الحب ولا أن يعرف حقيقة دوافعه وروع خليل من هول هذه الحالة ... لو أنه كان عازباً لما حفل شيئاً من أهوال الحب وما كان ليعبأ بآلامه وعذابه ولكنه متزوج وله من زوجته « سعاد » أولاد هم موضع حبه وعنايته فكيف يوزع اليوم قلبه بين حبه وواجبه الزوجي والأبوي ؟

سوف يشقى بهذا الحب وسوف يشقي أولاده بشقوته ولن يجد بعد اليوم تلك الراحة التي كان ينعم بها ولن يجد من ملاعبة أطفاله ذلك السرور القديم بل لن يجدوا منه تلك الملاعبة والمداعبة !!

وعاد خليل فأشعل سيجارة جديدة وراح يدخن في شرود ودخلت زوجته دون أن يحس فقالت :

ـ ألا تزال تفكر في المذكرة أم هل جد ما يدعو إلى التفكير ؟

وجفل خليل فقالت :

يظهر أنني الآن أصبحت أفزعك !!

وعجب خليل ... أيمكن أن يكون هذا حديثاً يدور بين الأزواج ؟! ولم يجب ... وبم يجيب وهو يرى بوادر الشقاق ؟ وأمسك بالكتاب يحاول أن يقرأ فيه فقالت « سعاد » :

ـ ما تكاد تراني حتى تخفي وجهك وراء الكتاب حتى لا تقع عيناك عليَّ فلِمَ لا تقول لي « أغربي عن وجهي » .

فخفض الكتاب ورنا إليها بعين هادئة النظرة وإن كانت الكلمات القارصة ظلت تتواثب على طرف لسانه ثم قال :

ـ هل قراءتي في الكتاب معناها عدم رغبتي في رؤيتك أم معناها رغبتي في القراءة ؟

ـ ولكن هذه الرغبة لا تبدو إلا حين أكون موجودة .

ـ ذلك لأن الرجل يطالع عادة في منزله وأنت في المنزل بطبيعة الحال ..

ـ أتريد أن أخرج من المنزل ؟

ولم يسعه إلا أن يضحك ويضحك ملء شدقيه فقد كان لا بد أن يضحك أو يبكي ... فقالت :

ـ لقد راق لك هذا القول لأن هذا ما تتمناه .

ـ ياعزيزتي الفاضلة لقد أردت أن أقول لك أين يستطيع الرجل أن يقرأ إن لم يستطع ذلك في منزله .... فلا تخطئي فهم حديثي بربك ...

فرشقته بنظرة كالسهم وقالت :

ـ هاأنذا خارجة فانعم بكتابك وبشرود ذهنك .

طرق خليل الباب وبعد لحظة فتحته خادمة ثم أدخلته إلى غرفة الاستقبال وما كاد يتوسطها حتى فتح الباب من ورائه فدار على عقبيه في خفة وسرعة ورأى « ليلى » تدخل فأشرق وجهه ومد يده إليها فقالت وهي تصافحه :

ـ لقد كنت متوقعة حضورك اليوم .

ـ إنك تعرفين أني كنت في البلدة وأني سأتغيب هناك طوال هذا الأسبوع فكيف توقعت حضوري اليوم ؟

ـ لست أدري ولكنه مجرد شعور .

ـ الواقع أني حضرت من المحطة مباشرة .

فرنت إليه بنظرة ساحرة تنم على شكر عظيم وقالت :

ـ شكرا لك .

ـ أينا الذي يشكر صاحبه ؟ إنني أستمتع بهذه الجلسات استمتاعاً لن ينيلني إياه شئ في هذا الوجود وأخشى ما أخشاه أن أكون متثاقلاً عليك وأن أكون مبعث ضيق لك ...

ـ إنك جم التواضع ياخليل وكأني بك تريد أن تنتزع مني اطراءك والثناء عليك ...

ـ ليتني أظفر منك بالقليل .

ـ إنك تبعث في نفسي الغرور العظيم إنه ثناء مستطاب ولكني أخشى على نفسي منه

وكان خليل ينظر إليها بعينين تطل منها روحه فقال فجأة :

ـ أريد رأيك في مسألة دقيقة يا



«ليلى» ... يقول الناس إن المر سريعة الشعور بحب الرجل ... فهي تعرف من النظرة المجردة ما يختلج في قلب الرجل من حب أو بغض فهل هذه حقيقة ؟ فتخضب وجهها ورأت أن الخطر الذي طالما خشيته قد دنا واقترب ... أتراه يهم أن يبوح لها بحبه وهل تراها ستحتمل بثها غرامه في صمت وتكتم ؟

لشد ما تحبه وتهواه ولكن ... لقد حكم على قلبها أن يشقى بحبه وهواه ... ليخفق هذا القلب ما شاء أن يخفق وليسرع في خفقاته حتى لو كان من ورائه اختناقها ولكنها اعتزمت بل وصممت أن تضحي بنفسها وبقلبها وبحبها لصاحبة الحق الشرعي في هذا الحبيب .. إنه متزوج وله أولاد وقد سبقتها زوجته إليه فلها فضل السبق عليها ... وهل تستطيع أن تحتمل أن تكون هي علة خراب أسرة برمتها أسرة مؤلفة من ستة أشخـاص فيهـا الأطفـال الأبرياء ... من أجل سعادتها هي وحدها ؟ وما جدوى ما نالته من تهذيب وتثقيف ؟ وما الحنان والرحمة والتضحية والمروءة والإنسانية ونبل النفوس وكرم الأخلاق وما إليها من الفضائل ؟ أكلها كلمات جوفاء لا أثر لها في هذه الحياة ؟ وهل تتلاشى كل هذه الفضائل إذا ما انبرت لها

« الأنانية الصارخة » كلا ... ومادامت تستطيع أن تدرك واجبها وترى طريق الفضيلة واضح المعالم فلتسلك إذن سبيل الواجب المحتوم وحسبها إرضاء ضميرها الحي ...

. واعتدلت « ليلى » في جلستها وقالت :

ـ نعم إنها حقيقة لا ريب فيها

ـ وماذا تعرفين عن شعوري نحوك ؟

ـ أعهد فيك المودة العظيمة .

ـ المودة ؟ ألا تحسين بما هو أعظم من ذلك ؟

ـ وهل تستهين بالمودة ؟ ألا تراها أنقى وأطهر العلاقات الإنسانية ؟

ـ ولم كل هذه المراوغة ياليلى ... إنك تعلمين أني أكن لك بين ضلوعي ما هو أعظم من المودة ... إن في قلبي ناراً متأججة تحرقني كل لحظة بوقدتها وسعيرها ...

ـ خليل ... لِمَ لا نقتصر على الصداقة الكريمة ؟

ـ إنني صديقك وطوع أمرك وكل ما تريدين أن أكونه ولكني قبل هذا وذاك أسير بحبك متيم بهواك هائم بغرامك !!

ـ حسبك ياخليل ، فبأي حق تبثني حبك وتناجيني بغرامك وأنت رجل متزوج ولك أولاد هم قرة الأعين ؟ فكيف تخول لنفسك حب امرأة أخرى غير زوجتك وماذا جنت المسكينة حتى تكون هذه الخيانة جزاءها ؟

ـ كأنك تحسبين أن المرء يعتزم الحب وينتويه فيحب وهل تخالين أني عزمت على حبك فأحببتك ؟ إنني تزوجت لأصون نفسي من شر العبث وظل قلبي جامداً طوال تلك الأعوام حتى رأيتك ورحت أتطلع إلى نعيم الحب .

ـ اسمع ياخليل ... للحب مصيران العبث وأنا أكبرك أن تفكر فيه والزواج وهو مستحيل .

ـ ألا يحسن أن تفكري قليلاً قبل البت بمثل هذه السرعة ؟

ـ أتحسب أني لم أشعر بالأمر منذ اللحظة الأولى ؟ لقد شعرت به وهو لا يزال يتسلل إلى القلب

مر جوانبه ففكرت وكثيراً .

فتهلل جبينه بشراً ... ورأى في قولها اعترافاً ، وخشيت ليلى إن ظلت مستكينة أن تفقد مابقي لها من قوة فقالت وقلبها يدق من هول ما هي مقدمة عليه :

ـ اجلس ياخليل قليلاً قليلاً فإن لي حديثاً كان يجب أن أحدثك به منذ زمن طويل ... إنك أسأت فهم كلمتي وفهم موقفي ... إني أحب أن أبين لك أني أحب شخصاً آخر ... ولهذا فإني نشدت الصداقة البريئة ...

وحملق خليل بعينيه في وجهها وظل يحدّق النظر فيها في صمت ثم قال في شبه همس :

ـ لم أكن ... أعرف .

ـ إذن ... فاعرف .

وأحس خليل أن قواه تنزف من أطرافه فوقف على قدميه كما يقف الكهل الهرم وغامت عيناه حتى يكاد لا يبصر واتجه صوب الباب في صمت ووقف على عتبته كأنما يهم أن يقول شيئاً لكنه غادر الغرفة في سكون وأغلق باب المسكن من ورائه !!

وترنحت الفتاة وسط الغرفة ثم تهالكت على أقرب مقعد إليها وأخذت تبكي بكاءً حاراً وعلا صوت نشيجها وراحت تندب حبها الضائع وحظها العاثر وطالعها المنكود .

أحمد عبد الفتاح الحازمي (*)

.. شاعر من بلادي

بقلم : حجاب يحيى الحازمي

(*) انتقل الى رحمة الله خلال الأيام القليلة الماضية ، تغمده الله بواسع رحمته

الحازمي .. شاعراً

منذ زمن ليس بالقصير والهاجس زخّار بأهمية الكتابة عن هذا العلم من أعلام بلادنا ، علماً وأدباً وفكراً فالكتابة عنه تؤدي جزءً من الواجب تجاه جيل من العلماء الذين عاصرهم علمنا من أقرانه علماء المنطقة .. بل ربما حملت شيئاً من المطامح ليس أقلها إخراج علمنا من صمته الذي اختاره لنفسه وسط تواطئنا وليس أجلها تكريم هذا الجيل الرائد .

وهي قبل ذلك وبعده همسة وفاء ومحاولة لاجتراح دهاليز الصمت التي نطبقها أحياناً بقصد وبغير قصد على ماضٍ أو حاضر له من التوهج ما يستحق الإضاءة .. غير أنني كلما أهبت باليراع للتحدث عن جانب من جوانب حياة علمنا المتعددة أجفلت الكلمات .. وكلما عصرت الفكر ليقترب من بعض مآثره .. أو ليحوم على ساحل محيطه هربت الفكرة .. وانتقضت العبارة وحجزت الكلمات مقعداً في رحلة الإياب .

هذا العلم هو الشاعر **أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الفتاح الحازمي** .

لن نتحدث عن السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي المؤرخ والنسّابة الذي تحتضن ذاكرته أحداث جيلين إن لم تكن أجيالاً .. والذي يتحدث عن أنساب القبائل كأنه يقرأها من كتاب !!

ولن نتحدث عنه عالماً من جيل طلبوا العلم وهاجروا في سبيله وتحملوا مشاق الاغتراب وأحزان النوى طلباً للعلم .. لا شئ غير العلم !!

ولكننا سنتحدث عن جانب هو أقل الجوانب التي أولاها اهتمامه إن لم تكن من ضحايا الجوانب الأخرى التي استحوذت على فكر الرجل ووقته واهتمامه ..

سنتحدث عنه شاعراً .. ولكننا قبل الحديث عن شعره لابد أن نلمّ بشئ عن حياته ولو بشكل مقتضب فعلمنا ممن ترجم له عدد من كتاب التراجم وتحدث عنه بعض المؤرخين وأصحاب المذكرات .

حياته

فقد ترجم له **محمد محمد زبارة في** كتابه الذي ذيّله **أحمد محمد محمد زبارة** والموسوم بـ « **نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر** » .. وكانت ترجمة مطولة نجتزئ منها قوله : « السيد العلامة أحمد بن علي بن أحمد ابن هادي بن عبد الفتاح .. مولده في سنة ١٣٣٣ هـ بقرية **العريش** ـ يقصد أبو عريش ـ بالقرب من مدينة **صبياء** .. حفظ القرآن الكريم وجوَّده على مشائخ بلده ثم هاجر إلى **صنعاء** لطلب العلم وأخذ عن علمائها .. وكانت أيامه في صنعاء معمورة بالطاعات مع كرم أخلاق ولين جانب »(١) .

وقد حرر له القاضي المؤرخ **أحمد بن حسن عاكش الضمدي** ترجمة مطولة قال فيها : « وأهل هذا البيت يعرفون بالسادة آل عبد الفتاح »(٢) وقال السيد العلامة **محمد حيدر القبي** في كتابه « **الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف** » : « بيت طويل الدعائم ما فيه إلا عالم إثر عالم »(٣) .

كما ترجم له زبارة أيضاً في كتابه « **نيل الحسنيين** » أثناء كلامه عن قبيلة الحوازمة ، وبعد أن ترجم لسيدي الوالد **يحيى بن موسى بن عباس الحازمي** فقال : « ومن أقاربه الأخ العلامة قاضي جازان **أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الفتاح الحسني الحازمي** .. مولده بوادي صبيا سنة ١٣٣٠ للهجرة وأخذ العلم بصنعاء وغيرها عافاه الله » .

ونجد له ترجمة في ص (١٠٧) ، من كتاب « **شعراء الجنوب** » المطبوع سنة ١٣٧٢ هـ تقريباً ، والذي ضم مختارات من شعره إلى جانب مختارات من شعر السيد **علي بن محمد السنوسي** وشعر ابنه السيد محمد بن علي محمد السنوسي ، وشعر **محمد أحمد العقيلي** فقد قال عنه جامعو تلك المختارات : « شاب في السادسة والثلاثين من العمر تقريباً ولد في قرية العريش من أعمال صبياء وطلب العلم في اليمن **ونال إجازة القضاء** ... واسع المعرفة ، سريع البديهة ، تقلب في وظائف القضاء فكان خير مثال لمنصبه الممتاز »(٤) .

ونلاحظ أن تأريخ ميلاد علمنا قد اختلف في الترجمتين الأولى والثانية مع



★ احمد محمد زبارة ★

أنهما صادرتان عن مترجم واحد هو زبارة كما نجدهما مختلفتين مع وثائقه الرسمية الخاصة به حيث نجد ميلاده بها قد حدد بعام ١٣٣٧ هـ ومن دون احتياج إلى الرجوع إليه في هذا سنختار له عمراً متوسطاً من تلك التواريخ سنختار له عام ١٣٣٣ هـ وهو التأريخ الذي أورده محمد زبارة في « نيل الحسنيين »[٥] مؤكداً فيه أن المترجم له كان في سنة ١٣٥١ هـ يتلقى العلم في **المدرسة العلمية بصنعاء** وهذا أقرب إلى الواقع فلا يقوى على الاغتراب والهجرة من لايزال في عهد اليفاعة والصغر .. وإن عضد التأريخ الرسمي ترجمة صاحبي كتاب « شعراء من الجنوب » اللذين جعلاه في عام ١٣٧٢ هـ يعبر عامه السادس والثلاثين !!

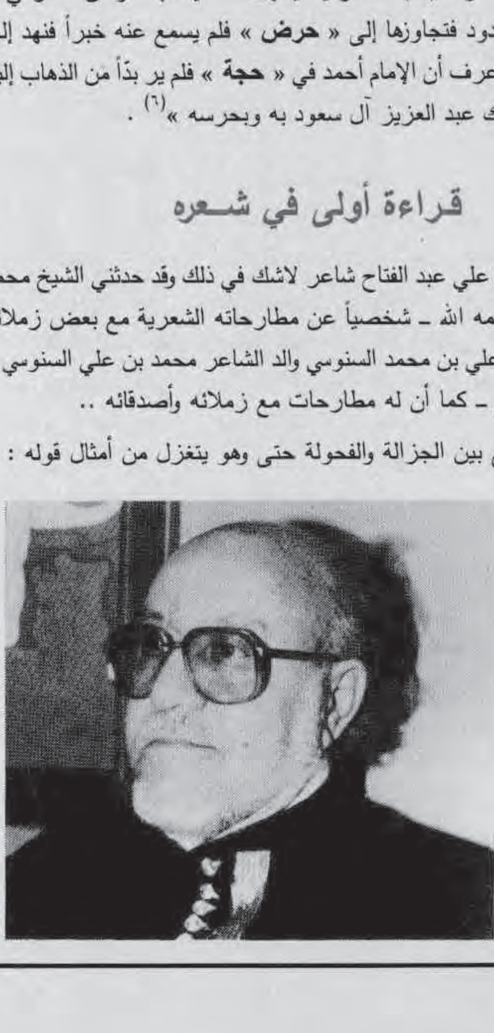
الجانب السياسي

أما الأديب والسياسي والشاعر اليمني **أحمد محمد الشامي** فلم يتعرض لتأريخ مولده ولكنه أشار إلى جزء من نشاط علمنا السياسي الذي مارسه مبكراً خدمة لأمته ومليكه ووطنه فقد أشار الشامي في كتابه : « رياح التغيير في اليمن » إلى أحداث عام ١٣٦٧ هـ في اليمن ودور المملكة الرائد في رعاية حقوق الجوار منذ عهد مؤسسها **جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه** الذي كلف علمنا السيد أحمد بن علي عبد الفتاح بمقابلة إمام اليمن على الحدود وإبلاغه بترحيب الملك عبد العزيز وترحيب بلاده بمقدمه .. يقول الشامي : « وكان تكليف السيد أحمد الحازمي من قبل الملك عبد العزيز آل سعود بمواجهة إمام اليمن أحمد على الحدود اليمنية السعودية ليسهل له ما يطلب ، ولكن الحازمي لم يجد أحداً على الحدود فتجاوزها إلى « **حرض** » فلم يسمع عنه خبراً فنهد إلى « **عبس** » وهناك عرف أن الإمام أحمد في « **حجة** » فلم ير بدّاً من الذهاب إليه ليبلغه ترحيب الملك عبد العزيز آل سعود به وبحرسه »[٦] .

قراءة أولى في شعره

والسيد أحمد بن علي عبد الفتاح شاعر لاشك في ذلك وقد حدثني الشيخ محمد زارع عقيل ـ رحمه الله ـ شخصياً عن مطارحاته الشعرية مع بعض زملائه ومعاصريه أمثال علي بن محمد السنوسي والد الشاعر محمد بن علي السنوسي ـ رحمهما الله تعالى ـ كما أن له مطارحات مع زملائه وأصدقائه ..

وله شعر يجمع بين الجزالة والفحولة حتى وهو يتغزل من أمثال قوله :



★ احمد محمد الشامي ★

رفقاً بقلبي أيها الظبي الأغن … وبنا رويداً ياغزيلات الوطن
أنوافر عن ربعنا ونواكث ميثا … قنـا وغـوافل عن ودّ من
يدري بأن البر كتمان الهوى .. … ودموعه شهدت عليه بما أجنّ
يامخجل الغصن الخصيب إذا انثنى … يامعرضاً بالصد من أغراك من ؟
أخشى الذي أعطاك قداً مايساً … وكسى القوام تثنياً حتى فتن
في مدنف مضنى وصب مغرم … ومتيم ماذاق لذات الـوسن
فتلافه أولـى ، فهبه هالكـاً … إن لم يعُلّ بماء فيك ويشربن
يامن ترى الأحشا صوارم لحظه … هل فطر الأحشاء من فيها سكن؟[٧]

ولا يحسبن قارئ غزله بأن شاعرنا أسيرالعيون النجل كما يبدو ذلك لأول وهلة فشاعرنا عاشق ، نعم . ومغرم ، نعم . وشديد التعلق بالمحبوبة ! نعم . ولكن محبوبة شاعرنا من نوع آخر إنها مكارم الأخلاق ، إنه دائم الهيام بها ومتسام . لذلك نسمعه يردد :

ولي اشتياق باقتضاء مكارم … وأجل عن لهو وخضراء الدمن
هات اسقني بالمجد كأساً مترعاً … وأدره في جلساتنا لا كاس دنّ

كما نسمعه يدعو على من يظن به غير عشق المجد وحب الفضيلة قائلاً :

قف ياعزول فلا نهجاً هديت ولا … رشداً أتيت ولما تعلم الشانا
متى سبتني لحاك الله مائسةٌ … وهل لهوت وماغازلت غزلانا
ترفعت همتي من أن تطيع هوىً … وما صبوت إلى التشبيب أزمانا

وشاعرنا وفيّ لأصدقائه ومعارفه حفيّ بهم يبذل من أجلهم وقته وراحته .. فإذا فجعته الأيام بفقد أحدهم بكاه بكاء مراً وبكى من خلال فقده بعض مكارم الأخلاق التي طواها فقيده في بردته .. لذلك نجده في مرثيته لصديقه **خالد بن أحمد السديري** أمير نجران رحمه الله بعد أن يبكي فقده يبكي فيه تلك الخلال التي تميز بها فقيده من صلة الرحم .. وحسن الجوار .. ووفاء للأصدقاء .. وإكرام للضيف .. وعطف على ذوي الحاجات ... الخ لذلك سمعناه يردد :

فكم كنت الوفي لمن تصافي … محال أن تصد ، وأن تحولا
تقيم القسط إن حكّمت يوماً … فلا يخشى الخصيم بأن تميلا
ينال الضيف جم قراك حتى … يكاد الضيف أن ينسى الرحيلا
وكم لك في الدجى صدقات سر … وكم تغـدو بمسغبـة بذولا
ترى في المال للمحروم حقاً … وذي القربى وكنت لهم وصولا
ترى حفظ الجوار عليك فرضاً … وكم للجار أسديت الجميلا
وكم بكت الفضائل وهي ثكلى … ورجعت المناحة والعويلا ..

الحكمة .. في شعره

وشعر شاعرنا لا يخلو من الحكمة التي أتت إليه عفوية كقوله :

ومن عرك المصائب والرزايا … يظل يصارع الأمر المهولا

وقولـه :

ومن فقد الصديق يعش كئيباً … يمل ويسأم العمر الطويـلا
نعينـا يوم نعـيك فاتعظنـا … ومن يرجو البقاء المستحيلا ؟

وكقوله في مدح **الرسول عليه الصلاة والسلام** :

ياساقي الحوض الذي مقداره … ما بين عمان إلى صنعا اليمن
تالله إنك في غنى عن مدحنا … لكنه شوق ومن يعشق يغن

أحمد عبد الفتاح الحازمي (*)
.. شاعر من بلادي

(*) انتقل إلى رحمة الله خلال الأيام القليلة الماضية، تغمده الله بواسع رحمته

ولن أكون مبالغاً إذا اعتبرته من أصحاب البدائع ذوي البدائة، كما سمَّاهم الشيخ **عبد القدوس الأنصاري** ـ رحمه الله ـ فها هو ذا يرتجل قصيدة في وصف « **فيفا** » ومدح أميرها يقول في بعض أبياتها :

ليالي الأنس هذا الأنس جودي ... بما تهوي علي رغم الحسود
لنــا جذل وللأفــراح عود ... وكم بدء على عود حميد
وكم شمخت على البلدان « فيفا » ... بمولى المجد والبطل العتيد

إلى أن يقـول :

وخذها بنت ساعتها ارتجالاً ... بمدحك كلها بيت القصيــد

إخوانيـــاتـه

وللشاعر أحمد بن علي عبد الفتاح إخوانيات نثراً وشعراً تبادلها مع أساتذته وزملائه وهم كثيرون وتبادلها مع تلامذته وأقاربه .. غير أنها كانت بين أوراق أعماله الرسمية وقد أتاح ليد البلى والإهمال أن تمتد إلى تلك الرسائل الإخوانية شعرها ونثرها اللهم إلا ما كان في خزائن أصدقائه أو أبنائهم ممن بادلهم تلك الإخوانيات فعسى أن تكون هذه الكلمات حافزاً لهم على بعثها وإحيائها .

وبرغم اعتذاره المتكرر لي ـ حفظه الله ـ عن حفظ شيء من تلك الإخوانيات فقد ظللت أبحث وأواصل التنقيب حتى ساقتني المصادفة لزيارة أخ عزيز هو فضيلة القاضي الشيخ **عبد الله بن حسن الحكمي قاضي باللسمر**[٩] حالياً فأتحفني في هذه الزيارة بتحف ثمينة .. ومنها تحفة من تلك الإخوانيات التي مازلت أواصل البحث عنها .. فإذا بالشيخ الحكمي .. يحتفظ بمختارات على هيئة مذكرات دوَّنها ابن عمه العلامة إبراهيم بن علي بن حمد الحكمي المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ.

وإذا بتلك المختارات تضم بين لآلئها بعضاً من قصيدة لشاعرنا وجهها للحكمي إبراهيم ولبعض أصدقائه وأقاربه المغتربين لطلب العلم .

قال الشيخ في مذاكراته تلك : « كتب إلينا شيخنا العلامة السيد أحمد بن علي ابن أحمد عبد الفتاح الحازمي متعه الله بحياته وكثَّر من أمثاله كتاباً إليّ وإلى السادات الفضلاء **الحسين بن عباس الذروي** والسيد **محمد محسن الحازمي** وقد ذيّل كتابه بأبيات وهاهي :

أهـدي إليكم أيها القوم ... البهاليـــــل النجـــــب
الطائريـــن كالنســـور ... الدائريـــن كالشـــهب
المالئيـــــن الأرض من ... مسائل ومـــــن كتب
أسنـــى سلام صاغـــه ... كل احتـــرام وأدب
ورحمـــــة الخــلّاق ما ... غيث على الأرض انسكب

قال الحكمي : فأجبته :

أهـلاً بنظـم قد أتـــى ... أكـرم به ومـــن كتب
قد صاغه خيـر فتـــى ... من خير سادات العرب
الله من فرع رقـــــى ... مجداً إلى أعلـى رتب
لو قال أمــا بعـد في ... جمع فأفصح من خطب
سحبـــان لو أدركـــه ... لقـــال ذا قس العـــرب

وجواب الحكمي طويل يقول في آخره :

ياسيـــدي عفـــوا فلـــي ... عُذْر يقينـــي من عتب
فاصفـــح علـــى تلميذكـم ... إنـي أرى التقصير ذنب

وكتب إليه صفيه **عبد الله بن إسماعيل الحازمي** يهنئه بالزواج قصيدة في الشطر الأول من مطلعها يقول « دام سعد ونعمة وسرور » .

فكتب شاعرنا إلى صديقه الحازمي قصيدة من إخوانياته يرد بها على التهنئة قائلاً :

شرحت والإله منا صدور ... وشفت أنفساً فنام ضرير
وإلى العين عاد طيب كراها ... بعدما ظن أنه لا يزور

إلى أن يقول معبراً عن غاية سروره بالقصيدة معطياً لخياله فرصة تجسيمها كغانية فاتنة طال اشتياقه إليها فتخطت رقاب الرقباء والوشاة .. وسملت عيون الحساد ومشت إليه في جنح الظلام .. وحين انقضى الليل ودعته بحسرة ثم قالت : ليل الوصال ليل قصير :

أسعدتنا بزورة تحت ليلٍ ... هكذا .. هكذا الحبيب يزورُ
وقضينـــا مآربـــاً وأخذنــــا ... في الأحاديث والكؤوس تدورُ
والحسود الحسود بات بغيظ ... مت بغيظ فما لديك نصيرُ
ولقد نلت ياوشاة مرادي ... فاعدلوا إن حكمتُم أو فجوروا
وإذا كنت أدفع الحقَّ قهراً ... كيف أرضى بباطلٍ وهو زورُ

إلى أن يقــول :

ثم لما تهيـــأت لـــوداع ... وانقضى ليلنا وقد لاح نورُ
ودعتنـي بحسرةٍ ثم قالت ... إن ليل الوصال ليل قصيرُ
وزمان الوفاق طرفة عينٍ ... والفراق الفراق ذاك السعير
كلما رمت أكمل الوصف منها ... عاد طرفي إليَّ وهو حسير
فتيقنت أنني غير راقٍ ... في سماها وفي اليدين قصورُ
من لفكري بأن هذا كلاماً ... حاشى لله فهو در نثيرُ
فهو السحر لامرا وكفاكم ... باعترافي بأنني مسحورُ



★ محمد احمد العقيلي ★

وهو الدر صاغه البدر عقداً   مُنْتَهى الفخر والهمام الشهيرُ

إلى أن يقول مخاطباً صديقه عبد الله إسماعيل الحازمي :

مربع الفضل جاءني منك نظم   خضت فيه فأغرقتني بحورُ
فقت فيه على الورى فتراهم   كل من رام عاقه التأخيرُ

ويذيل هذه القصيدة بقطعة نثرية تؤكد ما ذكرناه من أن لشاعرنا إخوانيات من جيد الشعر وروائع النثر فهو مجيد في نثره كما هو مجيد في شعره وأقرأ معي تواضعه الذي يذيل به هذه القصيدة الجميلة التي اخترنا بعضاً منها يخاطب فيها صديقه وصفيه الحازمي : « إنك مُقيلٌ من عَثَر ، وعاذرٌ من اعتذر ، غير عازب عنك الوارد في الأثر عن سيد البشر ، وكيف أعتذر مع علمكم بأنه لا فرق بيني وبين « باقل » إلا أنه أشار وتكلمتُ ، وانفلتَ ظَبيُهُ وحبَسْتُ ، وفاته غرضه وظفرت ، ووُفِّق وتَطفَّلْتُ ، وعلى الأخوة اتكلتُ .. ودمتَ فوقَ ما رمتَ .. وَنِلتَ كلما أمَّلتَ . والسلام » .

فأنت تراه مبدعاً في نثره وإن سار على سنن القدماء من مراعات السجع وبعض فنون البديع كما رأيته مجيداً في شعره .

ومن إخوانيات شاعرنا التي ربما كانت من بواكير شعره قصيدة ذيَّل بها خطاباً وجهه إلى والده ـ رحمه الله ـ أيام اغترابه وهجرته لطلب العلم حيث قال في آخرها :

وهذا ختام بالدعاء تفضلوا   كما هو مبدوء لدي ثابت الرق
فما حاز مولود كدعوة والدٍ   تجاب سريعاً غير منسدة الطرق
ولاسيما التوفيق والفتح عاجلاً   ويرشدنا الباري إلى سبل الحق
وأهد سلاماً لا يزال مردداً   على أجمع الأهلين طراً بلا فرق
كذلك جيران كطاهر وابنه   ومن حظه التنآل من سائر الخلق
وأفضل تسليم أتـم لذاتكـم   على كل حين ما بدا وامض البرق

ولعلامتنا وشاعرنا إنتاج غزير يشمل معظم أغراض الشعر نأمل أن يتكرم ذووه بجمعه وترتيبه ونتمنى على أصدقائه وزملائه إمدادنا بما لديهم من إخوانيات تشكل جزءً من شعره المنسي ..

كما نتمنى على شاعرنا أن يستجيب لرجاء محبي شعره فيخرجه من حنادس الإهمال ويبعث فيه الحياة فكثير منه جدير بأن تطلع عليه الأجيال .

وبعد ، فهذه لمحة موجزة عن جانب واحد من جوانب حياة علم من أعلامنا فكراً وعلماً وأدباً أرجو لها أن تكون فاتحة لدراسة جوانب أخرى من جوانب حياته العلمية والعملية كما أرجو أن تكون عنوان وفاء لعالمنا وشاعرنا ولمسة تقدير وعرفان لجيل من العلماء الذين كان السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي واحداً من كوكبتهم المباركة .



عبدالقدوس الانصارى ★

الهوامـــش

(١) بتصرف عن كتاب نزهة النظر في تراجم رجال القرن الثالث عشر جـ ١ ص ١١٦ ـ تأليف محمد محمد زبارة وتذييل ابنه أحمد محمد محمد زبارة .. تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية .

(٢) المصدر السابق ـ نقلاً عن كتاب محمد حيدر العتبي « الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبياء والمخلاف » .

(٣) المصدر السابق نقلاً .

(٤) شعراء من الجنوب ص ١٠٧ اختيار وجمع محمد علي السنوسي ومحمد أحمد العقيلي طبع دار الكمال بعدن ١٣٧٢ هـ .

(٥) نيل الحسنيين لمحمد محمد زبارة ص (١٤٢ ـ ١٤٣) نشر وتوزيع الدار اليمنية للنشر والتوزيع عام ١٤٠٤ هـ .

(٦) بتصرف عن كتاب : رياح التغيير في اليمن ص ٢٣٩ لأحمد محمد الشامي ط ١ عام ١٤٠٥ هـ .

(٧) هذه القصيدة اخترناها من أوراقه المبعثرة هنا وهناك .. وقد حصلت عليها لدى بعض أقاربه فصورتها .

(٨) محاضرة للأستاذ الرائد الراحل عبد القدوس الأنصاري عن كتاب « بدائع البدائه » لعلي بن ظافر الأزدي .. وقد ألقيت المحاضرة في نادي جازان الأدبي .. ونشرت ضمن كتابه « محاضرات نادي جازان الأدبي » عام ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ هـ .

(٩) أصلها مخطوطة لدى الشيخ عبد الله حسن الحكمي قاضي بللسمر حالياً .. بدون ترقيم .

المراجـع والمصـــادر

(١) نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر تأليف محمد محمد زبارة تذييل ابنه أحمد محمد زبارة جـ ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية .

(٢) نيل الحسنيين لمحمد محمد زبارة ص ١٤٢ ـ ١٤٣ نشر وتوزيع الدار اليمنية للنشر عام ١٤٠٤ هـ .

(٣) شعراء الجنوب ص ١٠٧ اختيار وجمع محمد علي السنوسي ومحمد أحمد العقيلي ط دار الكمال بعدن عام ١٣٧٢ هـ .

(٤) رياح التغيير في اليمن ص ٢٣٩ لأحمد محمد الشامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

(٥) من بعض أوراق مخطوطة للشاعر ويوجد بعد أصل هذه القصيدة لدى الشيخ العباس أحمد عبد الفتاح الحازمي وهو أحد أقارب الشاعر وصورة منها لدى الدارس .

(٦) هذه الأبيات من قصيدة [رفقاً بقلبي أيها الظبي الأغن] السابق الإشارة إلى مظانها .

(٧) شعراء الجنوب ص ١٠٨ .

(٨) نسخة من هذه القصيدة مكتوبة على الآلة الكاتبة أهداها للدارس خالد أحمد عبد الفتاح أحد أبناء الشاعر .

(٩) بدائع البدائه ـ عنوان كتاب لعلي بن ظافر الأزدي من شعراء القرن السادس حاضر عنه الشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله في نادي جازان الأدبي ونشرت محاضراته في كتاب محاضرات نادي جازان الأدبي لعام ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨ تنظر الصفحات من ٩ ـ ١٧ .

(١٠) شعراء الجنوب ص ١١٠ .

(١١) مذكرات ومختارات شعرية ونثرية للشيخ إبراهيم بن علي الحكمي بدون ترقيم يوجد أصلها المخطوط لدى قريبه الشيخ عبد الله بن حسن الحكمي قاضي باللسمر حالياً .

(١٢) يوجد أصل القصيدة المخطوط لدى الشيخ العباس أحمد عبد الفتاح الحازمي أحد أقارب الشاعر وصورتها لدى الدارس .

(١٣) عن ورقة مخطوطة لا تحمل رقماً صورها للدارس خالد احمد عبدالفتاح بن علي الحازمي احد أبناء أبناء الشاعر .



الفرجة.. مسرح المغاربة القدماء

بقلم : محمد أديب السلاوي

الفن المسرحي بشكله الإغريقي . كالصحافة والطباعة . وفن التصوير والنحت ، قبع وراء الحدود العربية قروناً طويلة ، حتى منتصف القرن الماضي ، حيث ظهرت البوادر الأولى بالشام ، ثم بمصر ، والبلاد العربية الأخرى بعد ذلك .

وتراثنا العربي الأدبي خاصة ، على غناه الوفير ، لم يتناول « الفن المسرحي » في أي من مراحل تطوره ونموه . إذ أن أصول هذا الفن الفكري الفرجائي ، تكاد تكون منعدمة في هذا التراث . ومرد ذلك في أغلب الظن ، أن الفنون العربية ، ناهضت التجسيد المادي . لمظاهر التعبير الإنساني ، فانسحب هذا الموقف على النحت ، والتصوير ، والزخرفة . إذ ليس هناك أي دليل يفيد أن العرب قد عرفوا فن المسرح . أو فن الملاحم وذلك بالرغم من تميز شعرهم بالغنائية ، والموضوعية ، والجمالية اللغوية .

المسرح عند عرب اليوم

فالمسرح ، ابتداء من سنة ١٨٤٨ م ولد على الأرض العربية من « **النقل** » و « **الاقتباس** » بعدما أصبح كل شيء في الوضع الحيوي للعرب مهيئاً لولادة « **فن الدراما** » بمفهومه المعاصر . ومن ثمة أصبح هذا المسرح ككل أشكالنا الفنية الأخرى ، يدور في دائرة التبعية للغرب ، اقتباساً ، ووضعاً وإبداعاً .

وانطلاقاً من بداية هذا القرن ، أدرك العديد من المثقفين العرب أن اللحظة التاريخية العربية ، تقتضي تحقيق نوع من الاستقلال الفني ، يعيد إلى الثقافة العربية اعتبارها على المستوى الحضاري ، ويجدد علاقتها بتراثها القديم ، قصد تجاوز الذات المستعبدة ، وصياغة واقع جديد ، يتلاءم مع آمال وطموح الإنسان العربي الجديد ، فانكب العديد من الباحثين العرب ، في المغرب والمشرق على مجال البحث لتأصيل مفهوم المسرح في الوجدان العربي ، عن طريق التراث العربي ، وعن طريق الموروث الشعبي/الصيغ الفلوكلورية الموجودة . وذلك على اعتبار استمرارية الثقافة بمختلف أوجهها . ضرورة حضارية لا غنى عنها . وأن أي انقطاع في هذه الاستمرارية ، يؤدي حتماً إلى إحداث فجوات تاريخية في سلسلة التطورات الحضارية للأمة العربية ، وسيزعزع أصول هذه الثقافة ويعبث بمقوماتها الأساسية .

وقد أكدت العديد من الأبحاث التي أنجزت في هذا الموضوع ، على ساحة الثقافة العربية ، أن التراث العربي ، المدون والشفاهي يتوفر على أشكال فنية ، تمتد بأكثر من جسر إلى الطقوس المسرحية . وأن هذه الأشكال التي تغوص بجذورها في أعماق التاريخ الإنساني/العربي . قادرة على « التمسرح » وعلى الإسهام في عملية تعريب المسرح العربي .

ظواهر مسرحية عربية

وبالنظر إلى سلسلة الدراسات والأبحاث التي أنجزها الدارسون العرب في هذا المجال ، يتأكد أن التراث العربي لا يخلو من ظواهر مسرحية سدت مسد المسرح ، وتؤدي بعض وظائفه .

فإضافة إلى النصوص التراثية/الإبداعية القابلة



للتمسرح[1] هناك ، التعازي ، حلقات الذكـر ، المدائح ، حفلات الأعراس/حفلات **الختان/المآتم/ حلقات الدراويش/الحكواتي/خيال الظل/حلقات المدّاحين/القراقوز**[2] . وهي أشكال لها أكثر من علاقة بالفن المسرحي سواء من حيث أشكالها الجمالية ، أو من حيث مضامينها الدرامية .

فهذه الأشكال ، في نظر العديد من الباحثين والمؤرخين العرب ، هي البديل القائم لفن المسرح ، الذي لم يكتب له الظهور في وقت مبكّر ، بسبب العقبات العديدة التي وقفت ضده في التاريخ العربي ، والتي من أهمها ، « **الشعر العربي** » الذي تميز لفترة طويلة بالنغمة الخطابية ، والوصف الحسي . وهما الخاصيتان اللتان لا تنتجان شعر الدراما ، الذي يقوم على الحوار المختلف النغمات ، وعلى خلق الحياة والشخصيات . وعلى تصور وخلق المواقف والأحداث . مما أثّر في ابتعاد اللغة المسرحية عن الآداب العربية لقرون طويلة .

الفرجة .. مسرح المغاربة القدماء

ارتكازاً على ما سبق ، يتفق العديد من الذين يشتغلون بالبحث الأدبي والتاريخي ، أن **القطر المغربي** ، قد عرف « **فن المسرح** » ومارسه قبل أن تحمله رياح المثاقفة النهضوية ، وقبل أن يمهد له الجو الاستعماري/الفرنسي/الأسباني (١٩١٢ ـ ١٩٥٥م) ببناياته ، ومؤسساته ، وبعثاته الثقافية والعسكرية ، التي بذلت قصارى جهودها ، لتغيير المعالم الوطنية والقومية ، واستبدالها بأخرى دخيلة ، بأقصى ما يمكن من السرعة والفعالية .

من وجة نظر البحث الأدبي ، أن المسرح كطقس احتفالي ، يعد فطرة راسخة عند الشعب المغربي ، وشكلاً من أشكال وعيه وشعوره . إنه الفن الفطري الذي يتداخل فيه الواقع بالأسطورة ، والمعقول بالمتخيل ، والوعي باللاوعي .

ومن هذه الوجهة يبدو التعبير الدرامي هاجساً إنسانياً مشتركاً ومتنفساً للاحتياطي الوجداني والفكري عند الشعوب ، وحتى البدائية منها ، أو التي لم تعرف آدابها المدونة الفن المسرحي بشكله وطقوسه الإغريقية المتعارفة .

وفي إطار هذا « **المفهوم الانثروبولوجي** » ، يكون المغرب قد عرف سلسلة من الأشكال الفرجائية القريبة إلى الطقس المسرحي ، والتي تجذّرت عبر تاريخه الحضاري في تراثه الشفاهي . ففرجاته الشعبية التي يتنفّس من خلالها ، والتي يبدع فيها القص ، والحكاية ، والمثل ، والأسطورة ، والأغنية ، والرّقص ، قد كانت مسرح المغرب التقليدي الذي سجل عاداته وتقاليده ، واحتفالاته ، وحكاياته ، وأساطيره .

وإذا كانت هناك صعوبة منهجية ، ستعترضنا في تسمية هذه « **الفرجات** » مسرحاً بالمعنى الإغريقي . فإن اعتمادها ـ في نظرنا ـ على أدوات المسرح الإغريقي/الممثلين/الجمهور/اللباس/ الديكور/الغناء/الرقص/الحوار ، يجعلها قريبة من حدود **الكوميديا** المرتجلة ، ومن المسرح المفتوح ، ويجعلها بالتالي ، محاولات مسرحية جنينية . وشكلاً درامياً فطرياً قابلاً للصقل وللتطوير لأنها تحمل حقيقة المسرح ، وتعبر عن رشده ، ولأنها كانت وما تزال بنت بيئتها ، ونتاج شروطها التاريخية ، لم يكن في إمكانها أن تتجاوز هذه الشروط ، لتصل إلى المستوى الدرامي الذي بلغه المسرح الإغريقي .

وقبل أن نتعرض لهذه الفرجات بالوصف ، تجدر الإشارة إلى أنها بقيت تتمتع بحضورها على ساحة الثقافة الشعبية المغربية ، مستعادة بأشكالها وصيغها القديمة في ساحات المدن المغربية العتيقة « **فاس** » « **مراكش** » « **مكناس** » « **تطوان** » « **طنجة** » « **الصويرة** » .. وهي فرجات تنطبع بطابع الاحتفال . متنوعة ، وموزعة بين فنون ورثها الشعب المغربي عن الوجود الروماني/ القرطاجني/الوندالي/العربي . ولكنها جميعاً تحمل سمات ، وظواهر سلوكية ، تمارس بتلقائية وعفوية على طول وعرض خريطة القطر المغربي .

وتتجلّى هذه السمات والظواهر ، في المناسبات التي تصاحب مختلف أطوار الإنسان من حمل ، وولادة ، وعقيقة ، وفطام ، وختان ، وبلوغ ، وانتهاء دراسة علم ، وزواج ، ووفاة . وما يتصل بذلك من استعدادات اجتماعية . كما تتجلّى في هذه السمات والظواهر ، علاقة الإنسان المغربي بالحياة ، والموت ، بالأرض والحب ، باللغة والطقوس ، بالعادات والتقاليد .

وعليه يمكن اعتبار كل حركات الرقص الجماعي ، والغناء الجماعي للقبائل ، وأنواع الاحتفالات ، والألعاب ، والمهرجانات التقليدية للقبائل الأطلسية والصحراوية ، والشمالية ، وغيرها من تعابير الحضارة الشفوية للشعب المغربي ، أشكالاً بدائية لفنون المسرح ، في صورته المعاصرة .

أنواع الفرجات

وهذه هي أهم الفرجات في التراث الشعبي بالقطر المغربي :

(١) **الحلقة** : هي تجمع دائري بإحدى الساحات

العمومية ، يقف وسطه الراوي ، ومساعده ، اللذان يقصان على الجمهور بالتناوب ، قصص البطولات والأساطير ، والحكايات الخرافية ، بطريقة تعتمد الحوار المباشر ، والتشخيص والإيماء .

وتمتاز الحلقة باعتمادها على الحوار والتشخيص ، والغناء ، والمنولوج . وكأي عمل مسرحي تعتمد على الجمهور ، وتجاوبه المستمر . فأمام دائرة تزداد اتساعاً لحظة بعد أخرى ، يقف جموع من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ ، يركزون انتباههم حول حكايات أولئك الأبطال الذين يحاربون باستمرار من أجل إثبات حضورهم ، وحول أساطير وحكايات خرافية ، يختلط فيها الإنسان بالحيوان ، والحيوان بالجن .

يبدأ الراوي في الحلقة ، إنشاده وهو يؤدي حركات بهلوانية إيمائية شديدة التعبير ، وأحياناً يرافقه عازف مزمار . أو منشد معاون ، ويروي بلغة مثيرة نماذج من المطاردات البطولية ، والمعارك المخيفة المأساوية الممزوجة بالحب ، والسِّحر والشعر .

وهذه الفرجة ، لا يمكن أن تكون شيئاً آخر غير **« الريبرتوار »** التقليدي الذي يقوم على القص الذي يجلب المارة في الساحات العمومية . إذ يُكَوّن هؤلاء حلقة حول الراوي/الممثل/البهلوان/الموسيقي ، الذي يتوفر على خيال فوضوي ، يغوص في مغالق من الآراء يفكها بكل سهولة . إذ يجعل أبطاله يقومون بأي شيء كان من أجل ربح خيال الجمهور وحضوره(٣) .

(٢) البساط : البُسط ، وتعني في الدارجة المغربية ، المسرح .. والبساط ، هو تمثيل/مسرح ، يعتمد على الحوار ، والإيماء ، والرقص ، وعلى المشاركة الفعلية للجمهور .

وقد عرف هذا الفن الفرجائي وجوده في أول الأمر بالقصور الملكية ، ودور الوزراء والحكام ، ثم تحوَّل إلى الساحات العمومية ، ليصبح فناً شعبياً بعد ذلك .

« البساطون »/الممثلون . يقدمون من خلال هذا الفن **« مشاكل شعبية »** ، لم يستطع القضاء الفصل فيها ، ويحاولون عن طريق الارتجال ، ابتداع حلول لها .

ويعتمد فن البساط على شخصيات ثابتة ، **هي :** « المسيح »/« بوهو »/« الشاط » ، وتمثل قطاعات معينة من المجتمع التقليدي ، إضافة إلى عدة شخصيات تركيبية أخرى ، تأخذ دورها حسب الاحتياج إليها .

الفرجة.. مسرح المغاربة القدماء



★التوحيدي★

ويرجع بعض المؤرخين « فن « البساط » إلى عهد عريق في القدم ، إذ تؤكد المصادر « أنه من آثار المسرح الروماني ، الذي عم بعض المدن المغربية « شالة » ، و« ليلى » ، و« طنجة »(٤) في العصور الخوالي . ويظهر ذلك من خلال تشابهه بفن « لكوموس » المعتمد على المحاكاة ، والرقص والغناء والفكاهة واللهو ، وعلى الارتجال في تشخيص أعقد القضايا والمشاكل الاجتماعية والقانونية .

(٣) سيد الكتفي : وهو فن ينحدر من فن البساط . ويعتمد تشخيص القضايا ذات العلاقة بالدين والصوفية ، إذ تتكون أجواقه من الحرفيين والصناع التقليديين في المدن . ويتخذ من الأماكن العمومية ، والساحات ، والأسواق مسارح عامة لعروضه ، القائمة على الارتجال ، والإنشاد والرقص الصوفي ، والتراتيل الدينية . وقد كانت إلى عهد قريب ، حفلات عيد **المولد النبوي الشريف** ، إحدى المناسبات المهمة ، لتنظيم فرجات **« سيد الكتفي »** بساحات المدن المغربية ، وأسواقها .

ويؤكد الباحث **عبد الله شقرون**(٥) أن طائفة سيد الكتفي تتكون عادة من اثنى عشر فرداً ممثلاً ، يترأسهم **« المقدم »** الذي يشرف على التنظيم الفني والإداري للطائفة . والذي يحضر الأول إلى **« مسرح الفرجة »** ، وينتصب وسطه ، ثم يأتي الأفراد ويدخلون واحداً تلو الآخر في تمهل . وعندما يلتئم الجمع يفتتح المقدم **« الجلسة المسرحية »** ، بتعليمات في سير الأداء ، وبالالتزام بالجد ، والبعد عن الضحك ، وبالارتخاء ، وتقمص الدور بفنية وإبداعية وإتقان .

(٤) سلطان الطلبة : ويرجع الاحتفال بـ **« سلطان الطلبة »** ، إلى عهد **السلطان المولى رشيد مؤسس الدولة العلوية** (١٦٦٦ - ١٦٧٢م) ، الذي سنَّ هذا التقليد مكافأة للطلبة الجامعيين على مساعدتهم له في حروبه ضد **أبي مشعل** ، ثم ضد **المولى محمد** .

ففي ربيع كل عام ، كان الطلبة يقومون بإنشاء مملكة صغيرة لمدة أسبوع واحد ، يرأسها سلطان يافع من بين الطلبة ، إما عن طريق الانتخاب المباشر ، أو عن طريق شراء تاج العرش خلال المزايدة العلنية .

ففي صباح الخميس الأول من شهر مارس من كل سنة . تعلن **« السلطنة »** الرسمية للطالب ، **بجامعة القرويين في فاس** ، إذ يحاط سلطان الطلبة بكل مظاهر الأبهة ، ثم يتجه في موكب رسمي إلى **وادي فاس** ، حيث تُنصب الخيام ، ويبدأ الاحتفال/التمثيلي الرسمي .

وعلى أثر وصول الموكب السلطاني ، واستقباله الرسمي من طرف رعيته من الطلبة ، يقوم بتأليف هيئة حكومته ، من نخبة من زملائه الطلبة ، تتكون خاصة من وزير للداخلية ، ووزير للعدل ، ووزير للمالية ، ومحتسب عام للسلطنة .

وفي صباح يوم الجمعة (اليوم الثاني من أيام السلطنة) يرسل ملك البلاد الرسمي ، كسوة فاخرة لسلطان الطلبة ، ويأذن له بالاجتماع به في أحد المعاهد التابعة لجامعة القرويين بفاس ، قبل صلاة الجمعة ، التي يؤدونها جماعياً برحاب **جامع القرويين** . وحسب التقاليد عندما يصل الموكب الملكي إلى جامع القرويين يترجل سلطان الطلبة عن فرسه ، ويتقدم للسلام على الملك ، ثم يقدم له طلبات وملتمسات الطلبة المهنية والدراسية . وتقضي هذه التقاليد ، أن يرتجل سلطان الطلبة خطاباً بالمناسبة موجهاً إلى الملك ، وإلى شعبه . ويتضمن العديد من القضايا التي تهم الطلبة ورجالات التعليم عامة .

تستمر سلطنة الطلبة ، أسبوعاً كاملاً ينصرف خلاله الطلبة إلى المسرح واللهو مع سلطانهم بعيداً عن تقاليد جامعة القرويين ومناخاتها الدراسية .

وفي اليوم السادس من قيام هذه السلطنة ، تتهيأ أمة الطلبة لاستقبال ملك البلاد الرسمي ، الذي يصل مقر السلطنة عصر هذا اليوم في هيئته الرسمية ، محملاً بالهدايا التي يقدمها للسلطان ولرعيته .

ويمتاز هذا الاحتفال الذي يدوم عدة ساعات بالخطاب الفكاهي الحاذق الذي يلقيه **« مدير التشريفات السلطانية »** ، الذي يعد خصيصاً لهذه المناسبة بلغة مليئة بالنكات والكلمات الهازلة المضحكة ، كما يمتاز بالحفل الساهر الذي ينظمه الطلبة وسلطانهم للملك الشرعي ، والذي تتخلله القصائد الفكاهية ، والأغاني الهزلية .

وفي اليوم السابع ، تبدأ سلطنة الطلبة في الانفكاك ، فيختم سلطان الطلبة على مراسم إقالة وزرائه ، وكبار موظفي دولته إذ يأمرهم بالعودة

إلى جامعة القرويين ، ويعدهم بالنظر في أحوالهم بعد اجتياز امتحانات آخر السنة الدراسية .

(٥) **عبيدات الرما** : وهم جماعة من المقلدين/ الممثلين ، يعتمدون في تشخيصهم على صور انتقادية لأوضاع اجتماعية متغيرة . مسارحهم الدائمة ، هي ساحات القصور الكبيرة ، ودور الحكومة (**المخزن**) . وموضوعاتهم ترتبط بقضايا الناس البسطاء من الطبقات الشعبية .

ففي إطار حلقة نصف دائرية . يجتمع « **عبيدات الرما** » عبيد الرماية ، **والرماية ترميز إلى الكلام النافذ** . وهم يزّينون رؤوسهم بقلنسوات مزخرفة بأصداف الحلزون ، يرتدون لباساً ملوناً نسائياً ورجالياً غريباً ، تتدلّى منه أذناب حيوانية .

عند تشكيلهم حلقتهم ، يتسرعون في الحوار ، والغناء والرقص بشكل جماعي ثم يحضرون الآتهم الموسيقية (**الدف ، الناي ، آلات النقر**) ليصحبوا أداءهم بها . فتكون رناتهم الموسيقية تنبيهاً للجمهور الذي يشكل حلقتهم نصف الدائرية لما سيأتي من حوار وتشخيص . حول القضية المزمع طرحها على مسرحهم .

وقد عرف هذا « **الفن/المسرح** » ازدهاره بمدن فاس ، ومكناس ، والرباط ، ومراكش ، في عهد **السلطان المولى إسماعيل** . وفي العهود التي تلته من تاريخ المغرب الحديث .

(٦) **المدّاحون** : وهم فنانون يتجولون في الأسواق فرادى وجماعات ، بارعون في التشخيص والإيماء ، يمدحون الشخصيات المعروفة في السياسة والأدب والعلم والصوفية ، ويقلدون مختلف اللهجات المحلية ، يروون الحكايات والأساطير والخرافات بشكل فردي .

(٧) **منشدو المولودية** : وهم جماعات إنشادية ، تقيم احتفالاتها أيام الأعياد الدينية ، وخاصة عيد المولد النبوي ، بالدور والزوايا ، والمدارس ، والمساجد . ويطلقون على فنهم الإنشادي « **المولودية** » .

يفتتح الحفل بإنشاد جماعي لمقاطع من الشعر الصوفي ، ثم يقوم المنشدون بأداء أدوارهم الإنشادية بشكل انفرادي . ثم تعود الجماعة إلى إنشاد مقاطع تفصل بين النشيد الفردي والآخر .

ويمتاز الاحتفال المولودي بتنسيق الحوار الشعري بين أعضاء الجماعة وبتوزيع الأدوار الإنشادية بينهم .

(٨) **بوجلود** : وهو مهرّج مسرحي جوّال ، يرتدي عادة جلد المعز ، يتجوّل في الشوارع والأسواق ، يتغنى بالحكم ، والأمثال ، والأشعار الصوفية . جمهوره من الأطفال خاصة ، لأنه يعمل على إضحاكهم وتسليتهم ، واللعب معهم بفطرتهم وسذاجتهم .

تلك بعض مظاهر الفرجة الشعبية التي رسخت في وجدان الإنسان المغربي .

ومن المؤكد أن التراث الشعبي المغربي الزاخر بإمكانيات المسرح المتعددة والمتنوعة مازال في حاجة إلى التنقيب والبحث ، والدراسة ، فالتراث كالحياة اليومية ، ألعاب ، واحتفالات ، وتقاليد ، وفنون ، تعرب دوماً عن الحاضر ، وتحتاج دائماً إلى بحث ، وحركة وإبداع .

حول فنون الفرجة

من خلال هذه المراجعة السريعة لفنون الفرجة ومظاهرها بالمغرب يبدو أن الإبداع الشعبي المغربي هو عملية جماعية . تنخرط بشكل أو بآخر ضمن محيطها الحضاري . فالمخيلة والرموز والإيقاعات . والرقصات الشعبية ، والألعاب والأهازيج ، والأمثال ، والأشعار العامية ، والفرجات ، هي النصوص الإبداعية التي لم تخضع للتدوين ، والتي تشكل صوتاً ثقافياً مهماً ، يلعب دوره الدائم المستمر في تطور الحس الفني ، وإثرائه المعرفي .

إنها أدوات إبداعية/معرفية ، يطلق عليها المعجم اللغوي الحديث اسم « **التراث الشعبي** » وهي بهذه الصفة تكون لسان الذاكرة الجماعية ، والخطاب الحضاري المتواصل ، الذي تمتد من خلاله جذور الثقافة الشعبية الوطنية .

وهذه الأدوات الإبداعية/المعرفية ، التي نطلق عليها اسم « الفرجة » كما تشكّل لنا مصدراً مهماً وغنياً في فنون الرقص والموسيقى والقصة والرواية ، تشكّل في الوقت نفسه مصدراً في الكتابة المسرحية ، لأنها ذاكرة جماعية يلتقي عندها كل الرواة . ولأنها أيضاً موصلة بالماضي ، بالتاريخ ، بالأرض وبالمجتمع . ومعنى ذلك أن هذه الأدوات الإبداعية ، هي ذاكرة مفتوحة على المستقبل . محملة بالكثير من الآمال ، ومن الأحلام . تشكل وجوداً داخل ذات المبدع المسرحي وخارجها ، وترتبط بجانبيته الأنسية ، وبتراكمات ذاكرته الحضارية والاجتماعية الموغلة في الزمن .

لأجل ذلك ، عندما امتدت **الآلة الاستعمارية إلى** المغرب في بداية هذا القرن ، كانت الأداة الثقافية/ الأيديولوجية ، في مقدمة الأسلحة التي حملها الاستعمار معه لتخريب البنية الحضارية العربية ، ولنسف الجسد الثقافي العربي . **فانصب اهتمام الآلة الاستعمارية بكل طاقمها الإداري والعسكري على التراث الشعبي ؛ لطمسه ، ولطمس جاذبيته الإبداعية . ولكن ، لأن الإنسان المغربي ، هو ذاكرة فإن تاريخه ، وقيمه ورموزه بقيت حتماً جزءاً من هذا الكون ، ومن ثمة لم تستطع الآلة الاستعمارية القضاء على هذا التراث .. ولا على أدواته الموغلة في الزمن .**

من الفرجة وإليها

إن مراجعة بسيطة ومركزة لتراكمات النص المسرحي المغربي ، في مجالي التجريب والتأصيل ، تعطي الانطباع ، أن المبدع المسرحي المغربي في تعامله مع تراثه الشعبي ، ومع فرجاته خاصة ، لم يعطنا هذا التراث في أصوله ، ولا في صورته المسطّحة ، بقدر ما يعطينا موقفه منه ، وهذا ليس عيباً ، لأن من يكتب في الواقع عن الواقع ، لا يعطينا الواقع ، كما يقول الكاتب المغربي **عبد الكريم برشيد** .

فالذين تعاملوا مع الأسطورة ، والحكاية والخرافة ، والأمثولة ، والقصة ، ومع الحلقة ، والبساط ، وسيد الكتفي ، وسلطان الطلبة ، وعبيدات الرماء ، والمدّاحين ، والمنشدين ، وبوجلود ، وغيرها من الفرجات الشعبية ، تعاملوا في الواقع مع المنطق الفكري/ الاجتماعي/ الحضاري ، لهذه الأدوات المعرفية ، ومن منطق جاذبيتها التراثية ، ومن ثم كان التعامل على مستوى الإبداع ، لا على مستوى الواقع .

إن **أحمد الطيب العلج ، والطيب الصديقي ، وعبد الكريم برشيد** ، وهم من أكثر الكتّاب المغاربة تعاملاً مع هذه الأدوات ، قد توحّدوا في قاعدة ارتكاز واحدة ، هي المضمون الفكري لفنون الفرجة ، ولمعطياتها الأدبية والمسرحية/الإبداعية .

ومن المؤكد أن البحث الشاق الذي قام به هؤلاء المبدعون لإخراج المسرح المغربي من شراكة الغرب . ومن مرحلة التبعية والاستلاب التي وجد المسرح العربي نفسه عليها . لا يمكن أن يعطي نتائجه إلا بالتحام هذا المسرح مع تراثه الأصيل ، والغوص في أعماقه الموغلة في الزمن . فمنطلقات هذا التراث وفلسفته ، لأنها تركّز على قاعدة واسعة من المجتمع المغربي . من شأنها أن تعطي لهذا البحث ــ على المدى البعيد ــ قيمته ومكانته . ومن شأنها أيضاً أن تخرج المسرح العربي بالمغرب من المنعطف الخطير الذي يجد نفسه على حافته .

إذن ، هي ثلاثة أسماء بارزة ، انشغلت لفترة طويلة بهذا التراث بهدف إعطاء هوية مميزة

لأعمالها المسرحية ، وبهدف تجذير هذه الأعمال في الطموحات المسرحية العربية ، وهي بذلك أثارت الكثير من الأسئلة حول صيغة هذا التعامل ، وأهميته ، وجدواه . هل كان تعاملاً واعياً لظروف المسرح العربي ؟ هل كان مستجيباً لطموحاته ؟ هل كان مدركاً لموقع التراث في الحركة الثقافية العربية ، أم كان تعاملاً إسقاطياً لا يضر المسرح العربي ، ولا ينفعه ؟

١ ـ أبرز هذه الأسماء ، **الطيب الصديقي** ، الذي استهوته عملية البحث عن جذور المسرح العربي ، فذهب بعيداً حيث « **مقامات بديع الزمان الهمذاني** » و« **الإمتاع والمؤانسة** » **للتوحيدي** ، وقبلها « **سلطان الطلبة** » و« **الحركات** » التي وظّف بها مختلف فنون الفرجة بالمغرب ، والتي اعتبرها العديد من النقاد العرب ، إنجازات منفردة ، وأعمالاً طلائعية جادة في مسار المسرح العربي .

وبعيداً عن الحماسة التي طبعت الكثير من الكتابات النقدية العربية التي تابعت تجارب الطيب الصديقي في هذا المجال ، يمكن التأكيد أن الفنان المغربي قد استغل في عملية بحثه كل إمكاناته الفنية والتقنية كمخرج لإزالة الغبار عن هذه الموروثات ، وإدخالها المختبر المسرحي ، وتحويلها إلى شخوص ، وحوارات ، ومواقف وديكورات ، بعدما ارتبطت لفترة طويلة من الزمن بالذهن المغربي ، كفرجات شارعية . وعلى أن عملية التحويل هذه التي تشبه عملية جراحية في القلب ، قد أبهرت المتفرج المغربي والعربي ، الذي صنّف « الحلقة » و« سلطان الطلبة » و« عبيدات الرما » في خانة تراثية رائدة . فإنها في الواقع ـ أي عملية التحويل ـ لم تذهب بعيداً في مسرحة هذه الفرجات ، وبعث الروح المسرحية فيها ، إلى درجة تلغي أصولها القابعة في الوجدان المغربي لفترة طويلة من الزمن .

إن « الصديقي » الذي هضم التقنية المسرحية الغربية لدرجة جيدة ومبهرة . استطاع في العديد من مسرحياته ، (**بديع الزمان**) (**مولاي إسماعيل**) (**سلطان الطلبة**) (**ثورة الزنج**) ، **من خلال عملية التحويل . أن يصهر هذه التقنية ، ليخلق أعمالاً مسرحية ، تخضع للتراث الشعبي في الفكر ، قبل أن تخضع له في المسرح .**

وخارج تجربة « الصديقي » ، لابد من الإقرار أن عملية التحويل هذه ، التي استهوت العديد من النقّاد العرب ، من موقعها الإبهاري ، مازالت تجد نفسها ، وفي الكثير من الأقطار العربية ، محاصرة بعدة سلبيات ، أخطرها أنها أوقفت

الفرجة.. مسرح المغاربة القدماء



★ امرؤ القيس ★

الأشكال ما قبل المسرحية ، والشخصيات الذاتية ، على الخشبة المسرحية مفرغة من مضمونها ، ومن روحها ، ومن ذاتيتها التاريخية ، لتتكلم بلغة المعري ، وقيس ، والأخطل ، في عصر يقف فيه المسرح العربي على حافة تغريب الذات ، يعاني من القلق والتمزق ، ومن عدم القدرة على التواصل ، مع الواقع العربي ، ومع الجماهير العربية .

ففي المغرب ، ظهرت « **الحلقة** » وفنون الفرجة الأخرى ، في مسرحيات عديدة تنتمي إلى « **مسرح الهواة** » ، وإلى « **مسرح المحترفين** » . لكنها ظهرت لتختفي ، دون أن تترك أي أثر فني يمكن الاستناد إليه . فالحلقة وفنون الفرجة ، تقوم على اتصال محكم بين الشخصيات المسرحية ، وبين الأشخاص الذين يكونون جمهور المسرح ، حيث لا تتحرك الشخصيات الوهمية داخل هذه الفرجات ، وإنما داخل نفس الجمهور . ففي خياله تعيش ، وتتمرد ، وتثور ، وتقاوم ، وتحب ، وتعشق . ومن ثمة نجد غالبية المسرحيين المغاربة الذين وظفوا هذه الأشكال/الفرجات ، لم يتجاوزوا الشكل إلى المضمون ، مع أن هذا الأخير شديد الارتباط بما سبق . إنه في عمقها فرجات شعبية ذات معمارية خاصة ، تتميز بانفتاحها على كل الجبهات ، وبنوعية جمهورها الذي يتميز بدوره بقدرته الكبيرة على التخيل والاستيعاب .

فالفرجات إذن وكما استوعب ذلك الطيب الصديقي مبكراً في مسرحه ، مادة خام غنية ، تشكّل منطلقاً مهماً لنقد الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أفرزها مجتمع هذه الفرجات نفسه . كما أنها في شكلها الفني تشكل أداة مهمة للعمل المسرحي في شكله الحديث .

٢ ـ ثاني هذه الأسماء ، **الأستاذ أحمد الطيب العلج** ، الذي صبّ اهتمامه على ما تفرزه الفرجات الشعبية ، من أمثال ، وحكايات ، وقصص وروايات ، وأشعار ، وخرافات وأساطير ، وغير ذلك من المآثر الأدبية والشعبية المتوارثة .

فبهدف تأصيل مسرحه ، وتثبيت هويته الوطنية ، وظف « العلج » هذا الصنف من الموروث الشعبي في كتاباته المسرحية ، كما وظف أشكالاً من الفرجات/« الحلقة » خاصة في العديد من هذه الكتابات .

وقد اعتقد العديد من النقّاد المغاربة في بداية الأمر ، أن الأحاجي والحكايات والخرافات والأمثال ، في تركيبها اللغوي/الفكري/ التراثي ستناقض الفعل الدرامي في تركيبه المسرحي عند هذا الكاتب ، وأنها لم تسعفه ليقدم من خلالها « القضايا الكبيرة » التي يرغب الناس في مشاهدتها ، وأنها ستبتعد بمسرحه عن الجادة ، لتتركه كوة مطلة على الإضحاك المجاني ، الذي لا فائدة ، ولا قيمة ترجى من مشاهدته . إلاّ أن « العلج » استطاع من خلال سلسلة من المسرحيات (**القاضي في الحلقة**) ، (**النشبة**) ، (**تمرين الأكباش**) تأكيد أن « الموروث الشعبي » و« الأدب الشفاهي » يستطيع النفاذ إلى عمق الفن المسرحي . وأن مسرحه استطاع استقراء أعماق الأحاجي .. والأمثال .. والخرافات .. والأساطير ، كأشكال جاهزة في اللغة وفي الفكر ، مما قرَّب الكثير من مسرحياته الشعبية إلى الطروحات الطلائعية .

وفي رأيي الشخصي ، أن تجربة الفنان « أحمد الطيب العلج » ، مع الموروث الثقافي الشعبي ، ومع الفرجات الشعبية المغربية ، لا تقل أهمية ، ولا تقل خطورة عن تجربة الفنان الطيب الصديقي . إنهما معاً اتجها إلى الأشكال الجاهزة ، لكنهما معاً تحملا مسؤولية الاستقراء .. والسفر في أعماق هذا التراث لتأسيس عمل مسرحي جديد ، في منهجه ، وفي نظرته إلى الحياة والكون ، وفي تعامله مع المسرح الحديث[٦] .

٣ ـ يأتي اسم **عبد الكريم برشيد** ، في آخر لائحة المتعاملين مع الموروث الشعبي المغربي ، وخاصة منه الفرجات ، والشخصيات ، لقد حاول بكل جهده وخبرته ، الاستفادة من تجربتي « الصديقي » و« العلج » وذلك رغماً عن الأخطاء التي اسقط نفسه فيها .

ففي العشر سنوات الماضية ، كتب « برشيد » أزيد من عشر مسرحيات قائمة موضوعاً على الموروث الشعبي (**أساطير/سير الأبطال/ أحاجي/ فرجات/خرافات**) ، بهدف إيجاد صيغة موضوعية لمسرحه ، وهوية مميزة لكتاباته .

وخلال هذه السنوات العشر ، استطاع « برشيد » أن ينظر لهذا الاتجاه بالكثير من الرصانة ، وأن يرفق تنظيره بالكثير من التأملات[٧] في مفهوم الاحتفالية ، والتراث ، والموروث الشعبي .

وقد أكدّت العديد من الدراسات الجامعية ، والنقدية التي أنجزت حول مسرح برشيد[٨] . أن هذا المسرح قد وجد هويته ، لأنه ترك للتراث الشعبي ، وللتراث العربي المدّون ، حرية السيطرة على الشكل المسرحي ، وعلى مضمونه . وذلك خارج شروط اللعبة المسرحية ، وخارج قوانينها الغربية ، « الأرسطولية » و« البريشتية » . فجاءت كتاباته ، تراثية الشكل ، وتراثية المضمون ، احتفالية الاتجاه ، واحتفالية الرؤى .

إن الأمر في نظر « برشيد » ، يتعلق بالتوازن المطلوب بين شكل المسرح المطلوب ومضمونه . وبين استخدام التراث واستخدام منطقه . فتلك هي الإشكالية التي أسقطت العديد من المسرحيين المغاربة/المشارقة على حافة الجاهز من التراث العربي .

حول المسرح .. وفنون الفرجة

من خلال هذه المراجعة السريعة للتجارب المسرحية المغربية المرتبطة بالفرجة الشعبية خاصة ، والموروث الشعبي عامة . يتضح أن هذه الفرجات والموروثات ، هي الآثار التي بقيت مرتبطة – أكثر من غيرها – بإطارها البيئي الخاص ، فهي عالم كامل من المدلولات الثقافية ، ومن المعاني المأثورة ، التي ترتبط في كل جوانبها بشبكة من المعطيات الحضارية المتجددة ، والتي لا تنتقل بسهولة مع الانتقالات العرضية التي يعرفها المجتمع المغربي .

فهذه المأثورات والفرجات ، ما تزال على فطرتها رغم تعاقب الأزمان عليها ، ترفض الانتقال الظرفي أو النوعي الذي من شأنه أن يغيّر من صيغتها المضمونية أو الجمالية . ذلك لأن ارتباطها العميق والوثيق بدلالاتها الرمزية ، هو الذي جعل منها في مسرح « الصديقي » ، وفي مسرح « العلج » ، و« برشيد » ، أثراً فاعلاً إيجابياً في عملية التحويل المسرحي .

ليس معنى ذلك أن هذه المأثورات والفرجات الشعبية ، غير قابلة للتطور أو التحديث والعصرنة ، أو أنها متجمدة في إطارها الزمني/التاريخي ، غير قابلة للخروج من جلدها ، ولكنها – كما يعتقد علماء الفلسفة – وعلماء الجمال – إن انفصلت عن إطارها الفطري الأول ، تصبح غير قابلة للفهم ، لا تروق الإحساس الجمالي ، وغير ذات جدوى في الجمال الفني على الإطلاق .

ولعل هذا الاعتقاد ، هو الذي دفع التجريبيين الثلاثة (الصديقي ، العلج ، برشيد) إلى البحث عن صيغ للتوافق الثقافي بين « الحداثة » في وسائل العرض وبين « الأصالة » في العروض نفسها . وإلى الدفع بها إلى الخشبة المسرحية للوقوف عند جذور هذا التراث . جمالياً ومسرحياً وثقافياً . من مواقعه الأصيلة .

فمن خلال الدراسات المنهجية والأكاديمية القليلة ، التي انجزت حتى الآن عن الموروث الشعبي ، المغربي ، يبدون أن منابع هذا الموروث شديدة التشابك والتعقيد رغم فطريته الشكلية . وأن تعدد عناصره واختلافها في الوقت نفسه تفرض على الباحثين المسرحيين المغاربة إيجاد منهج يتلاءم وطبيعة هذا الموروث . منهج يتيح الفرصة للمسرح العربي بالمغرب الاطلاع الموضوعي على الخصب الفني ، الذي يعكس ملامح من التفكير الجمعي في أصوله الفنية . فالوعي بهذا المنهج في المرحلة الراهنة من تاريخنا الثقافي ، هو وعي بضرورته .

انطباع ختامي

وعندما نصل إلى هذا الانطباع الختامي ، يكون أبرز سؤال ، تطرحه علينا فنون الفرجة في المغرب ، هو ما علاقتها بالفن المسرحي ، في أصوله الإغريقية ؟

المسرح في مفهومه الإغريقي المتطور ، هو صور متلاحقة ، ولقطات متتابعة لا تكاد تمسك بالواحدة ، حتى تداهمك الأخرى ، تماماً كما يحدث في الحياة التي لا تعرف الثّبات ، فالمسرح – في هذا المفهوم – يتصل بالحاضر المتحرك ، يتصل بالآن وبذلك فهو يختلف عن **القصيدة** ، **والقصة** ، **والرواية** ، ويختلف عن **السينما** لأنه حدث يتفجر أمام الجمهور ، ومعه . وهذه هي نفس اختصاصات الفرجة الشعبية في التراث المغربي .

إن (الحلقة) و(البساط) و(سيد الكتفي) و(سلطان الطلبة) و(عبيدات الرما) و(المداحون) و(المنشدون) .. وغيرها من الفرجات ، زيادة على كونها تجربة إنسانية شاملة ، تكشف عن خلفيات اجتماعية/ثقافية/حضارية عامة . فإنها تلتقي مع الفن المسرحي ، باعتبارها صور متلاحقة . تتصل بالحاضر المتحرك ، وتمثل الحياة بحوار/لغوي/جسدي . ينطلق من اللحظة الحية ، لا تختلف في عمقها أو في شكلها عن مفهوم المسرح الإغريقي في صورته الأصيلة .

إن مبدأ « التحّدي » هو أهم عناصر هذه الفرجات ، تحدي الزمان والمكان ، تحدي اللغة والحركة ؛ فلغتها الفطرية ، وحركاتها التلقائية ، استطاعت مخاطبة مختلف البيئات والعقليات المتباينة ، واستطاعت عن هذا الطريق . الانتقال إلى أغوار الإنسان ، وإلى أعماقه الراكدة ؛ ذلك لأنها في جوهرها ، تسعى إلى التواصل والتكامل مع الإنسان ، ومع المكان . ومن ثمة نجدها تلتقي مع المسرح الحديث الذي يتجه في أهدافه إلى نقل الثابت لا المتغير ، بلغة تصور جوهر الإنسان ، والانتقال عبر الحركة والإيماء ، والإشارة إلى أعماق هذا الإنسان .

إن وظيفة هذه الفرجات ، ليست في تغيير الواقع ، وإنما في تجاوزه . والتعبير في هذا المفهوم لا يمكن أن يتم إلاّ عن طريق **العقل الشاعر** ، الذي يستوعب الأشياء بعد أن تمر بالحس الدرامي ، لتخاطب كل الحواس . لذلك عمدت الفرجات الشعبية ، والفنون المرتبطة بها إلى الارتكاز على كل فكر مصنون ، يعبر بالفعل والحركة . ولذلك أيضاً كان لابد لهذه الفرجات والفنون ، أن تلتقي بالرمز والأسطورة ، والحكاية ، والأمثولة ، والخرافة ، شأنها شأن المسرح في مفهوميه القديم والحديث .

وأخيراً ، فإن ميزة هذه الفرجات والفنون الشعبية ، تتمثل في حيوية العروض ، وفي إبداعية العارضين ، وتلقائيتهم المتركزة على العنصر الإنساني ، وميزتها أنها استطاعت أن تبني جسراً من التواصل الإنساني بين المؤدي والمؤدى إليه ، جسراً يقوم على العفوية والتلقائية والبساطة . وهذا ما يجعلها « مسرحاً » طلائعياً ، يخترق الأزمنة ، لتصل شامخة حية لعقل الإنسان وقلبه .

الهوامش

(١) مثل « المقامات » و« رسالة الغفران » التي أخرجها المخرج المسرحي المغربي الطيب الصديقي ، خلال فترة السبعينيات .

(٢) في هذا الموضوع ، يمكن مراجعة كتابنا « الاحتفالية في المسرح المغربي » الموسوعة الصغيرة ، بغداد ١٩٨٣م .

(٣) حسن المنيعي (أبحاث في المسرح المغربي) ، مكناس ١٩٦٤م .

(٤) راجع (المسالك والممالك) للبكري .

(٥) « تطور المسرح المغربي قبل الاستقلال وبعده » كتاب « تراث المغرب » من منشورات كتابة الدولة في الشبيبة والرياضة ١٩٦٧م .

(٦) راجع مقالنا عن (مسرح أحمد الطيب العلج) مجلة الأقلام (عراقية) يونيو ١٩٨٧م .

(٧) عبد الكريم برشيد (الكائن والممكن في المسرح الاحتفالي) الدار البيضاء ١٩٨٥م .

(٨) « الاحتفالية في المسرح المغربي » السابق الذكر .

الظمأ إليكِ

شعر: د. محمد العيد الخطراوي

تتمدَّدِين بداخلي، كقصيدةٍ ... غزليةٍ تغفو على الأوتار

وبمسمعي من سحر هَمْسِكِ غنوة ... مسكونة بالحبِّ والأسرار

حيرى يجاذبها الحنين فتنتشي ... ويشدُّها للسمت بعض وقاري

وعلى فمي تشب الحروف نديَّةً ... ترتاح في أحضانها أشعاري

وترق حتى تستحيل إلى صدى ... قمريَّةٍ ولْهى، وشدْوِ كنار

أنا جملة شعرية مفتوحة ... تهفو لضم اللحن في القيثار

أنا نغمةٌ في سلَّم لم يكتملْ ... أنا وردةٌ في ظاهر الزنَّار

أنا غربة النوتيِّ في داناته ... أنا مصدر الأشواق في المزمار

أنا صبوة النبع الرقيق متيَّماً ... بالأرض، مندفعاً إلى الأنهار

أنا شهقة الأمواج في شطآنها ... أنا لهفة الصحراء للأمطار

أنا وشوشات الطلع في أكمامه ... وأنا رفيف العطر في الأزهار

فتمدَّدِي ما شئت فيَّ، وشكِّلي ... ماشئت من نثري ومن أشعاري



من ديوان العرب

ترنيمة

شعر: عبد الكريم الناعم



تَتَنافَرُ الأضدادُ.. تَنْتَبِهُ
ويصوغُها المعنى فَتَشْتَبِهُ
وتَدورُ من فَلَكٍ إلى فَلَكٍ
مأخوذةً، مِرآتُها: الشَبَهُ
سكرى بِحَيْرتِها، مُفادِيَةً
وفَناءُ ما يُغويكَ، أعْجَبُهُ

★★

ينأى الذي سَكِرَ العذابُ به
ونُوَاهُ عن شفتيَّ.. أقْرَبُهُ
ويُذيبُ في روحي وقد شهقتْ
بعضَ النَّدى مِلحاً، فَأُعْذِبُهُ
ويُطلُّ من أفقي فَأَرهَبُهُ
ويغيبُ في ذاتي، فأطْلُبُهُ
أَنَّى تنافرتِ الرؤى بَدَداً
جَمعتْ أزاهرَها مَساكِبُهُ

فأنا وبحرُ الكون : مرفؤهُ
وبشاشةُ الصبّار : مركبُهُ
يا صاحبَ الألواحِ في دُسُرٍ
ياسيد المرعى، ومُعشِبُهُ
قلمي الذي استُودعتهُ : شفتي
وكتابتي : ما لستَ تكتُبُهُ
وأنا الذي أطْلَقْتَهُ غُصُناً
غنّى له ثمرٌ.. فَأَطْرَبَهُ
ألْقَيْتَهُ مابينَ (تيكَ) و(قَدْ)
فيقينُه الفِطريُّ : مشربُهُ

★★

ياسيدي إني وبي وَلَهٌ
أمحو الذي قد جئتُ أكتبُهُ
وأظنُّ أني حينَ تشتَبِهُ
آتيكَ مشتعلاً فأنْتَبِهُ

من أجل عينيك ياوطني

شعر: إبراهيم عبدالله مفتاح

- إلى كل جندي نثر عينيه سهراً على أمن الوطن.. إلى الشرطة في يوم الشرطة الذي يوافق الثامن عشر من ديسمبر من كل عام .



« من أجل عينيك » هذا اليوم ياوطني ... وللتراب الذي نادى ووشوشني
وللأماني التي في مقلتي ارتسمت ... عرساً أعانقه شوقاً ويحضنني
يصوغني نغمةً بيضاء عاشقةً ... للأرض أهمسُها حيناً وتنشدني
إن الرِّجالَ إذا اشتدَّت عزائمهُم ... استهزأوا بصروف الدَّهْرِ والمحنِ
«من أجل عينيك» ياهذا الثَّرى انهمرت ... قصائدٌ غرَّدٌ إيقاعها أذني
وداعبت فوق ثغري ألف أغنيةٍ ... أوتارهنَّ فداك الروح ياوطني
إني وهبتك من عيني تيقظها ... ومن خيالي طيفاً لا يفارقني
ومن فؤادي هوىً ألفى أحبَّته ... وانساب يختال في روحي وفي وسني
وطني فديتك في صحوي أردِّدُها ... وفي سباتي وفي سرِّي وفي علني
لا عاش من عاش أوهاماً تحدِّثه ... بأنَّ في حلمنا شيئاً من الوهن
فإن عفونا .. عفونا عفو مقتدرٍ ... وإن بطشنا فلم نرحم ولن نلن
« إني أحبك » فوق البحر أكتبها ... وللسواحل « أرويها » وللسُّفن
وللثغور التي أحمي مَعاقِلَها ... من الطُّغاةِ وبيع الإثم والفتن
إنا وهبناك أرواحاً تجودُ بها ... وأنفساً إن دعا يوم الحمى تهن
ياموطناً شبَّ فيه العزمُ ألويةً ... ورفرفت في ذراهُ راية الزَّمنِ
تباركت وحدةٌ للأمن شاملةٌ ... تسمو على الخُلف بين البعض والإحنِ
من «الرياض» إلى «بغداد» عروبتها ... ومن «دمشق» إلى «صنعاء» في اليمنِ
ومن «عمان» إلى «الخضرا» مظلتها ... إلى «الجزائر» تخطو في رُبى «عدنِ»
إلى «الكويت» و«للأردن» تحملها ... روحُ المحبَّةِ للأرياف والمُدُنِ
لكل قُطْرٍ يقود «الضادُ» منطقه ... «لبنان» «مصر» ووجه «المغرب» الحسنِ
ومن «فلسطين» «للسودان» في «قَطَرٍ» ... إلى «الإمارات» حيث الشعر يحملني
ضَمَّت سواعدها «البحرين» قائلةً ... اليوم يأمتي التاريخ عانقني
اليوم أحسَسْتُ أني قد بَدَأْتُ غدي ... وأنَّ عِشْقَ دَم الأوطانِ يسحرني

مُصطلحات نفسيَّة

ا

إحباط (خيبة) :

إعاقة المرء عن بلوغ هدف ما ، وسدّ الطريق التي يسلكها نحو الوصول إلى هدفه ، سواء أكان السعي نحو الهدف سعياً واعياً أم غير واعٍ .

ت

تبرير . تذرع ، تسويغ ، عقلنة :

عملية عقلانية أو منطقية تأتي عقب وقوع الحادث أو تبرير عمل معين بعد حصوله وتنفيذه . والتذرع هو من **الحيل الدفاعية** التي يلجأ اليها المرء لإبعاد التهمة عن نفسه أو لتبرئة ذاته من الشعور بالذنب، وفي علم النفس تعليل مقبول يعطيه المرء لنفسه أو يقدّمه لسواه على سبيل **تسويغ سلوكه أو تفسير عقيدته** .

ث

الثبات :

صفة من الصفات التي ينبغي لطريقة التقويم أن تتمتع بها . ويشير **الثبات** الى مقدور الطريقة على اعطاء نتائج منسجمة يمكن الركون اليها والتعديل عليها ، بحيث لا تتأثر كثيراً بالعوامل التي قد تنال من دفتها ، **كالعوامل الخارجية** التي لا تمت الى الموضوع بصلة .

ج

جُناح / جنوح :

الهفوات التي يركتبها **الأحداث** ضد القانون أو النظام الاجتماعي السائد ..ومنها «**الجُنحة**» نسبة إلى **المخالفة** التي لا تبلغ درجة من الخطورة بحيث ينبغي اعتبارها جريمة وتطلق هذه اللفظة عادة مقرونة بالأحداث الجانحين .

ح

الحنان (العطف) :

الشعور العاطفي الذي ينجم عنه الولع ، لكنه يختلف عن **الهيام** بالنسبة لدرجة الحدّة ولخلوّه من العناصر الحسية . فالحنان هو شعور يتميز عن المعرفة والإرادة ، ومن الصعب التأكد عمّا إذا كان من خواص الإحساس أم من عناصر العقل . فهو شعور بسيط يتأرجح بين قطبين هما **اللذة وانعدامها** .

خ

الخجل (الخزي)

حالة عاطفية أو انفعالية معقدة ، تنطوي على شعور سلبي بالذات **أو شعور بالنقص والعيب** لا يبعث على الارتياح والاطمئنان في النفس .

د

الدونية :

الشعور **بالنقص والضعة** وهو شعور سوي عادي بالضعف والعجز النسبي أو بانعدام الفاعلية والكفاءة ويتعزز أحياناً بنقائص خاصة مثل **الصحة الجسدية أو التشوه أو العيب** .

ذ

الذات :

بمعنى **الشخصية** أو «**الأنا**» وتستعمل أحياناً بمدلولها الواسع فتطلق على حيوان أو حتى على شيء مادي يعتبر كعامل من العوامل .

ر

الرمز :

شيء أو فاعلية ونشاط يمثل شيئاً آخر أو يقوم كبديل عنه وله ،. وفي **نظرية التحليل النفسي** يدل الرمز على تمثيل شيء ما لمواد مكبوتة في العادة واللاشعورية، حيث تكون هذه المواد على صلة غير مباشرة بالشيء الذي يرمز اليها . ويشير الرمز إلى الفكرة أو الميزة اشارة مجردة ، فالزنبقة مثلاً هي رمز الطهارة .

ز

الزعامة (القيادة):

هي استعداد وقدرة على توجيه الغير وإرشادهم وتسلم مقاليد أمورهم . والزعامة قدوة للآخرين ، ودور يؤدّيه الشخص الفرد أو مجموعة من الأفراد أحياناً «**القيادة الجماعية**» على سبيل التعبير عن رغبات الجماعة وعن أهدافها .

س

السلوك

هو مجمل الاستجابة الكلية ، على الصعيدين **الحركي والغددي** ، التي تصدر عن كائن عضوي إزاء أي وضع أو موقف يواجه هذا الكائن ويدعوه الى القيام برد فعل ما .

ش

الشخصية :

كناية عن خصائص المرء بمجموعها ، الجسمية منها والعاطفية ، والنزوعية والعقلية ، التي تمثل حياة صاحبها ، وتعكس **نمط سلوكه المتكيف مع البيئة** ، وحسب تجلّيها للآخرين في مجال الأخذ والعطاء داخل الحياة الاجتماعية .

ص

الصدق :

صفة تطلق على كل موجود منزّه عن الخداع ، وتشير في الفلسفة **إلى يقين الأفكار المتسمة بالوضوح والتميّز** . يقابله الكذب .

ض

الضمير :

كناية عن نظام الفرد من المبادىء الأخلاقية المقبولة والمسلّم بها أو قواعد السلوك والتصرف . ويشير **الضمير** عادة إلى ممارسة هذا النظام لوظائفه بالنسبة لفعل قيد الدرس أو تحت تأديته وهو فعل يتهدد بانتهاك المبادىء وخرقها .

إن مفهوم **«الانا الاعلى» في نظرية فرويد** هو محاولة سيكولوجية لتفسير نشأة الضمير وطبيعته ، وتعليل تطوره وكيفية عمله .

ط

الطبع (التطبع)

اصطلاح في **علم الوراثة** . مقروناً بالسؤال : هل أن الطبع أسبق من التطبع أو العكس . وترد هذه المشكلة في دراسة **الفروق** المتعلقة بذكاء الشخص والعوامل الفاعلة في تعيين مستوى هذا الذكاء وطبيعته .

ظ

الظاهرة :

هي بيّنة ممكنة ، أو **مجموعات معطيات** وبينات تتواجد في الخبرة والتجربة عند اية لحظة معيّنة .

ع

العدوان :

استجابة **يردّ بها المرء على الخيبة والاحباط والحرمان** ، **وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو بديلاً عنه** .

غ

الغيظ

موقف عاطفي إنفعالي يتميز **بالحقد** على امرىء والاستياء منه ، بسبب عرقلة حقيقية أو متخيّلة من جانبه بغية إيذاء مصالح أو إلحاق ضرر بطرف معين .

ف

فقدان التوازن

إحساس ينشأ لدى الفرد نتيجة لخلل يطرأ على أعضاء الاستقبال أو **الأعصاب المورّدة في الأقنية نصف الدائرية** الموجودة في **الأذن الجوفية أو الداخلية** وقد يتولد لديه **خداع التوازن** فينشأ عنده انطباع بالسكون متى كان متحركاً أو انطباع الحركة متى أخلد الى السكينة .

ق

القهر :

قوة داخلية غير قابلة للصد أو المقاومة تُرغم الشخص وتجبره على تأدية عمل ما دون أن يكون لإرادته دور في ذلك ، أو حتى ضد هذه الإرادة ورغماً عنها .

ك

الكبت :

عملية نفسية لا شعورية تتم في **نطاق اللاوعي**» وتحول دون خروج الأفكار الخائبة والرغبات المؤلمة أو المحرّمة الى مجال الشعور والطفو على صفحة الوعي ، رغم بقائها على قيد الحياة والفعل في «**نطاق اللاشعور**» .

ل

اللعب

ضرب من النشاط الجسدي أو العقلي ، يقوم في الظاهر من أجل ذاته ، أو ينطوي على هدف رئيسي هو **اللذة والمتعة** الناجمتين عن ذلك النشاط بالذات . واللعب

ينطوي على إبتعاد عن الغايات والأهداف الجدّية ، مثلما يشمل مقداراً من التفكك والتجرد أو التحلل .

م

المزاج :

الطبع العام لدى الفرد ولا سيما من الناحية العاطفية والرغبيّة والشهويّة . **فالمزاج** يشير على وجه الخصوص إلى طباع المرء وخصاله النفسية . وقد ميّز العالم القديم بين أربعة أنواع من الأمزجة ، ناسباً كل مزاج منها إلى أحد الأخلاط أو إلى رطوبة معينة تخالط البدن وهي : **الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء** .

ن

النجوي :

أو **مناجاة النفس** ، للدلالة على مناجاة المرء لنفسه ومخاطبتها على انفراد بأسلوب يشبه عملية **التداعي النفسي** .. فالشخص عندما يناجي ذاته يقف أمامها وجهاً لوجه .

هـ

الهاجس :

التفكير المشوب بالقلق عادة في حادث يُنتظر وقوعه ، وهو تفكير مستمد من إحدى خبرات **الإيحاء** ، وقد يكون غير وثيق الصلة بالموضوع تماماً ، لكنه يعتبر بمثابة تحذير وانذار ممّا سيحدث . وفي البحوث النفسية تنطوي هذه اللفظة على وحي نابع من مصادر خارقة للمألوف . على أن **الحسّ الداخلي** يشير الى استباق للأحداث تخالطه **هواجس القلق وعناصر التحذير** .

و

الوهم العدمي :

اعتقاد راسخ بأن **كل شيء هو غير حقيقي** . وأنه ما من شيء يوجد حقاً في الواقع . **فالعدم** هو الصفة الملازمة لكافة الموجودات والظاهرة البارزة لكل شيء في هذا الكون .

ي

الياس (القنوط) :

حالة عاطفية حادة وغير سارة ، ترتبط بالتخلّي من جانب المرء عن **الأمل** بالنسبة لبذل الجهد بنجاح في سبيل التوصل الى هدفٍ أو إشباع .

الإبداع والابتكار

طالعت الموضوع الموسوم بـ(**أهمية دراسة الإبداع والابتكار**) .. للكاتب **عيسى الجراجرة** في مجلة «**الفيصل**» العدد (١١٥) .

إن موضوع دراسة ظاهرة الإبداع والابتكار عند الإنسان هي من أبرز المهام العلمية والفكرية والعقلية الأساسية التي شغلت بال كبار مفكري العلم والفلسفة وذلك منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا ـ هذا على الرغم من ظهور آراء علمية سديدة وصائبة تثبتت بالتجربة والعمل المختبري (تجارب بافلوف مثلاً) .

وقد كانت مَن أهم المسائل الحساسة التي لفتت أنظار العلماء ومفكري علم النفس بشكل خاص مسألة (**اللحظة الحاسمة**) .. أوظهور حل لمسألة (عويصة) في وقت غير وقتها .. واللحظة الحاسمة ، هذه ثبتت عملياً عند غالبية الناس ، المبدعون منهم والأقل إبداعاً . إلا أن أسباب حصولها وحدوثها والمحفزات العقلية التي تدفع بها إلى الظهور ، هذه العوامل كلها ما تزال تشكل ألغازاً ومسائل علمية محيرة جداً في البحث العلمي الحديث .

ونظراً لعمق المسألة وصعوبة حلها (طبياً على سبيل المثال) فإن كبار المفكرين المعاصرين في علم النفس .. كذلك من كان قبلهم قد وضعوا (إجابات) وان كانت تتسم بالموضوعية العلمية إلا أنها ما تزال قيد الدراسة والتدقيق . لأن البحث العلمي يكشف جديداً يفند نظرية ويعزز أخرى ، لهذا السبب لا يستطيع العلم المعاصر التسليم نهائياً لآراء مهما كانت أهميتها العبقرية ما لم يتم التأكيد عليها بالتواصل وبالتتبع العلمي .

خيري بخاخ
بغداد ـ العراق

التحريف في بعض أوزان الشعر القديم

نشرت مجلة « **الفيصل** » الغراء على صفحات العدد (١١٧) مقالاً **للدكتور فضل بن عمار العماري** بعنوان « **التحريف في بعض أوزان الشعر القديم** » وفي المقال جهدٌ يشكر عليه الكاتب إذ حاول أن يعالج فيه مسألة اضطراب بعض أوزان الشعر المنسوب إلى **الجاهلية** ، مشخصاً الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التحريف من خلال عدد من الأبيات لشعراء جاهليين . غير أني حاولت أن أثبت عدداً من الملاحظات على بعض ما جاء في المقال من آراء مستعيناً بأبيات من الشعر العربي آمل أن تكون الدليل المنطقي على ما أقول والله الموفق .

١ ـ **إن أبيات سُلمي بن ربيعة التي يقول فيها :**

إنّ شواءً ونشوةً   وخببَ البازل الأمون
والبيض يرفلن كالدمى   في الريط والمذهب المصون
من لذة العيش والفتى   للدهر والدهر ذو فنون

لا تنتمي إلى الخفيف (فعلاتن مفاعلن فعـ) ـ كما يرى الكاتب ـ إنما هي من (مخلّع البسيط المعكوس) . فللعقاد قصيدة بعنوان « عيش العصفور » من مخلع البسيط عروضها على « فعولن » وضربها على « فَعْلْ » يقول في بعض أبياتها :

حطّ على الغصنِ وانحدرْ   أقلّ من لمحة البصر[1]
مغرداً قط ما توانى   مرفرفاً قطّ ما استقرْ
يلمسُ أيكاً بعيدَ أيكٍ   كأنما يلمسُ الأبَرْ
مُطارداً لا إلى طريدِ   مُسابقاً لا إلى وطرْ

وهذه في ضربها وعروضها على العكس من قصيدة سُلمي بن ربيعة فوزن أبياتها :

مستفعلنْ فاعلنْ فعولُنْ   مستفعلنْ فاعلنْ فَعَلْ

أي أن عروضها من الضرب الأول : مقطوع مخبون « **مُتَفْعِلْ** » ينقل إلى « **فعولُنْ** » .

٢ ـ إن قصيدة « **المرقش الأكبر** » التي يقول فيها :

لابنة عجلان إذ نحن معاً   ولم يتعفين والعهد قديمْ
لابنة عجلان إذ نحن معاً   وأيّ حالٍ على العهد تدومْ

..... إلى آخر الآبيات ، **يفترض الكاتب** أن تكون من (**مقلوب الخفيف**) **أي : مفاعلُنْ فاعلاتنْ فعْلُنْ ... والصحيح** أنها من (**مجزوء البسيط**) عروضه مجزوءة صحيحة « مستفعلنْ » وضربه مجزوء مذيل « مستفعلان » . وعلى هذا تكون أبيات المرقش الأكبر على الوزن الآتي : **مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان** .

ويرى الكاتب أيضاً أن هذه القصيدة من إيقاع قديم جداً اندثر ولم يستعمله شاعر غير المرقش الأكبر .

غير أننا نرى قصيدة للمرقش الأصغر على نفس الوزن عروضها مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مذال يقول فيها :

الزّقّ مِلكٌ لمن كان له   والملك منه طويلٌ وقصيرْ[2]
فيه الصّبوح الذي يجعلني   ليثَ عِفرين والمال كثيرْ
فأول الليل فتًى ماجدٌ   وآخر الليل ضبعانٌ عثُورْ
قاتلكِ الله من مشروبة   لو أنّ ذا مِرّةٍ عنك صبورْ

وكذلك نظم **عمرو بن قمينة** أبياتاً على نفس الوزن يقول فيها :[3]

يا ربَّ من أسفاه أحلامه   أنْ قيل : إنّ عمراً سكورْ
إنْ أكُ مسكيراً فلا أشربُ   وَغْلاً ولا يسلم مني البعيرْ

وقد نظم **الأسود بن يعفر** أبياتاً على هذا الوزن فقال :

إنّا نمنا على ما خيلت   سعد بن زيد وعمرو من تميمْ[4]

وقال آخر ـ وهو على نفس الوزن :

قد جاءكم أنكم يوماً إذا   ما ذقتم الموتَ سوف تبعثونْ

وكذلك نظم **ابن عبد ربه** قصيدة على نفس الوزن يقول فيها :

ياطالباً في الهوى ما لا يُنالْ   وسائلاً لم يَعفْ ذُلّ السؤالْ[5]

ولَتْ ليالي الصِّبا محمودةً لو أنّها رجَعتْ تلك الليالْ
وأعقبتها التي واصلتُها بالهجر لمّا رأت شيبَ القذالْ
لا تلتمس وصلةً من مخلفٍ ولا تكن طالباً ما لا يُنالْ
ياصاحِ قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيك من حسن الوصالْ

ونظم أبياتاً أخرى أيضاً من مجزوء المذال يقول فيها :

ياغصناً مائساً بين الرِّياط مالي بعدك بالعيش اغتباطُ[6]
تترك عيناه من أبصره مختلطاً عقله كلّ اختلاطْ

وقد أثبتُّ هذه الأبيات والمقطوعات لأدلّل على أن أبيات المرقش الأكبر الآنفة الذكر **هي** - كما قال فيها العروضيون - من **مجزوء البسيط** ولا يمكن أن تكون - فيما أظنّ - **من مقلوب الخفيف** ، ثم لأدلّل كذلك على أن المرقش الأكبر لم يكن الوحيد من الشعراء الذين نظموا على هذا الوزن إنما هنالك شعراء آخرون قد نظموا - كما رأينا - **مقطوعاتٍ** أو أبياتاً متفرقة على الوزن نفسه - وإن كانوا قِلّةً - .

٣ - أما قصيدة **عبيد بن الأبرص** المعروفة :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

فقد اختُلِف فيها فمنهم من قال أنها من مخلع البسيط وهو الرأي الصائب والذي قال به الكثير من علماء العروض ، ومنهم من قال إنها من بحر الرّمل ومن هؤلاء **ابن سيده** إذ جاء قوله في لسان العرب مادة « رمل » إن الرّمل « كل شعر مهزول غير مؤتلف البناء » ، ومن هؤلاء أيضاً **ابن جني** الذي قال « وبالجملة فإن الرمل كل ما كان غير القصيدة من الشعر وغير الرجز » .

ولكن الذي لا شك فيه أن هذه القصيدة قد تعرضت للتحريف من قبل الرواة كما تعرض بعض الشعر الجاهلي للتصحيف والتحريف فجاء مشوهاً مضطرباً في عدد من أبياته ومقطوعاته .

المدرس : عبد المنعم محمد جاسم
الجمهورية العراقية - ذي قار -
الشطرة - إعدادية الشطرة للبنين

الهوامش

(١) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية - عبد الحميد الراضي - ص ١٤٤ - طبعة سنة ١٩٦٨م .
(٢) الأصمعيات - ص ٥٢ - تحقيق أحمد محمود شاكر وعبد السلام هارون - طبعة دار المعارف بمصر .
(٣) ديوان عمرو بن قميئة - تحقيق خليل إبراهيم العطية - ط . وزارة الإعلام - بغداد ص ٦١ .
(٤) نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى - ص ٢٠٦ - ط . الخانجي سنة ١٩٦٣م .
(٥) ، (٦) العقد الفريد - جـ٦ - ص ٣٢٠ - تحقيق محمد سعيد العريان .

المتعلم والمثقف

تعقيبا على كلمة **الدكتور عدنان أحمد الأسود** المنشورة في العدد (١١٩) ص (٣٣) والمتضمنة معنى التفريق بين كلمتي المتعلم والمثقف . أرجو قبولها .

بما أن الدكتور صاحب الكلمة من اختصاص فريد من نوعه وبعيد عن اللغة العربية لكن حُبّهُ للعربية وما كان يديره من مجالس تتضمن بحوث في العربية ، أرجو أن يتقبل ردي هذا :

بالعودة إلى كتب اللغة العربية وأسفارها الكثيرة تبين التالي :

مُتَعَلِّمْ : أصلها (عَلِمَ) واشتقاقات المعاني لهذا الفعل الماضي هي :
العَلَمْ : الجبل - الراية /كأنه عَلَمٌ على رأسهِ نارُ (الخنساء)
عَلِمَ : عَرفَ ومنه (عَلّامه) أي بلغ اقصى العلم ولو بغير اختصاصه ، بعلم أو اكثر والهاء للمبالغة من كلمة عَلامّة .
أَعْلَمَ : أخبر - أو جعل الفارس لنفسه علامة
عَالِمْ : وله معنيان :
١ - يعلم في اختصاصه أساسا
٢ - يحيط بباقي العلوم بشكل اقلّ

وعالم اختصاصي في تصانيف اليونان قبل وبعد **مدرسة الاسكندرية** بحسب عناصر الكون الخمسة ماء - تراب هواء نار .. الخ والاختصاصات ثابتة بترتيب دائم فإذا اتقن فلان العلم الأول سمي (فلان ١) ويتقدم لامتحان العلم الثاني فإذا نجح سمي (فلان ٢) ولم يذكر ان احداً وصل إلى رقم (٤) . كما في درجات الترقية في الجامعات مدرس - استاذ مساعد - استاذ - استاذ كرسي .. وهكذا .

مُتَعَلِّمْ : اضطلع على بعض النواحي السلوكية والقواعد العلمية ولم يصل إلى درجة أولى في العلم بل ارتقى عن المستوى العامي الشعبي .

أما مُثَقف فهي :
رَجُلُ ثَقْفٌ : قطع مرحلة البلادة إلى إتقان ما يلقى إليه .
رَجُلُ ثَقِفٌ : فرح سعيد بما أتقن من حسن تصرف ومعرفة .
رَجُلُ ثُقُفٌ : رجل يسوي الرماح ويقومها بآلة .
رَجُلُ ثَقِف : رجل سوي فهم ما تعلم ولا ينساه .
والخلاصة :
متعلم : يدرج في أول مسالك العلم وهو من باب التحقير إذا أطلق على شخص في محضر علماء ، ولم يتقن اختصاصه بعد .
مُثَقَفْ : يعني فهم وتسوى واستقام علمه باختصاص مع إتقان بعض العلوم بشكل اقل أي يجمع إلى مفهومه مفاهيم أخرى وهي لفظة مدح في محضر اختصاصيين .

الخطيب بن محمد حسن الخطيب
القدموس - سورية

تراث التوحيدي

في صفحة (١٣٧) من العدد (١٢١) من مجلة «**الفيصل**» ، قرات تعقيب الأستاذ **مروان العطيّة** حول العِناية **بأبي حيّان التوحيدي** وأدبِهِ في العصر الحديث ، وقد رأيتُ أنْ أستدرِكَ بعضَ مَافاتَهُ في الموضُوع ، مُؤمِّلاً أن يُكمِّل على وجهٍ أوْفَى بيَدِ مَن يُعنَى بأدب هذا الكاتب العربيّ العظيم . ومن ذلك :

(١) كتابُ : أبو حيَّان التوحيدي أديبُ الفلاسفة وفيلسُوف الأدباء ، للمرحُوم **د. زكريَّا إبراهيم** . صدر في **سلسلة «أعلام العرب» المصريّة** ، عدد رقم ٣٥ بتاريخ

* مناقشات وتعليقات *

نوفمبر ١٩٦٤م ، وأُعِيدَ نَشرُهُ في سلسلة «الأعلام» المصريَّة عدد رقم ٢ بتاريخ ١٩٧٤م .

(ب) كتاب د. **إبراهيم الكيلاني** : أبو حيّان التَّوحيدي الذي صَدَر في القاهرة ضمن مَجموعةِ «**نوابغ الفكر العربي**» عدد رقم ٢١ بتاريخ ١٩٥٧م . ولإبراهيم الكيلاني عنايةٌ خاصَّةٌ بأدبِ التوحيدي وتحقيقِ ونشْرِ تُراثِه ؛ ففي عام ١٩٥١م . حقَّق ونشَر في بيرُوت : ثلاث رسائل للتوحيدي ، وفي سنة ١٩٦١م قام بتحقيق ونشر كتاب التوحيدي : **مثالِبُ الوزيرَين** : الصَّاحب بن عبَّاد وابن العميد» ، وهو نفسُ الكتاب الذي نُشِر في القاهرة سنة ١٩٥٦م بعُنوان : «**أخلاق الوزيرين**» ، وذلك بتحقيقِ وعناية الأستاذ المرحُوم **مُحمَّد بن تاويت الطَّنجي** . وبين عَامَيْ ١٩٦٤م و١٩٦٦م حقّق د. إبراهيم الكيلاني «**بَصَائر القُدماء وسرائر الحكماء**» وهو نفسُه كتاب «البصائر والذَّخائر» الذي نُشِرَ في القاهرة سنة ١٩٥٣م ، وفي عام ١٩٦٤م ، حقَّق ونشر له كتاب : «**الصَّداقة والصَّديق**» ، ورسالة الحياة ، ورسالة في العلُوم ، وكُلُّها صدرت في **دمشق** . وفي عام ١٩٨٥م أصدر كتاب : رسائل أبي حيّان التوحيدي : «مُصدَّرة بدراسة عن حياته وآثاره وأدبه» وهو يَقَعُ في أكثر من ٤٠٠ صفحة ، ويتضمَّنُ ـ فضلاً عن الفُصُول التي أفرَدَها المُحقِّقُ للحديثِ عن التوحيدي وعصره وآثاره ومذهبه ومكانته وعنايةِ المُحدَثين به ـ ثلاثةَ نُصوصٍ مُنْتقَاةٍ من كتُبِ التوحيدي تُصوِّرُهُ كفيلسُوفٍ وكَعالِمٍ وكأديب ، وتسعَ رسائل كتبها التوحيدي إلى شخصياتٍ عاصَرَها وعاصَرَتْهُ ، تَشتمِلُ على موضُوعاتٍ شَتَّى .

فَجَزَى اللَّهُ د. إبراهيم الكيلاني خيرا على هذا الإهتمام بأدب ابي حيَّان التوحيدي والعِناية به دراسةً وتحقيقا ونَشْراً ، ووفَّقهُ المولى تعالى إلى العثُور على المؤلَّفات المفقُودة للتوحيدي ـ وهي كثيرةٌ ـ وإظْهَارِها للنَّاسِ ، حتَّى لا يَبْقَى هذا الأديبُ مَظلُوماً ويظلَّ حقُّه علينا مَهضُوماً .

ومَن شاء معرفةَ المزيد عن التَّوحيدي ومُؤلَّفاتِه ومذهبه وحياته ، فإنَّني أُحِيلُهُ إلى المُقدِّمة القَيِّمةِ التي كتَبها د. الكيلاني لكتاب : «رسائل أبي حيّان التوحيدي» الصَّادر في دمشق سنة ١٩٨٥م عن **دارطلاس** ، وهي مُقدّمةٌ تَشْفِي وتكفِي ، وإن كانتْ لا تُغْنِي القارىء عن العودة إلى مُقدّمةِ المرحُوم **حسن السّندوبي** لكتاب «**المُقابسات**» الصادر في القاهرة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٣٩م . وإلى المُقدَّمات الأخرى التي وضَعها مُحقِّقُو كتُبِ التَّوحيدي .

أحمد احرميم ـ الرباط ـ المغرب

يا حجّاجاه ! قبل ياغوثاه بك ياحكم !

قرأت في مجلة « **الفيصل** » الغراء العدد (١٢٢) ص (٢٠) شعبان ١٤٠٧هـ مقالة الأديب الفاضل **الأستاذ عبد العزيز الرفاعي** « ياغوثاه بك ياحكم ! » ، قبل وامعتصماه في زاوية « **وللحديث شجون** » ، هو للعبْرة ، والعبْرة شحن النفس بالأنين المكتوم . فامتدت الأيدي إلى المكتبة تتلمس كتاب فتوح البلدان (**للبلاذري**) :

حيث جاء في باب (**فتوح السند**) : أن ملك (جزيرة الياقوت) أهدى الحجاج (٤٠ ـ ٩٥هـ) ، في ولايته ، نسوة ولدن في بلاده مسلمات ، ومات آباؤهن ، وكانوا تجاراً ، فأراد التقرب بهنّ . فعرض للسفينة التي كنّا فيها قوم من (**ميد الديبل**) ، في بوارج فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهن وكانت من **بني يربوع** : ياحجّاج ! وبلغ الحجاج ذلك فقال : ياالبيك ! فأرسل إلى (داهر) يسأله تخلية النسوة . فقال : إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم . فأغزى الحجاج **عبد الله بن نبهان** (الديبل) .

ونقل العلامة **الزركلي** في كتابه « **الأعلام** » عند ترجمته للحجاج بن يوسف الثقفي من كتاب (**معجم البلدان**) **لياقوت الحموي** :

ذُكِرَ الحجاجُ عند (**عبد الوهاب الثقفي**) بسوءٍ ، فغضب وقال : إنمّا تذكرون المساوىء ! أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ، وأول من اتخذ المحامل . وأن امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت : ياحجّاجاه ! فاتصل به ذلك فجعل يقول : لبيكِ ـ لبيكِ ، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة ، واتخذ المناظر بينه وبين (**قزوين**) ، فكان إذا دخّن أهل (قزوين) ، دخنت المناظر إن كان نهاراً ، وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً ، فتجرد الخيل إليهم ، فكانت المناظر متصلة بين (قزوين) ؛ و(**واسط**) وأصبحت (قزوين) ثغراً حينئذ .

وفي كتاب نفح الطيب للعلامة (**أحمد المقّري**) ـ (بفتح القاف وتشديدها) حين ذكره لأخبار **المنصور بن أبي عامر** ذكَرَ قصةَ المرأةِ المسلمة الأسيرة التي استنجدت بالمنصور ، وهي مأسورة في كنيسة « ابن شانْجَةَ » ، فلمّا وصل المنصور خبرها ، نادى على الجهاد ، وأصبح غازياً على سرجه ، حتى وافى (ابن شانْجَةَ) ، فأخذت هيبته ببصره ، وسمعه . فبادر بالكتاب إليه ، يتعرف ما الجلية ؟ ويحلف له بأعظم أليَّة (أي يمين وقسم) ، أنه ما جنى ذنباً ، ولا جفا عن مضجع الطاعة جنباً . فعنّف أرْسَالَهُ ، وقال لهم : قد عاقدني ألاّ يبقى ببلاده مأسورة ، ولا مأسور . ولو حملته في حواصيلها النسور . وقد بلغني بقاءُ فلانة المسلمة في تلك الكنيسة ، ووالله لا أنتهي عن أرضه حتى اكتسِحَها . فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها ، وأقسم أنه ما أبصرهن ، ولا سمع بهن ، وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها ، قد بالغ في هدمها ، تحقيقاً لقوله ، وتضرّع إليه في الأخذ فيه بطوله (بفضله ومنّه) ، فاستحيا منه وصرف الجيش عنه ، وأوصل المرأة إلى نفسه ، وألحق توحشها بأنسه ، وغيّر من حالها ، وعاد بسواكب نعماه على جدبها ، وإمحالها ، وحملها إلى قومها ، وكحلها بما كان شرد من نومها .

ليت للبراق عيناً فترى ، وليت شاعرنا **أبا البقاء الرندي** يُسمِعُ أشباه الرجال فيقول :

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ... إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان

عسى من نخوة ، ونجدة عربية ، واتحاد وقوة إسلامية ولكن كما قال الشاعر (**عمر أبو ريشة**) :

رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه الصبايا اليتم
لا مست أسماعهم لكنها ... لم تلامس نخوة المعتصم

محمد عدنان الجوهرجي
دمشق ـ سورية

بدايات

صندوق الموسيقى

يعد **صندوق الموسيقى** Musical Box آلـة تقوم بـالإنتاج الآلي للموسيقى وهو يتبع رتبة الآلات المسماه **بالإيديوفون** ideophone التي تستطيع انتاج الاصوات.. وهو يعمل بإحدى طريقتين :

★ إما بواسطة حركة اسطوانة ، تكون الاسنان فيها مثبتة عن طريق توصيلها مباشرة بمجموعـة من الدبابيس الفولاذية القصيرة المرتبة على سطح اسطوانة معدنية أو برميل يدور ببطء .

★ وإما بحركة تشغيل قرص اسطوانة تثبت فيها الاسنان وترتب على سطح اسطوانة معدنية بطيئة الدوران ، تعمل بواسطة يد تدير محـوراً صغيـراً دوَّاراً متعـدد الحواف .

الآلات العاملة بالاسطوانة

في البداية ،كانت الحركة المنتجة للموسيقى عبارة عن آلة صغيرة جداً - يدوية الصنع - صممت **كي توضع داخل ساعـة الجيب** . وكانت الطريقة الوحيـدة لانتاج الموسيقى محدودة في استخدام مطارق وأجراس صغيرة ، أحدها في داخل الآخر.

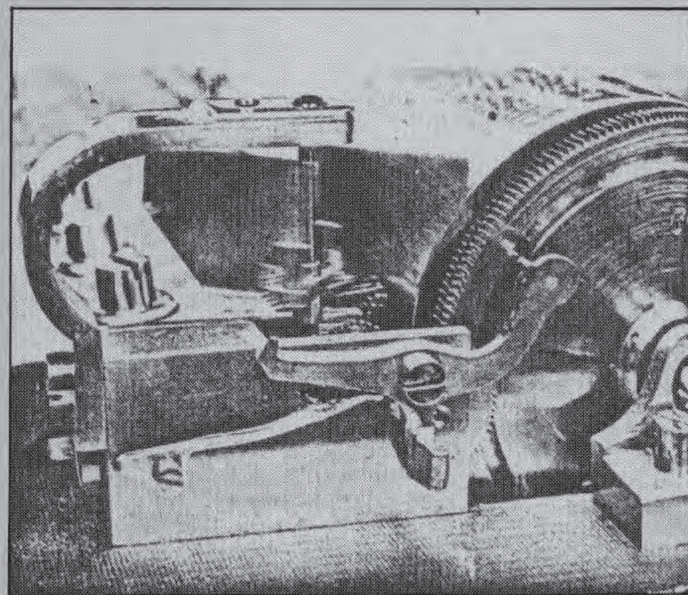
ففي أوائل عام ١٧٩٦م ، ابلغ الصانع السويسري **«انطون فافر»** Antoine Favre **(١٧٦٧ - ١٨٢٨م)** **«جمعية جنيف للفنون»** بأنه قد نجح في صناعـة **«مُصَلْصلات»** Carillons (وهي مجموعة اجراس مثبتـة تقـرع بمطـارق وتعمـل اوتوماتيكياً أو بواسطة لوحة ذات مفاتيح).. ولكن مصلصلات «فافر» كانت بدون أجراس أو مطارق .

بيد أن أداء «آلات» فافر كان ضعيفاً.. لكنها كانت على أية حال ، بمثابة البدايات العملية لإحدى الصناعات الكبرى التي استمر انتاجها لمدة قرن كامل .

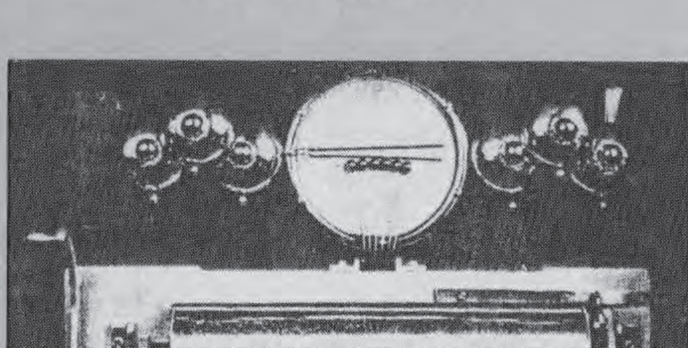
وهكذا شهدت السنوات العشرون التالية تطوراً مطرداً في طريقة تشغيل الحركة الموسيقية ، عندما راح عدد من صناع الساعـات المهرة في سويسرا بتجريب العمل والانتاج في هذا الرافد الجديد لتيار صناعة الساعات .

وانتقلت صناعة تلك الآلات من «جارو» في سويسرا الى مدينة «بادن» في شمالها الشرقي ، ومن **«بادن»** اتجه جزء منها إلى **«بروكسل»** ، الواقعة في الجنوب الغربي وعلى امتداد **وادي روجور** Vallée de Jour . لكن **المركز التجـاري لصناعة صناديق الموسيقى** ظل مستقراً في **«جنيف»**.. وبعد عام ١٨٤٠م كانت تلك الصناعة ملمحاً بارزاً في تلك المناطق .

فمنذ بداياتها المبكـرة كآلـة موسيقية تحتل موقعهـا في قاع ساعات الحائط ،كي تطلق معزوفتها مرة في كل ساعة ، إتجهت تلك الآلات - مع عام ١٨٢٠م تقريباً - إلى الاستقلال بنفسها كآلة لها صندوقها الخاص بها .



★ صندوق الموسيقى.. من الداخل ★



★ صندوق موسيقى من انتاج روكنز - جنيف ★

لكن صندوق الموسيقى ظل آلة ترفيه باهظة الثمن ، حتى قـام «**بيلارد** Paillard» بإنشاء أول مصنع ينتج كميات ضخمة منه وذلك في عام ١٨٧٥م .. حيث أصبحت أسعار صندوق الموسيقى رخيصة نسبياً .

أنـواع المـعـزوفـات الموسيقية

كانت قطع الموسيقى التي تعزفها الصناديق الموسيقية المبكرة تنقسم إلى ثلاثة أنواع متميزة هي **الموسيق الاوبرالية** operatic ، **والترانيم** hymns ، **والتراتيل** psalms ، **ومعزوفات الهواء الطلق** . ولقد أنتج صُناع تلك الصناديق مستوى رائعـاً من النوعيـة ، والجمال ، وكفاءة عزف الموسيقى . ومن بين الذين برزوا في ذلك المجال **«دوكوموه جيروه» ، ولوكولتر ، وفالكونيه وريمون ،والكابتن البير ،ونيقول فيرير ، وبريموه ، وجرينيه** .

بيد أنه مما يؤسف له أن معظم الصناديق التي ما تزال موجودة في السوق حتى اليوم تعود الى تلك التي صُنعت حوالي عام ١٨٧٠م فقط . كما ان اندلاع **الحرب العالمية الاولى** واكب تصدر الجانب التجاري عـلى الإتقان النـوعي لصنـدوق الموسيقى .

هذا ، وفي عام ١٨٨٥م ، شهدت الأسواق انتاج أول نوع من صندوق المـوسيقـى العـامـل بقـرص الاسطـوانـة ، وكـان اسمـه «سيمفونيون symphonion» .

ولكن كان التوسع الحاضر في انتاج أجهزة الراديو والتسجيل الصـوتي قـد زحـزح صنـدوق الموسيقى عن مكانته الأولى ، إلا أن الكثير من محبيه ما يزالون يلحون في الطلب على انتاجه . وهكذا بدأ أحد الصناع في **مدينة «كولون»** انتاج صندوق مشابه لذلك الذي أنتج في تسعينيـات القرن التـاسع عشر للميلاد.. وكان ذلك في عام ١٩٧٤م .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● المسابقة ●●

● **السؤال الأول :**
ماذا تعني المصطلحات السياسية التالية :
حصانة ـ نزع السلاح

★★ ——— ★★

● **السؤال الثاني :**
ماذا تعني كلمة «الكارتوغرافيا» ؟

★★ ——— ★★



● **السؤال الثالث :**
من الصناعات التقليدية التي تشتهر بها المملكة العربية السعودية «صناعة السفن» .. والصورة المنشورة مع السؤال تجسد هذه الصناعة .. في أي ميناء من موانىء المملكة التقطت هذه الصورة ؟

★★ ——— ★★

● **السؤال الرابع :**
في أي تاريخ طار فيه الإنسان لأول مرة ببالون منفوخ بالهواء الساخن .. وما اسم الأخَوَين اللذين صنعا البالون ؟

★★ ——— ★★

● **السؤال الخامس :**
لمدينة «بابل» في العراق مجموعة من الأسماء التي أطلقت عليها منذ نشأتها .. أذكر خمسة من هذه الأسماء ؟

●● أجوبة مسابقة العدد (١٤٨) ●●

جـ ١ ـ البوصلة من إختراعات العرب الأصلية ، وأول من نقل هذا الإختراع إلى أوروبا **بطرس فوت ماريكور** ، وكان ذلك سنة ١٢٦٩م .

جـ ٢ ـ (أ) أهداف ووظائف منظمة الأغذية والزراعة (FAO) :
ـ تهتم بتشيع وتطوير الأبحاث المتعلقة بالزراعة والتغذية .
ـ مكافحة المخدرات عن طريق تنفيذ مشروعات الإحلال الزراعي وذلك في إطار نشاطها في تطوير البيئة الريفية في كافة أنحاء العالم .
ب ـ أهداف ووظائف المنظمة الدولية للمياه (IHO) :
ـ العمل على تشجيع التعاون بشأن وضع السياسات المتعلقة بالأعمال المائية وتنظيم وتطوير أمن الملاحة البحرية .

جـ ٣ ـ تمثل الصورة جامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان .

جـ ٤ ـ (أ) الإقتران الزمني : إذا قدم مثيرما ، واقترن معه مثير آخر أو مثيرات أخرى تؤدي إلى استجابات فطرية فإن المثير الأول «غير الطبيعي» يصبح قادراً على إحداث إستجابة مشابهة ويسمى مثيراً شرطياً ، ويلحظ أنه لابد للتعلم الشرطي من الإقتران الزمني ، وعادة يكون المثير الشرطي قبل المثير غير الشرطي ببضع ثوان .
(ب) الإنطفاء : اي إستجابة شرطية تذوي وتنتهي إذا لم تعزز من آن لآخر ، ففي تجارب **بافلوف** لوحظ أنه بعد إستمرار تقديم المثير الشرطي بمفرده عدة مرات لم يستجب الكلب بإفراز اللعاب .

جـ ٥ ـ (أ) من العوامل المسببة لسرطان البروستات تناول الأغذية عالية نسبة الدهون التي تنتج بدورها الهرمونات الجنسية ، وكذلك أمكنة العمل التي تجرى بها عمليات اللحام بالكاديوم ـ عنصر فلزي شبيه بالقصدير ـ وأماكن الطلي بالكهرباء ، وأماكن إنتاج البطاريات القلوية .
(ب) من العوامل المسببة لسرطان المثانة تدخين السجائر ، التعرض لمركبات أمينات العطور ، العمل في أماكن دباغة الجلود والأصبغة والصناعات المطاطية ، وتزيين شعر النساء ، والرسامون والدهانون، وعمال المطابع والنسيج ، والمحليات السكرية .

★ ★

●● نتيجة مسابقة العدد (١٤٨) ●●

* فازت بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخت لمياء سليمان الجبرين ـ الرياض .

* وفازت بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الأخت رشيدة نضير بنت عباس ، الدار البيضاء ـ المغرب .

* وفازت بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخت جواهر عبدالله بن حسن مكة المكرمة .

** وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من مصر / المنصورة ، الأخت سارة السيد بدير على .

* من سوريا / دمر ، الأخت ميساء محمد حاج شاكر .

* من العراق/ بغداد ، الأخت صبيحة عبدان درويش .

* من تونس / مدنين ، الأخت ربيعة مصطفى بن الفرجاني الهنشير .

* من السودان /بروتسودان ، الأخ إبراهيم عبدالباري محمد ، السكة الحديد ص .ب : (١١٣) .

* من الأردن / عمّان ، **الأخت** صباح محمد القطامى .

* من البحرين / عراد ، **الأخت** أمينة عبدالرحيم محمود .

** بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل منها إشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من الجزائر (28220) سيدي عامر ، بو سعادة ، المسيلة ، الأخ بو ضياف كمال .

* من الجزائر / ساحة السوق ، مسعد (17400) الجلفة ، الأخ بسعود بلقاسم بن محمد بن لخضر .

* من سوريا / دير الزور ، الأخت إيمان رجب السرحان .

* من العراق / بغداد ، ص .ب : (٥٨٩٩) ، الأخ عامر الصيداني .

* من مصر / قنا ـ قوص ، شارع بورسعيد ، الأخ عبدالغني محمد عوض .

* من المغرب / أغادير ، ص.ب : (647) ، الأخ حمدي محمد .

* من تونس / مدنين (4100) ، شركة المرافق بالصحراء ، الأخ عمار بن سعيد عكاري .

* من أبها / ص .ب : (١٠٩) ، الأخ حسن أحمد محمد السنوسي .

* من الهند / (١٧٠٩) رودجران ، لال كنوان ، دلهي (١١٠٠٧) الأخ سيد نثار علي .

* من فرنسا / OYONNAX (01100) ، الأخ ميراس محمد .

ردود قصيرة

• الأخوة (**سحنوني عمار ، شريفة نور الدين ، علي بن حجر ، محمد بن شطاف ، مزيمش عابد ، بولكحل مرزاق ، ابن خالد بغداد (الجزائر) ، توحاو داودا (توجو) ، الحضراوي عبد الكبير (المغرب) ، أكليكم أحمدو بلاهي (موريتانيا) : المجلة وكذلك المجلدات وإصدارات دار الفيصل الثقافية لا توزع مجاناً ، ويمكن للراغب في الحصول على أي إصدار منها شراءه من المكتبات في بلاده أو إرسال حوالة بقيمة الإصدار باسم دار الفيصل الثقافية بالرياض بالعملة السعودية .. مع شكرنا .**

• الأخ (سليمان سويلم سلامة ـ مصر) قصيدتك « **بدوية مصرية** » تفتقر إلى الوزن ، حبذا لو أكثرت من الاطلاع على عيون الشعر العربي ، قديمه وحديثه ، كي يستقيم لك عمود الشعر وموسيقاه .. ونصيحة ولو أنها مكرورة لا تستعجل النشر حتى لا تصاب بالإحباط .. والنشر ليس دلالة على قيمة شعر الشاعر .

• الأخوان (**صابر حلمي نوفل (مصر)، محمد عبد الحي (سورية)**): بإمكانكم مراسلة الشاعر الذي سألتم عن عنوانه رأساً بمدينة جدة . وسوف تصله رسائلكم لأنه شخصية معروفة للجميع .. مع تحياتنا .

• الأخ (**صالح محمد بخيت ـ سورية**) « الفيصل » مجلة موجهة للمثقفين العرب ، ولا تنشر المحاولات ، ذلك أن صدورها المحدد باثنى عشر عدداً في العام يفرض عليها التدقيق فيما تنشر ، خاصة أن أصحاب المحاولات الناشئة بإمكانهم التوجه بها إلى المجلات والصحف السيارة ، التي يساعدها ضيق الفاصل الزمني بين إصدار وآخر على إفراد مساحات للمحاولات الشابة .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق والسداد .

• الأخ (**طه محمد دهان ـ مكة المكرمة**) اقتراحك بتخصيص نصف جوائز « مسابقة الفيصل » لأبناء المملكة العربية السعودية في غير محله . ولايتفق مع سياسة المجلة وتوجهها إلى المثقفين العرب كافة دون النظر إلى جنسياتهم .. كما لا ينسجم مع هدف المسابقة والمتمثل في استثارة حافز القارئ على الاطلاع والبحث ، وليس مجرد الرغبة في كسب الجائزة .. والعدل مطلوب مادام الجميع يشتركون في المسابقة .

• الأخوان (**مصطفى مروان ـ (الجزائر) عواد صدقي محمد سيف (مصر)**: وصلتنا تحيتكما ، وبدورنا نهديكما التحية آملين أن نظل عن حسن ظن القراء بنا .

• **الأخ (معتز الأسعد ــ سورية)** : ألا توافقنا على أن كتابات أسرة تحرير « الفيصل » لا صور محرريها هي خير تعبير عن محبة المجلة للقراء ؟

• الأخ (**حبيب الله بلال ــ نيجيريا**) بصعوبة استطعنا أن نقرأ اسمك ، ولم نتمكن من قراءة رسالتك لعدم وضوح الخط ، نأمل الكتابة إلينا مرة أخرى بخط واضح أو بواسطة الآلة الكاتبة إن تعذر عليه الكتابة بخط واضح يمكن قراءته .. ولك تحياتنا .

• الأخوة (**عبد النبي يوسف شاهين (السودان) ، صبار محمد ، وفتقودي فاطمة (الجزائر)** : الفيصل لديها ما يكفيها من المراسلين في الوقت الحاضر ، ولا يمنع هذا من ترحيبنا بأي نتاج فكري أو أدبي جيد طالما كان مناسباً لسياسة ومنهج المجلة دون أي التزام بالنسبة لنشره من عدمه .. كما نرحب بأخبار النشاطات الثقافية والأخبار الأدبية وإصدارات الكتب الجديدة .. وفق المنهاج الذي تسير عليه المجلة .

• الأخ « **عدنان عثمان الحاج ـ سورية**) : سعر المجلة في أي قطر تحدده الأسعار السائدة للمجلات المماثلة في ذلك البلد ، ودخل الفرد المعيشي . والقيمة الشرائية للعملة .. ومقارنة يسيرة لأسعار المجلة في سوريا ومصر والسودان بأسعارها في الخليج ، كافية لإقناعك بمدى مناسبة سعرها في وطنك ، والذي يمثل تضحية مادية كبيرة من المجلة مقابل تحقيق التواصل والتبادل الثقافي والفكري بين الأقطار العربية ، وهي مهمة تنهض بها « الفيصل » دون دعم من أية جهة .

• الأخ (**عبد الجليل أحمد جبريل ـ السودان**) لا داعي للتخيلات ، فلا توجد علاقة بين المراهنة أو زيادة التوزيع وبين « مسابقة الفيصل » التي تهدف لتنمية ثقافة القارئ العربي من خلال حفزه على القراءة والاطلاع .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

• الأخت (**أوهام عباس سلوم ـ العراق**) أحلنا اقتراحك بتخصيص صفحة « استراحة » إلى هيئة التحرير لدراسته .. مع أن المجلة لا تخلو من الاستراحات الثقافية والعلمية .. أما الاستراحات من أجل الضحك والتسلية فتقوم بها مجلات أخرى .. وهي أكثر من الهم على النفس .

• الأخ (**كريفي عبد اللطيف ـ المغرب**) المجلة لا تمنح اشتراكات مجانية أو مساعدات مالية ، فمهمتها ثقافية بحتة .. لك تحياتنا وتقديرنا .

• الأخ (**محمد علي محمد أحمد ـ مصر**) نعتذر عن نشر قصيدتك لعدم مناسبتها .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق في محاولات أخرى .. والشعر من أصعب الفنون يحتاج إلى ثقافة ومجاهدة وصبر وعناء لأن سلمه طويل .

• الأخوان (بوكثرفة عبد الله (المغرب) ، سعود يونس (الجزائر) : لا يوجد في المجلة باب للتعارف ، حيث لا يتفق وجود مثل هذا الباب مع سياستها ، لما يمكن أن يسفر عنه من إساءة استغلاله من قبل ذوي النفوس المريضة . وقد أشرنا إلى هذه القضية عشرات المرات .. ولكم تحياتنا .

• الأخ (**السكري السكري إبراهيم الزنقلي ـ مصر**) : الكتابة للصحافة يجب أن تكون على وجه واحد للورقة وليس على الوجهين .. ملحوظة نأمل تلافيها في رسائلكم مستقبلاً .. ولك تحياتنا .

• الأخ (**عبد الرزاق مزياني ـ الجزائر**) للحصول على كتابي « التقويم التربوي » و« كيف تنجح في الامتحانات » يمكنك إرسال حوالة بريدية أو شيك باسم « دار الفيصل الثقافية » ص . ب (٣) الرياض ١١٤١١ بما يعادل مبلغ ٢٥ ريالاً بالنسبة للكتاب الأول و٦ ريالات بالنسبة للكتاب الثاني .. وأن يكون الشيك أو التحويل بالريال السعودي فقط ولا يقبل غيرها .

الحركة الثقافية في شهر



- □ رواد الفضاء يجتمعون في الرياض .
- □ نباتات المملكة في الحاسوب الآلي .
- □ الدكتور محمد الشامخ يتبرع بمكتبته الخاصة .
- □ جائزة جديدة للصحافة .
- □ وفاة محمد عبدالرحيم الصديقي في السعودية .
- □ أوسمة مصرية لعدد من العلماء العرب والأجانب .
- □ الفائزون بجائزة نوبل في الأدب والطب والسلام .
- □ وفاة العالم القطري الشيخ عبدالله إبراهيم الأنصاري .
- □ انعقاد مؤتمر في اليابان عن حضارة المدينة في الإسلام ..
- □ وثائق التاريخ العثماني في الكونجرس .
- □ عربي يفوز بجائزتين إيطاليتين .
- □ ندوات ـ مؤتمرات ـ اصدارات جديدة ـ اكتشافات أثرية .



★ الأمير سلطان بن عبدالعزيز ★ ★ الأمير سلطان بن سلمان ★ ★ د. محمد الشامخ ★ ★ الصديقي ★ ★ علي حافظ ★ ★ عثمان حافظ ★

السعودية :

رواد الفضاء يجتمعون في الرياض

استضافت **مدينة الرياض** في منتصف شهر ربيع الثاني المنصرم **حدثاً علمياً عالمياً** ، هو **المؤتمر الخامس لرواد الفضاء** المنبثق عن جمعية مستكشفي الفضاء .

وأقيم المؤتمر برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، ووزير الدفاع والطيران ، المفتش العام ، **في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات** ، حيث كان **موضوعه الرئيسي** : **«استخدام الفضاء من أجل كوكب الأرض»** .

وشارك في فعاليات المؤتمر عدد كبير من **رواد الفضاء يمثلون (١١٢ بلداً هي : أمريكا ، الاتحاد السوفييتي ، فرنسا ، بريطانيا ، المانيا ، المجر ، بولندا ، هولندا ، رومانيا ، الهند ، بلغاريا** ، فضلا عن **المملكة العربية السعودية** التي مثلها عدد من علماء ورواد الفضاء يتقدمهم **رائد الفضاء المسلم الأول صاحب السمو الملكي المقدم طيار/ سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز** .

وقد ناقش المؤتمرون فضلاً عن الموضوع الرئيسي عدداً من الموضوعات المهمة المتصلة بأحدث ما تم إنجازه في مجال علوم وتقنية الفضاء ، كما أقيمت ـ على هامش المؤتمر ـ مجموعة من الفعاليات تعد مكملة ومتممة لإطار جدول الأعمال .

النباتات في الحاسوب

قام مركز أبحاث النباتات الطبية والعطرية والسامة بكلية الصيدلة التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض بتخزين جميع المعلومات الخاصة بنباتات المملكة في الحاسب الآلي .

وبهذه الطريقة الحضارية جداً سوف يسهل على الباحثين التعرف على أماكن وجود النباتات واستعمالاتها الشعبية ، وآثارها السامة .

ومن ناحية أخرى ، يقوم المركز بتحليل **العينات الدوائية والنباتية** التي ترد اليه من المراكز الطبية في المملكة بجانب تحليل **عينات المياه** التي ترد من الجهات ذات العلاقة .

والمركز من ناحية أخرى يقوم بالتعاون مع **المراكز المماثلة في جامعات العالم** ، حيث قام باستخلاص (١٤٣) عينة من نباتات المملكة ، وتم إرسالها إلى **جامعة المسيسبي** لتقويم فعاليتها ضد **مرض نقص المناعة المكتسبة** مساهمة منه في الحملة العالمية النشطة في هذا المجال .

الدكتور الشامخ يتبرع بمكتبته

تبرع الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشامخ الأديب والباحث المعروف بمكتبته الخاصة التي تحتوي على أكثر من الف وخمسمائة عنوان من الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية ، كاهداء منه لجامعة الملك سعود بالرياض ممثلة في عمادة شؤون المكتبات بها .

والدكتور الشامخ كان استاذاً سابقاً في قسم اللغة العربية في الجامعة نفسها ، وكان له دور ريادي ، وقد تخرج على يديه العديد من طلاب العلم ، إلّا أنه قد أحيل على المعاش بناء على طلبه .

ومن الجدير ذكره ، أن للدكتور الشامخ عدة مؤلفات منها :

★ الصحافة في الحجاز (١٩٠٨ ـ ١٩٤١م) دراسة ونصوص ، ١٣٩١هـ .
★ التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، وقد نشر عام ١٣٩٣هـ .
★ «النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية (١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م)» ، وقد نشر عام ١٣٩٥هـ .
★ «نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، وقد نشر عام ١٤٠٣هـ .
★ «كاتب الحي» ، ونشر عام ١٤٠٢هـ .
★ «إعداد البحث الأدبي» عام ١٤٠٥هـ .

وفاة الصِّديقي

انتقل إلى رحمة الله تعالى في مدينة الطائف خلال شهر ربيع الأول الأديب (محمد بن عبدالرحيم الشريف الصديقي) عن عمر ناهز السادسة والسبعين ، حيث كان من مواليد عام ١٣٣٤هـ في مدينة **الجبيل** .

كان رحمه الله قد عمل في أول حياته واعظاً متجولاً ، ثم مشرفاً على المعلمين **بالحرم المكي الشريف** ، ثم مدرساً ومشرفاً أيضاً ، وفي عام ١٣٦٨هـ نقل للطائف مدرساً بالمرحلة الثانوية ، ثم مفتشاً ، وبقي كذلك حتى أحيل إلى التقاعد .

وكان الفقيد رحمه الله **أول من أسس مدرسة لمكافحة الأمية في الطائف ، وأول من أسس فصول تعليم الانجليزية الليلية بالطائف** ، كما كان من الأعضاء المؤسسين **لنادي الطائف الأدبي** .

أما عن حياته الأدبية والفكرية ، فقد كان شغوفاً بالعلم ، وصاحب مكتبة عامرة بشتى مناحي الإبداع ، وله العديد من المصنفات التي منها :

★ **«سلافة الأديب»** ، طبع عام ١٩٦٥م .
★ **«نبراس الأديب»** .
★ **«تنبيه العام والخاص»** .
★ **«معلوماتي العامة عن البلدان العربية»** .
★ **«ورع العلماء»** .
★ **«نفح الأريج من أشعار أدباء الخليج»** .
★ **«خير الطراز من أشعار عباقرة نجد والحجاز»** .
★ **«حياة القائد الأعظم محمد ﷺ»** .
★ **«ملتقطات الدرر من منتخبات الفكر»** .
★ **«ضالة الأدباء وبغية الشعراء والخطباء»** .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته و«إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

جائزة آل حافظ الصحفية

على غرار جائزة علي ومصطفى امين في مصر ، كوّن آل حافظ جائزة جديدة باسم «جائزة علي وعثمان حافظ الصحفية» تمنح لكل صاحب انتاج صحفي ينشر في صحيفة أو مجلة صدرت باللغة العربية خلال عام ١٩٨٩م .



★ د. فهد الحارثي ★ ★ د حسن الهويمل ★ ★ عبدالله الحصين ★ ★ د. هاشم عبده هاشم ★

هذا ، وسيظل الباب مفتوحاً للتقدم لنيلها حتى نهاية شهر يناير من العام الميلادي القادم ١٩٩٠م ، وذلك ضمن شروط محددة وضعتها هيئة الجائزة .

الجدير بالذكر أن **قيمة الجائزة (٣٠) ألف دولار أمريكي** تدفع مع **ثلاث ميداليات تذكارية توزع على ثلاث جوائز متساوية** ، هي :

★ جائزة لأحسن عمل في **التحرير الصحفي** ، ويشمل هذا العمل **المقالات والتحقيقات والأخبار واللقاءات والأحاديث الصحفية** .

★ جائزة لأحسن عمل في **مجال الانتاج الصحفي الفني ويشمل الصور والرسوم والكاريكاتير والإخراج الصحفي** .

★ جائزة لأحسن عمل في مجال مكافحة المخدرات .

المرأة.. بين الدراسة والعمل

أقيمت ندوة ثقافية في القصيم تحت اشراف جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية في بريدة دارت حول «**المرأة بين المحاور الثلاثة : الدراسة والعمل والزواج**» وذلك **بمركز الملك خالد الحضاري بمدينة بريدة** خلال شهر ربيع الأول .

شارك في الندوة كل من الدكاترة :

★ د. **فهد العرابي الحارثي** ، رئيس تحرير اليمامة .

★ د. **حسن بن فهد الهويمل** ، رئيس نادي القصيم الأدبي .

★ **سليمان العودة** ، وكيل جامعة الامام بالقصيم .

هذا وقد حضر الندوة العديد من كبار المسؤولين في المنطقة .

معرض للكتاب الصحي

نظم المعهد الصحي الثانوي في مكة المكرمة معرضاً للكتاب الصحي خلال الفترة من ٢٦ ربيع الأول وحتى الحادي عشر من شهر ربيع الثاني في مقر **المركز الترفيهي بمستشفى النور التخصصي في مكة المكرمة** .

حوى المعرض الذي افتتحه وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة العديد من الكتب التي تتحدث عن الصحة العامة ، بالإضافة إلى قسم خاص بالتسجيلات السمعية والبصرية وقسم الوسائل التعليمية .

دور الصحافة في التثقيف

أقامت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون -فرع جدة -ندوة دارت حول دور الصحافة في تثقيف المجتمع خلال شهر ربيع الأول أحياها كل من

★ رئيس تحرير صحيفة المدينة الاستاذ **عبدالله الحصين** .

★ **الدكتور هاشم عبده هاشم** ، رئيس تحرير عكاظ .

★ **الدكتور عبدالعزيز النهاري** ، رئيس تحرير البلاد .

حضر الأمسية العديد من رجال الصحافة والفكر .

كتب جديدة

● «**صحة الأطفال ووفياتهم في إطار التغير الاجتماعي والاقتصادي في المملكة**» ، تأليف **الدكتور عثمان الحسن محمد** ، سيصدر عن **مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض** .

● «**أسس تصميم المسكن في العمارة الاسلامية** ، تأليف **الدكتور مجدي محمد عبدالرحمن حريري** ، **صدر في مكة المكرمة** .

● «**منتهى الهدوء**» ، **مجموعة قصصية للقاصة شريفة الشملان** .

● **صدرت الكتب** التالية عن **نادي أبها الأدبي ضمن اصداراته الأدبية** .

● «**الملف الثقافي الإبداعي (بيادر) ، العدد الثالث**» .

● «**التعريف في الأنساب ، والتنويه لذوي الأحساب**» ، تأليف **محمد بن أحمد الأشعري** .

● «**عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى**» ، تأليف **الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش** .

● «**نظرات في العقيدة والمجتمع**» ، تأليف **الشيخ ابراهيم الحاشد الحديثي** .

● «**التفريق بين الزوجين بحكم القاضي**» ، تأليف **الدكتور سعود بن مسعد الثبيتي** ، صدر عن **مكتبة دار التراث في مكة المكرمة** .

● «**اللمعة في الأجوبة السبعة**» ، **لشيخ الاسلام ابن تيمية** ، تحقيق **مصطفى ابو النصر الشلبي** ، سيصدر عن **مكتبة السوادي في جدة** .

● «**غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام**» **لابن تغري بردي** ، تحقيق **فهيم**

كلمة

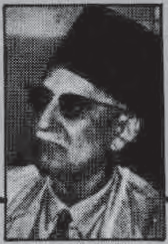
الجامعة المفتوحة والتكنولوجيا

فتح التطور التكنولوجي الآفاق أمام الإنسان وجعله ينطلق ليسبق الزمان والمكان ، وكانت **الجامعات المفتوحة** هي الفتح الجديد لهذا التطور التكنولوجي حيث أمكن إبراز فكرة الجامعة المفتوحة بعد أن انتشرت الوسائل التكنولوجية التطبيقية ، مثل **الراديو والتليفزيون وطرق المراسلة وغيرها** من الوسائل التي أثبتت وحقّقت أفضل النتائج بأقل التكاليف مما أدّى إلى انتشار فكرة «**الجامعة المفتوحة**» التي تساهم في توفير فرص التعليم المتكرر وتعليم الكبار الذي أصبح ضرورة ناتجة عن تطور التكنولوجيا في معظم دول العالم ، وكنتيجة للتطور الاجتماعي كذلك ، حتى غدا التعليم شاغلاً يشغل العلماء والمختصين ورجال التنمية لارتباطه بقضايا المجتمع الفكرية والاقتصادية والإنسانية ، حيث تعاني المجتمعات الإنسانية من الفجوة الحضارية التي تفصل بين التقدم الفكري والتقدم المادي . **فوجدوا في هذا النظام وسيلة تمكّنهم من إتاحة فرص التعليم غير المتفرغ لمزيد من الطلبة الذين لم يتمكنوا بالرغم من صلاحيتهم من الالتحاق بالتعليم الجامعي أو ما بعد الجامعي إلى التجاوب مع متطلبات التقدم التكنولوجي** من حيث الحاجة المستمرة إلى تأمين نمو العمالة رأسياً بمواصلة التعليم لرفع المستوى ، وأفقياً بالبرامج التحويلية لتغيير المهنة ، وهو ما يستلزمه انقراض بعض المهن واستحداث البعض الآخر ، كما تهدف إلى فتح آفاق التقدم أمام الراغبين في رفع مستواهم من الدارسين غير الحاصلين على مؤهل جامعي .

وقد تكون فكرة «**الجامعة المفتوحة**» ملائمة لظروف بعض الدول وخاصة ما كان السكان فيها مبعثرين في مناطق متباعدة **كاليابان ، واستراليا ، والمملكة العربية السعودية .. وغيرها** .. ومن المزايا الأخرى لهذا النوع من التعليم هي إتاحة فرص التعليم والمعرفة لعدد كبير من المواطنين في الأوقات التي تتلاءم مع ظروفهم بأقل التكاليف دون الحاجة إلى الانتقال من مكان إلى آخر .

وتهتم الجامعة المفتوحة بتعليم الراشدين الراغبين في التزود بالمعرفة على المستوى الجامعي أو ما بعد الجامعي .. كما تهتم ببرامج مواصلة التعليم وتغيير المهنة .. وتتصف برامجها بالمرونة التي تتناسب ظروف كل إقليم ، وهي لا تشترط مؤهلاً دراسياً بعينه ، إذ تتكفل البرامج التحضيرية بتحقيق التناسق بين المؤهلات المختلفة ، وإعطاء الأساس اللازم في العلوم الثقافية العامة .

د . ياسين صالح اندرقيري
الرياض ـ السعودية



★ العقاد ★



★ د. محمود سفر ★



★ د. منصور الحازمي ★



★ سوزان طه حسين ★

محمد علي شلتوت . سيصدر الجزءان الثاني والثالث عن معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

● صدر عن «**دار الصافي للثقافة والنشر**» بالرياض كتابان هما :

★ **ثقب في جدار التخلف**.. تأليف **د. محمود محمد سفر** ـ سلسلة التنمية والحضارة .

★ **مواقف نقدية**.. تأليف **د. منصور الحازمي** ـ سلسلة «الدراسات الادبية والنقدية» .

مصـــــر :

ندوة عن تاريخ الأمة

عقدت في رحاب كلية الآداب بجامعة الزقازيق الندوة العالمية الثالثة التي دارت حول موضوع «أثر الاستعمار والاستشراق والتبشير في تشويه تاريخ الأمة» ، وذلك خلال شهر ربيع الأول .

شارك في هذه الندوة متخصصون من الجامعات المصرية والعربية والاسلامية وكذلك من بعض جامعات العالم ، وقد نوقشت فيها عدة موضوعات منها :

★ عوامل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من التحريف .

★ أثر الاستعمار والاستشراق والتبشير في تشويه تاريخ الأمة الاسلامية .

★ توجه الأمة الاسلامية ـ في الوقت الحاضر ـ أهميته ومقوماته .

★ منهج الاسلام في النظر الى الانسان والكون .

الجدير بالذكر أن هذه الندوة تقام في وقت محدد من كل عام تحت اشراف **كلية الآداب بجامعة الزقازيق** بالتعاون مع **رابطة الجامعات الاسلامية** .

أوسمة مصرية لعلماء عرب وأجانب

تقرر في مصر منح أوسمة مصرية لعشرة من العلماء العرب والأجانب تقديراً لإسهاماتهم في مجال الدراسات الإسلامية . فمن العلماء العرب :

★ **الدكتور عرفان عبدالحميد مفتاح** ، الاستاذ **بجامعة بغداد** .

★ **الدكتور محمد يسف** ، الأستاذ **بدار الحسنية بالرباط** .

★ . **ومن مصر** (باسم عباس محمود العقاد ، واسم محمد أبو زهرة ، ولمحمود شاكر ، وللدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار) .

● **ومن العلماء الآخرين** :

★ **فرانشيسكو جابرييل** ، وهو مستشرق إيطالي مشهور ، له عدة مؤلفات عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** .

★ **والبريطاني مونتجمري وات** ، الأستاذ بجامعة لندن عن كتابه «**حياة محمد**» .

★ **والدكتورة آن ماري ويكليز** ، الأستاذة **بجامعة باريس** عن كتابها «**محمد حكمة الله**» .

★ **والشيخ آدم عبدالهادي الألودي** ، مدير **مركز التعليم العربي الإسلامي بمدينة ايجيجي بنيجيريا** .

وفاة سوزان طه حسين

توفت في القاهرة ـ مؤخراً ـ **السيدة سوزان طه حسين** ، رفيقة درب عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ، التي صاحبت د. طه على مدى ما يزيد عن نصف قرن ، وكانت العينين اللتين يبصر بهما ، كما كان لها دور مؤثر وفاعل في صياغة الكثير من أفكاره بحكم ملازمتها الدائمة له .

وتجيء وفاة حرم عميد الأدب العربي ، في العام الذي يحتفل فيه تلاميذه بذكرى مرور مائة عام على مولده ، وبعد نحو (١٦) عاماً على رحيله .. وقد صدر لها كتاب عن زوجها الدكتور طه حسين صورت فيه حياتهما ومعيشتهما معاً .. وأنجبت له ولداً هو د. مؤنس طه حسين .

مجمع للعقاد

قررت **محافظة أسوان** إقامة مجمع ثقافي باسم ابن المحافظة الأديب والشاعر والمفكر الراحل **عباس محمود العقاد** .

وسيحمل هذا المجمع الذي يقام بالتعاون مع **هيئة قصور الثقافة** اسم «**مجمع العقاد**» حيث سيضم كافة تراث العقاد ومكتبته الخاصة ومخطوطاته .

ترميم معبد كوم أمبو

يجري حالياً بحث إجراءات وخطوات تنفيذ مشروع ترميم معبد كوم أمبو ، وإنقاذ **معبد أدفو والمسلة الناقصة في أسوان** . والذي يتكلف سبعة ملايين جنيه مصري .

وتجدر الإشارة إلى أن مشروع انقاذ معبد أدفو يتضمن تهجير سكان القرية المجاورة للمعبد ، التي كانت سبباً في حدوث شروخ في بعض الجدران وسقوط النقوش ، كما تشمل العملية أعمال ترميم وحفائر في الموقع وإنشاء سوق ، أما مشروع معبد كوم أمبو فيتضمن ترميم وتنظيف نقوش المعبد ، فيما يتمثل مشروع المسلة الناقصة في محاجر الجرانيت بأسوان تجميل المنطقة وإعداد مسار جديد للزيارة .

اتحاد للعلوم الوراثية

دعا **مؤتمر الوراثة العربي** في ختام اجتماعاته في **الفيوم** إلى **إنشاء اتحاد عربي للعلوم الوراثية في الوطن العربي** ، من خلال جامعة الدول العربية .

وأوصى المؤتمر الذي شاركت فيه وفود (٨) دول عربية فضلاً عن مصر هي : **السعودية** ، **الكويت** ، **البحرين** ، **المغرب** ، **قطر** ، **العراق** ، **وتونس** .. بتوحيد وتقريب المناهج الخاصة بالعلوم الوراثية لإيجاد كتاب عربي موحد لتدريس علم الوراثة في الجامعات العربية ، كما اتخذ المؤتمرون عدة توصيات أخرى تتعلق بتوحيد الجهود العربية في مجالات التنمية والبحوث العلمية والجفاف ، وحماية البيئة .

مجلتان جديدتان

أصدر مكتب براءات الاختراع المصري التابع لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا العدد الأول من مجلة «الأوصاف المختصرة» .

في دائرة الضوء

• الكتاب : دليل المعادن الجديدة (١٨٩٢ - ١٩٧٨م) .

Embray, P.G., and Fuller, J.P., Editors. Amanual of New Mineral names 1892 - 1978. London (British Musenm) and oxford Univ. Press and New York (oxford Univ. Press), 1980. 468 PP.

• تأليف مجموعة من الباحثين والمحررين .

صدر هذا الكتاب في عام ١٩٨٠م ورتب ترتيباً أبجدياً .. ويحتوي الكتاب على ثلاثين قائمة للأسماء المعدنية الجديدة . وتبدأ هذه القوائم منذ **عهد عالم المعادن L.J.** Spencer واستمرت حتى عهد عالم المعادن M.H.Hey والتي نشرت منذ عام ١٨٩٧م **في مجلة البحوث المعدنية** (Minieralogical Magazine) التي تصدر في **لندن** مع إضافة تعليقات المحررين ، وبعض المراجع للأبحاث الحديثة التي أجريت على بعض المعادن .

والحقيقة أن هذا الكتاب ليس مجرد قوائم لأسماء المعادن وسواها بل نلاحظ أن المحررين قد بذلا جهداً كبيراً في اشتقاق أسماء المعادن بالإضافة إلى وجهات نظرهم في هذه الأسماء . فاسم معدن Boehmite يمكن تصحيحه إلى Böhmite كما أن اسم Yanshynshite هو اسم غير ضروري لنوع معين من معدن Thorogummite ، كما أضيفت بعض المعلومات لبعض المعادن مثل معدن Jonesite ، والإشارة إلى أن معدن Lueshite يوجد مع معادن **المايكا** Mica في حدود التماس بين صخور الكربوناتايت والسيانايت الحاملة لمعدن كانكرينايت Cancrinite .

ويتناول هذا الكتاب الفترة التي تمتد إلى حوالي ثمانين عاماً ، ولذلك توجد مجموعة من أسماء المعادن التي لم تذكر إطلاقاً . وعلى هذا فإن الباحث يحتاج إلى كتاب « **الفهرس الكيميائي وملحقاته** » "Chemical Index of Minerals and appendices" لعالم المعادن Hey أو الكتاب « معجم لأنواع المعادن » لعالم المعادن Fleischer حتى يمكن الاستعانة بهما لاستكمال البحث والدراسة .

إن هذا الكتاب يعد من الكتب المفيدة لكثير من المعلومات التي من الصعب استخراجها من أعماق المجلات القديمة . والكتاب إضافة جيدة في علم المعادن ينبغي أن يضاف إلى مكتبات أقسام علوم الأرض في الجامعات والمعاهد المتخصصة .

د . أحمد عبد القادر المهندس
جامعة الملك سعود - الرياض

حوى العدد أحدث البراءات والابتكارات المصرية باللغتين العربية والانجليزية .

المعروف أن هذه المجلة ستصدر بصفة دورية كل ثلاثة أشهر ، ويتم إرسالها إلى مختلف الجهات البحثية والانتاجية بالمجّان ، كما سيتم تبادلها مع مكاتب براءات الاختراع الدولية .

من ناحية أخرى ستصدر عن **الجمعية المصرية لفن الكاريكاتير** مجلة متخصصة وخاصة بهذا الفن ، حيث ستوزع على أنحاء العالم العربي كمجلة وحيدة في هذا الفن .

ترجمة معاني القرآن لليونانية

صدرت في القاهرة أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة اليونانية .

وتتميز هذه الترجمة التي استغرق العمل فيها نحو أربع سنوات ، بكتابة النص العربي وإلى جواره المعاني القرآنية باللغة اليونانية .

سورية :

كتب جديدة

● **«نذير الأرجوان»** ، **مجموعة شعرية للشاعر فايز خضور** ، صدرت عن **دار فكر للأبحاث والنشر في بيروت** .

● **«الظواهر القصصية عند العرب»** ، **مجموعة من الدراسات** صدرت ضمن سلسلة **«النقد الأدبي»** عند **دار المنارة باللاذقية** .

● **«الذكاء الاصطناعي»** ، **مجموعة دراسات عرَّبها : طارق دهني** ، صدرت عن **دار المعرفة بدمشق** .

● **«الكلب»** ، **مجموعة قصصية للقاص اليمني عادل ناصر** ، **صدرت في دمشق** .

● **«نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة»** ، بقلم **الدكتور جعفر دك الباب** ، صدر عن **دار الأهالي بدمشق** .

● **«نحو علم عربي للسياسة»** ، بقلم **الدكتور جورج جبور** ، صدر عن **دار المعرفة بدمشق** .

● **«مقالات مختارة»** ، **ترجمة الكاتب ميخائيل عيد** ، صدرت عن **دار حطين بدمشق** .

● **«أحزان شاغال الساخنة»** ، **مجموعة قصصية بقلم الكاتب حسن حميد** ، صدرت عن **دار المنارة باللاذقية** .

العراق :

الشعوبية في الأدب العربي

تعقد خلال هذا الشهر «جمادى الأولى» ١٤١٠هـ في بغداد ندوة علمية تدور حول موضوع «أثر الشعوبية في الأدب العربي» .

ولتكون الندوة ذات موضوع متخصص ، فقد دعت **وزارة الثقافة والاعلام** وهي الجهة المنظمة لهذه الندوة العلمية - عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين - وأساتذة الجامعات المشتغلين بالأدب العربي والمؤرخين المعنيين بموضوع الندوة في مختلف الجامعات العربية .

موسوعة جامعة للأطفال

(موسوعة الغد).. اسم أول موسوعة للأطفال والشبّان في العالم العربي انتهى العمل بها في **دار ثقافة الأطفال في بغداد** ، ومن المقرر أن تصدر قريباً . وهذه الموسوعة التي ساهم في تأليفها حوالى ٢٠ كاتباً واستاذاً جامعياً عراقياً تتألف من ١٢ باباً تتناول الاختصاصات العلمية والتاريخية والاجتماعية والأدبية وفقاً للتسلسل الأبجدي لرؤوس الموضوعات **ومن المقرر أن تصدر طبعتها الاولى باكثر من عشرة آلاف نسخة** . ويذكر أن هذه الدار سبق أن أصدرت **خمس موسوعات متخصصة في القضايا العسكرية وعلم النفس والقاموس العلمي والطيور العربية** .

الكويت :

الموسوعة الفقهية

در المجلد الثامن عشر من الموسوعة الفقهية التي تتولى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت الاعداد لها ونشرها .




★ كاتب ياسين ★ ★ عمر بهاء الأميري ★

اشتمل المجلد على أواخر مصطلحات **حرف (الحاء)** ، وضم موضوعات عديدة من أقسام الفقه المختلفة من عبادات ومعاملات مالية وأحوال شخصية وأنظمة العقوبات والقضاء والأنظمة العامة الأخرى .

الجدير ذكره أن هناك العديد من الخبراء والباحثين من انحاء العالم الاسلامي قد شاركوا في اعداد هذه الموسوعة بأجزائها المختلفة .

الملتقى الثقافي الخليجي

عقد في الكويت خلال شهر نوفمبر ١٩٨٩م الماضي الملتقى الثقافي الخليجي الثاني بحضور العديد من الجمعيات والمؤسسات الثقافية في دول الخليج العربي .

نوقشت في الملتقى عدة أوراق حوت العديد من الموضوعات الثقافية والاجتماعية والفكرية بشكل عام .

تونس :

مهرجان للشعر الحديث

أقيمت في مدينة توز ، مسقط رأس الشاعر الراحل أبي القاسم الشابي خلال الفترة من ٧ ـ ٩ ربيع الآخر ١٤١٠هـ المنصرم الدورة العاشرة لمهرجان الشعر العربي الحديث .

شارك في المهرجان مجموعة من الشعراء التونسيين بقصائد متميزة ، كما قدمت مجموعة من النقاد دراسات وأبحاثاً حول قضايا الشعر العربي بعامة والتونسي بخاصة .

كشف أثري

اكتشف في **مدينة قرطاج التونسية** حي يعود تاريخه إلى **النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد** ، ويضم عدة ورش لانتاج المعادن .

كما عثر في الجانب الجنوبي من المدينة على عدد من أفران الفخار تحيط بالحي السكني ، يرجع تاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد .

المغرب :

مهرجان دولي حول المسرح

شهدت مدينة الدار البيضاء خلال شهر سبتمبر/ ايلول ١٩٨٩م الماضي تنظيم **المهرجان الدولي الثاني للمسرح والأعمال المسرحية** باشراف **كلية الآداب والعلوم الانسانية التابعة لجامعة الحسن الثاني** شارك فيه اساتذة متخصصون من **المغرب والجزائر وتونس ومصر** تدارسوا فيه الواقع المسرحي في المغرب العربي وآفاق تطوره وسبل ترقيته . وتميز المهرجان بحضور فرق مسرحية من **مصر والجزائر وتونس وفرنسا واسبانيا وبلجيكا وكندا والبرازيل** بالاضافة لفرق مغربية .

وكانت جلّ العروض التي قدمتها الفرق متبوعة بالانتقادات والمناقشات التي تهدف إلى إثراء تجربة هذه الفرق .

ندوة حول الآثار التاريخية

باشراف جامعة الشريف الادريسي ووزارة الشؤون الثقافية ، نظمت في **مدينة الرباط** خلال شهر سبتمبر/ ايلول ١٩٨٩ الماضي **الندوة الأولى حول المحافظة على التراث الهندسي المعماري والآثار والمواقع ذات القيمة التاريخية** شارك فيها مهندسون معماريون ومتخصصون من **الجزائر والمغرب وتونس واسبانيا وايطاليا وفرنسا وألمانيا الغربية** تناقشوا في أفضل سبل المحافظة على التراث الاسلامي العربي الأصيل وتنميته .

قطر :

وفاة الشيخ الأنصاري

توفي في منتصف شهر ربيع أول ١٤١٠هـ الماضي أثر مرض عضال في **لندن العالم القطري الشيخ عبدالله ابراهيم الانصاري** .

ويعد الفقيد أحد أبرز المهتمين **بتحقيق التراث الاسلامي** ، حيث ألف وحقق العديد من الكتب في هذا المجال ، كما أسهم في اخراج كتب أخرى الى النور من خلال عمله مديراً لادارة **إحياء التراث في قطر** .

وكان للشيخ الانصاري مشاركات فاعلة في نشاطات **الدعوة الاسلامية** من خلال عضويته في **المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي والمجلس الاعلى العالمي للمساجد** ، **وهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية** وقد مثل بلاده في **مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي في الخرطوم** .

و«الفيصل» وقد آلمها النبأ .. تدعو الله أن يسكن الفقيد واسع رحمته جزاء ما قدم من خير لدينه وأمته ، ويلهم أهله الصبر والسلوان .. و«إنا لله وإنا إليه راجعون» .

كتب جديدة

● **«حجارة من سجيل» ، مجموعة شعرية للشاعر عمر بهاء الدين الأميري** ، صدرت **في الدوحة** .

الجزائر :

وفاة كاتب ياسين

أعلن في الجزائر عن وفاة المؤلف والكاتب المسرحي «كاتب ياسين» عن سبعين عاما ، حيث كان من مواليد عام ١٩١٩م في قسنطينة .

وكان كاتب ياسين الذي يعد من الكتاب البارزين في الأدب الجزائري المعاصر قد ألمّ به مرض خطير في آخر حياته حيث تلقى العلاج في **مستشفى «ترونش» قرب غرينوبل الفرنسية** ، وفيه توفي بعد أن تمكن منه سرطان الدم .

وكان في حياته قد عاش فترة طويلة في فرنسا ثم عاد إلى الجزائر ، ويعد الفقيد أحد المدافعين عن **«اللهجة العامية الجزائرية»** ، و**«الثقافة البربرية»** من مؤلفاته **«نجمة»** في عام ١٩٥٦م و**«دائرة الانتقام»** في عام ١٩٥٩م .

كما ألف العديد من المسرحيات التي كان آخرها **«كاتب ياسين .. حبا وثورة»** والتي عرضت في مدينة **وهران** بالجزائر في الربيع الماضي .



★ محمود بابلي ★ ★ صالح الخرفي ★

مهرجان ثقافي ياباني

نظم في قصر الثقافة بمدينة الجزائر خلال الفترة من ٢٠ سبتمبر/ايلول حتى ٣ اكتوبر/تشرين أول ١٩٨٩م الماضي مهرجان ثقافي ياباني تضمن عروض الصور وتصاميم ورقية لطائرات حديثة، بالاضافة لعرض لوحات تشكيلية لأشهر الرسامين اليابانيين ومعرض للكتاب ضم ٣٩٥ عنواناً يتناول معظمها التطور العلمي والتكنولوجي الذي أحرزته اليابان اضافة لبعض العناوين في العلوم الاجتماعية المختلفة والسياسة والاقتصاد.

معرض مكسيكي للوحات التشكيلية

أقيم **في قصر الثقافة بمدينة الجزائر** خلال شهر ايلول/سبتمبر ١٩٨٩م الماضي معرض تشكيلي ضم مجموعة لوحات لخمسة فنانين مكسيكيين جابوا بلوحاتهم هذه عددا كبيرا من دول العالم. بلغ عدد اللوحات ٤٤ تناولت مجموعة من القضايا السياسية والانسانية والحياتية والتعريف بعادات وتقاليد الشعب المسكيكي.

الهنود الحمر الامريكيين

نظم **بقصر الشعب في مدينة الجزائر** خلال شهر سبتمبر/ايلول ١٩٨٩م الماضي معرض **«للأعمال اليدوية للهنود الحمر»** الذين يعيشون **في الولايات المتحدة**، وينحدرون من سكانها الأصليين ضم أعمالا عريقة مازالت تمارسها فئة من الهنود الذين توارثوا عن أجدادهم وتتمثل خاصة في الأواني الفخارية والدمي والمنسوجات والتحف والمجوهرات الفضية والقطع الجلدية والخشبية.

كتب جديدة

● **«تطور الشعر الجزائري منذ عام ١٩٤٥ ـ ١٩٨٠م»، دراسة أعدها الوناس شعباني، صدرت ضمن منشورات ديوان المطبوعات الجامعية.**

● **«صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي»**، بقلم **الزبير سيف الاسلام**، صدر عن **المؤسسة الجزائرية للطباعة**.

● **«المسلمون في تاريخ الحضارة»**، تأليف **ستانوود كوب**، **ترجمة د. محمد فتحي عثمان**، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية بمدينة الجزائر**.

● **«قواعد وأحكام في الاقتصاد الاسلامي»، طبعة جديدة، تأليف الدكتور يوسف العظم**، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية بمدينة الجزائر**.

● **«الخلدونية، العلوم الاجتماعية وأساس السلطة السياسية»**، تأليف **الدكتور نور الدين حقيقي**، ترجمة **الياس خليل**، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية بمدينة وهران**.

● **«رمضان حمّود» الجزء الثالث**، تأليف **الدكتور صالح خرفي** صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب**.

الأردن :

كتب جديدة

● **«فقه الإمام البخاري»** بقلم **الدكتور محمد ابوفارس**، **صدر في عمّان**.

محاضرات

● **«اضواء على جوانب من الحكمة في الدعوة إلى الله»**، محاضرة ألقاها الدكتور عاصم بن عبدالله في المدينة المنورة.

● **«المحبة في الله»**، محاضرة ألقاها الشيخ إبراهيم بن سليمان العمر في الرياض.

● **«الذكر.. وآثاره»**، محاضرة ألقاها الشيخ منصور بن سليمان الغصن في الرياض.

● **«كيف يصلي المصلي؟»**، محاضرة ألقاها الشيخ صالح المبارك الراشد في الرياض.

● **«التقوى وحقيقتها»**، محاضرة ألقاها الشيخ عبدالمحسن المهنا في الرياض.

● **«لمحات من سورة العصر»**، محاضرة ألقاها الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع في جدة.

● **«الحضارة الإسلامية»**، محاضرة ألقاها الدكتور جميل المصري في المدينة المنورة.

● **«القضاء.. وأهميته في الشريعة الإسلامية»**، محاضرة ألقاها الدكتور سعيد بن درويش الزهراني في المدينة المنورة.

● **«أثربني أمية في خدمة الإسلام»**، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن ضيف الله بطاينه.

● **«عقيدة أهل السنة والوحي»**، محاضرة ألقاها الدكتور صالح بن عبدالله العبود في المدينة المنورة.

● **«السريالية في الأدب»**، محاضرة ألقاها الدكتور ناصر بن سعد الرشيد في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

● **«علاقة الناقد بالنص، وتقنية التعامل مع النص الأدبي»**، محاضرة ألقاها الدكتور ناصر بن سعد الرشيد في نادي جدة الأدبي والثقافي.

● **«من أمراض العصر ـ مرض السكري وعلاجه»**، محاضرة ألقاها الدكتور خالد عبدالله طيب في نادي مكة المكرمة الثقافي والأدبي.

● **«أمراض القلب.. وعلاجها والوقاية منها»**، محاضرة ألقاها الدكتور محمد راشد الفقيه في الرياض.

● **«مفهوم البيان في النقد العربي»**، محاضرة ألقاها الدكتور مصطفى ناصف في نادى جدة الأدبي.

● **«معلم لقراءة التاريخ الإسلامي»**، محاضرة ألقاها أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في نادي الرياض الأدبي.

● **«العادات القبلية وعلاقتها بكفاءة التعليم النوعية في منطقة الطائف»**، محاضرة ألقاها الدكتور حسّان القرشي في نادي الطائف الأدبي.

● **محاضرات ألقيت في الجمعية الكونية السورية خلال شهر ربيع الثاني ١٤١٠ الماضي:**

★ **«البحث عن الحياة خارج الأرض»**، ألقاها موسى الخوري.

★ **«التطور بين داروين وشاردان»**، ألقاها ندرة اليازجي.

★ **«السحب الكونية»**، ألقاها خالد داود.

★ **«أوليات الرياضيات من منظور التقدم»**، ألقاها فايز فوق العادة.

★ **«الآفاق المستقبلية لبرامج الفضاء»**، ألقاها الرائد محمد فارس.

● **«أبجدية على جدار القلب»**، مجموعة **نصوص نثرية بقلم زينات أبو شميس**، صدرت **عن دار الكرمل في عمّان**.

● **«المفاجأة.. وقصص أخرى»**، بقلم **ماجد ذيب غنما**، صدرت **عن مطابع جمعية العمال التعاونية في عمّان**.

لبنان :

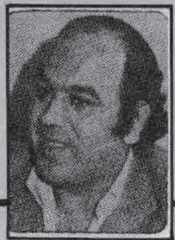
كتب جديدة

● **«خصائص الاقتصاد الاسلامي وضوابطه الأخلاقية»**، تأليف **الدكتور محمود محمد بابلي**، صدر عن **المكتب الاسلامي في بيروت**.

في الوطن العربي



★ ابن النفيس ★



★ رشاد ابو شاور ★

● «مجالس في سيرة الرسول ﷺ» ، تأليف ابن رجب الحنبلي ، تحقيق ياسين السواس ومحمود الأرناؤوط ، مراجعة عبدالقادر الأرناؤوط ، صدر عن دار ابن كثير في بيروت .

● «شرح فصول أبقراط في الطب» ، لابن النفيس ، تحقيق يوسف زيدان والدكتور ماهر عبدالقادر ، صدر عن دار العلوم العربية في بيروت .

● «صلاة الفجر» ، مجموعة شعرية للشاعر محيي الدين عطية ، صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت .

● «اللآلىء.. من النصوص الكنعانية» تأليف ديل ميديكو ، ترجمة مفيد عرنوق ، صدر عن دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت .

السـودان :

مهرجان للموسيقى

شهدت الخرطوم خلال الفترة من ٢٥ ـ ٣٠ من شهر اكتوبر أول مهرجان دولي للموسيقى تحت رعاية وزارة الثقافة والاعلام السودانية .

شارك في المهرجان العديد من الفرق الاوروبية والاجنبية بالاضافة للفرق السودانية .

عـمان :

كتب جديدة

● «إرشاد الانام في الأديان والأحكام» ، جـ ٥ ، تأليف الشيخ سالم السبابي ، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة في عُمان .

ليبيـا :

كتب جديدة

● «العامل الديني في الصراعات السياسية» ، تأليف الدكتور رجب أبو دبوس ، صدر عن الدار العربية للكتاب ، فرع ليبيا .

اليـمن :

كتب جديدة

● «أناشيد النزيف» ، مجموعة شعرية للشاعر شوقي شفيق ، صدرت عن دار الهمداني للطباعة والنشر .

فلسطين :

كتب جديدة

● «نورما» ، ديوان شعري للشاعر هاشم صالح ، صدر في مدينة حيفا .

● «حكاية الناس والحجارة» ، مجموعة قصصية بقلم رشاد أبوشاور ، صدرت عن اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين .

في العالم



★ بيكاسو ★

فـرنسا :

وفاة الرَّسام غويتز

توفي في «نيس» الرَّسام التجريدي «هنري غويتز» عن عمر ناهز الثمانين عاماً بعد أن ألقى بنفسه من نافذة غرفته .

وغويتز من مواليد نيويورك ، لكنه فرنسي الأصل ، اشتهر بالرسم ، وعرضت أعماله في العديد من أنحاء العالم مستخدماً فيها جميع المواد التشكيلية وخصوصاً (الفلين) ، واكتشف الحفر بمادة سيليسيوم الكربون الذي يستخدم كمادة كاشطة .

وكان غويتز صديقاً لبيكاسو ، وميرو ، وهانس هارتونغ ، وفرنسيس بيكابيا ، إضافة لصداقته لشعراء سرياليين بينهم ايلوار ، وأندريه بروتون .

تحليل جديد لشخصية «روبسبير»

بعد مائتي عام من الثورة الفرنسية ، لايزال الفرنسيون مختلفين حول شخصية أشهر قادتها «مكسيميليان روبسبير» الذي أعدم بعد سنوات قليلة من قيام الثورة ، ولاتزال جوانب شخصيته تتعرض كل يوم لفحوص تحليلية ودراسات شتى .

وآخر المؤلفات حول «روبسبير» دفعته إلى المكتبات مؤخراً دار المنشورات الاجتماعية الفرنسية ضمن سلسلة كتب «ميسيدور» بقلم البروفسور «كلود مازوريك» ، الذي جمع مجمل كتابات روبسبير في محاولة لتفسير أفكاره ومبادئه الفكرية وتكوينه النفسي .

معرض ثقافي كويتي

تحت إشراف كل من السيد «ادغار بيزاني» رئيس معهد العالم العربي في باريس والشيخ جابر مبارك حامد الصباح وزير الاعلام الكويتي ، افتتح في المعهد خلال شهر سبتمبر/ أيلول ١٩٨٩ الماضي معرض ثقافي كويتي يهدف إلى التعريف بتطور الفنون والثقافة في الكويت من خلال معروضاته التي اشتملت على الرسوم التشكيلية والصور وبعض التحف الفنية .

أحدث الكتب

«السيرة الذاتية لتوماس لورنس» ، صدر في باريس .

تركيـا :

تاريخ الإسلام

يعد مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في تركيا لإصدار مجلدات عن «تاريخ الإسلام في جميع بلدان العالم» .

وتهدف هذه المجلدات إلى كتابة التاريخ الإسلامي بواسطة المسلمين أنفسهم درءاً



★ ميرو ★



★ اندريه بروتون ★



★ الدالاي لاما ★

للمفتريات التي قد تضاف إلى هذا التاريخ إذا ما كتب بواسطة غير مسلمين لمصلحة جهات معادية للإسلام .

ومن المقرر أن يضم المجلد الأول الذي سينشر باللغتين العربية والإنجليزية **تاريخ العثمانيين** .

أحدث الكتب

● **«أعمال الندوة العالمية حول المبادىء والأشكال والمضامين المشتركة للفنون الإسلامية» ، ستصدر في ملف عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول .**

ألمانيـــــا :

الحرب العالمية في مؤتمر

عقد المؤرخون الدوليون مؤتمراً لهم في برلين الغربية تحت رعاية مجلس التعاون بالمانيا الغربية ، وذلك لبحث أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية بمناسبة مرور خمسين عاماً على قيامها في الأول من سبتمبر عام ١٩٣٩م .

عقد المؤتمر في **مبنى «الرايشتاج»** على مدى أربعة أيام ، وشارك فيه مندوبون من ست عشرة دولة أوروبية منها **ألمانيا وروسيا وأمريكا واليابان** وبقية الدول المشاركة في الحرب .

القسم العربي في صوت ألمانيا

أقام القسم العربي في إذاعة صوت **صوت ألمانيا** حفلاً كبيراً بمناسبة **مرور (٣٠) عاماً على إنشائه** ، حضره رؤساء البعثات الدبلوماسية وبعض كبار المسؤولين الألمان .

وتجدر الإشارة إلى أن **اللغة العربية** تُعد أول لغة غير أوروبية تبثها إذاعة صوت ألمانيا ، حيث توجه (٥) ساعات إرسال إلى (٢٢) دولة باللغة العربية .

الصـــــين :

الدالاي لاما ..ونوبل

اختارت لجنة نوبل في السويد الزعيم الديني لإقليم التبت (الدالاي لاما) لحمل جائزة السلام لهذا العام .

(والدالاي لاما) يقود حملة تطالب بانفصال هذا الإقليم (التبت) عن الصين . وبهذا الاختيار فإن حكومة بكين قد وجدت في منح الجائزة لهذا الزعيم تدخلاً في شؤونها الداخلية ، وقالت إن هذا الاختيار يهدف إلى إضعاف الوحدة الوطنية وتقسيم الصين؟.

المعروف أن جائزة السلام بخاصة في سنواتها الأخيرة قد أخذت طريقاً جديداً

رسائل جامعية

●● «دراسة استطلاعية لمهمة وكيل المدرسة في المرحلة المتوسطة للبنين بمكة المكرمة» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدّم بها السيد خالد محمد سالم .

●● «دراسة توزيع السرعة القصوى للرياح بالمملكة العربية السعودية لتصميم القوى التصميمية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الملك سعود بالرياض ، تقدم بها السيد علي عبدالله الدخيل .

●● «بعض القيم التي تعكسها المسلسلات في تليفزيون الجمهورية العربية اليمنية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة عين شمس ، تقدَّم بها الباحث اليمني أحمد علي الحرموزي .

●● «الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي» ، موضوع رسالة ماجستير تقدم بها السيد يحيى حسن ملاح (مستشار في السفارة السعودية بالجزائر) لجامعة الجزائر . وهو أول سعودي يحصل على شهادة ماجستير من الجامعة الجزائرية .

●● «مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي» موضوع رسالة دكتوراه دولة في الأدب العربي تقدمت بها السيدة أمنة بن مالك لجامعة الجزائر .

●● «سوق المال» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، تقدم بها السيد عبدالله بن محمد الرزين .

●● «الجنة وأهلها من خلال القرآن الكريم» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة عمَّان ، تقدم بها السيد سليمان حسن سليمان .

●● «دراسة تحليلية لآراء طه حسين التربوية في كتابه : مستقبل الثقافة في مصر» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية (قسم الطالبات) بجامعة أم القرى في مكة المكرمة ، تقدمت بها الباحثة فخرية محمد اسماعيل خوج .

●● «ابن منظور اللغوي ومنهجه وأثره في الدراسات اللغوية» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، تقدم بها محمد متولي منصور .

●● «الصعوبات التي تواجه المعلمين والمعلمات عند تدريسهم لمادة التاريخ في المرحلة الابتدائية» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في بكلية التربية في جامعة بغداد ، تقدَّم بها السيد كمال لفته حسن السامرائي .

●● «كتاب مسند الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، للحافظ ابن كثير» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها مطر أحمد آل ناصر الزهراني .

●● «نوعية البرامج التلفازية المفضلة وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية والقيم والنوع لدى الراشدين» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب جامعة المنيا في مصر . تقدم بها محمد حسن عبد الله .

●● «تنازع القوانين في علاقات العمل الفردية» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية حقوق الإسكندرية تقدم بها منير كامل عبد المجيد .

●● «تأثير اليوت على المسرح الشعري لصلاح عبد الصبور» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة المنيا ، تقدَّم بها جمال نجيب التلاوي .

●● «التحكيم في الفقه الإسلامي» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، تقدم بها حسن محمد الفزالي .

●● «تخطيط مكتبات المكفوفين في المملكة العربية السعودية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدمت بها الباحثة سارة عبد الرحيم .

●● «الإسلام ودعوى التجديد في مجال الأسرة» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، تقدم بها السيد عبد الرحمن إبراهيم الجريوي .

في العالم



★ الملك خوان كارلوس ★



★ ليش فاليسا ★



★ رشيد بوجدرة ★

تحاول من خلاله التركيز على دعمها لمفهوم الحريات الشخصية والسياسية في العالم، إذ قد منحت من قبل هذا لكل من **(ساخاروف)** وهو معارض في روسيا، كما منحت أيضاً لرئيس التضامن في بولندا **(اليش فاليسا)**.

بلجـــيكا :

(٨٥٠) مليون أمي عام (٢٠٠٠م)

أكد تقرير للمجموعة الأوروبية أن عدد الأميين في العالم سوف يصل في عام (٢٠٠٠م) إلى (٨٥٠) مليون نسمة.

وأوضح التقرير أن قارتي **آسيا وافريقيا** تأتي في مقدمة القارات وأكثرها معاناة من الأمية حيث نسبة الأميين فيهما تصل إلى ٥٦٪ من إجمالي الرقم العالمي، فيما تبلغ النسبة في **جنوب أوروبا** ٢٣٪ وفي **الدول الصناعية** ٢,٥٪ فقط.

اليابـــان :

مؤتمر عن حضارة المدينة

نظم المركز الياباني للثقافات الشرقية في جامعة طوكيو بالاشتراك مع مركز الثقافة بالشرق الأوسط الذي يتخذ العاصمة اليابانية مقراً له مؤتمراً دولياً عن «حضارة المدينة في الإسلام».

وبحث المؤتمر الذي شارك في أعماله (٣٥٠) أكاديمياً ومتخصصاً من الدول الإسلامية والأوروبية واليابان **أهمية المدينة في الإسلام ودورها الحضاري**.

إيطـــاليا :

جائزتان لمؤلف جزائري

منحت لجنة الجوائز الدولية (أجيب) الكاتب الجزائري (رشيد بوجدرة) جائزة « أفريكو ماتيئي للعلوم الإنسانية » اعترافاً له بمساهماته في الأدب الجزائري، واثراء التراث الثقافي للعالم المعاصر.

تقدر الجائزة بخمس وعشرين مليون ليرة ايطالية، إضافة إلى **ميدالية** أنشأها **النقاش (الدوكارون)**.

ومن ناحية أخرى، **فقد فاز الكاتب (بوجدرة) أيضاً بجائزة لوفير الذهبية لآداب البحر الأبيض المتوسط** وذلك تقديراً لمؤلفاته التي منها « **الحلزون العنيد** »، و« **ألف عام وعام من الحنين** »، و« **الأراثة** »، و« **التفكك** »، و« **معركة الزقاق** »، ..... إلى غير ذلك من المؤلفات التي كان قد **كتبها باللغة الفرنسية** من قبل.

أطفال الحجارة

تحت **اشراف الأكاديمية المصرية بروما**، تقرر تنظيم معرض يضم ٦٠ لوحة عن **الانتفاضة الباسلة لأبناء فلسطين**، قام برسمها ٣٠ طفلاً، وذلك في الفترة من ٢ إلى ١٠ أكتوبر – تشرين أول – القادم ١٩٩٠م **في مدينة روما**. وتقرر أيضاً أن يضم المعرض ٤٠ صورة فوتوغرافية ملتقطة من واقع العمل البطولي الذي أصبح يشكل بالنسبة للفلسطينيين الممارسة اليومية التي ستفضي إلى استعادة الحقوق إن شاء الله.

أســـبانيا :

جائزة نوبل للأديب سيلا

بعد غيبة مايقارب الاثنتي عشرة سنة، عادت جائزة نوبل للأدب إلى اسبانيا، حيث فاز بها لهذا العام أحد رواد التجديد في الأدب الأسباني، هو الأديب « **كاميلوخوسيه سيلا** » – **٧٣ سنة** –».

وكاميلوخوسيه سيلا مؤلف شهير في بلاده، ومغمور خارجها بالرغم من أنه ألف أكثر من عشر روايات وألف قرابة السبعين مؤلفاً بين كتاب وقصة ومقطوعات شعرية، إلاّ أن أحداً لم يلق له بالاً بخاصة خارج أسبانيا، ولهذا، وبفضل العطاء الثر الذي انتجه، فقد **منحت له جائزة نوبل لهذا العام ١٩٨٩م** دون منافس، حيث قدمته **الأكاديمية السويدية**، وهي الجهة التي تمنح الجائزة – على أنه « الشخصية الرئيسة للتجديد الأدبي الأسباني في فترة مابعد الحرب الأهلية – ».

وبالرغم من أن (سيلا) قد عمل في جميع المهن تقريباً فقد اشتغل موظفاً حكومياً، ورساماً، وصحافياً، وأستاذاً ... إلاّ أنه أخيراً تفرغ للبحث والتأليف، فمن أعماله الأدبية:

- « **عائلة باسكوال دوارتي** » قصة نشرت عام ١٩٤٢م.
- « **خلية النحل** » رواية نشرت عام ١٩٥١م.
- « **في زمن مازوركا** ».
- « **كريستو ضد اريزوناه** ».
- « **القاموس السري** »، وهو قاموس جمع فيه جميع المفردات المبتذلة.

و(سيلا) في توجهاته الأدبية يمثل تغييراً جوهرياً في الرواية الأسبانية **بعد الحرب الثانية**، ويعتبر رائد الحركة الأدبية المعروفة باسم « **التريمند يذم** » أو « **الاتجاه الترويعي** ».

أما عن مكانته الأدبية في بلاده، فقد نال أول تقدير رسمي له عام ١٩٥٧م حينما **اختير عضواً باكاديمية اللغة** والتي تعادل المجامع اللغوية في عالمنا العربي.

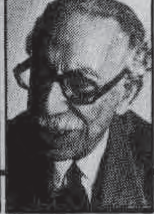
وفي عام ١٩٧٧م **عينه الملك خوان كارلوس عضواً بمجلس الشيوخ الأسباني**، وفي عام ١٩٨٤م حاز على **جائزة (أمير اسطورياس) والجائزة القومية للأدب**.

مؤتمر عالمي حول أدب طه حسين

تحت **اشراف المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد**، تقرر **تنظيم مؤتمر عالمي بعنوان « أفاق العلاقات الثقافية العربية الأوروبية : الماضي والحاضر والمستقبل .. تحية إلى طه حسين »** وذلك خلال النصف الأول من شهر مارس – آذار – ١٩٩٠م بالمقبل في **مدينة مدريد** ولمناسبة مرور مائة عام على مولده. وسوف يتناقش المتدارسون في رؤية طه حسين للثقافة العربية ومستقبلها ورؤية للعلاقات بين الثقافتين العربية والأوروبية من حيث «تأثير المتبادل». ويذكر أن **طه حسين كان قد أنشأ المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد منذ ٤٠ عاماً**.


★ الجاحظ


★ المازني


★ توفيق الحكيم


★ مايكل شوب


★ هـارولـد فـارنـوس

جائزة « بلانيتا »

فازت الروائية الأسبانية « سوليداد بويتولاس » بجائزة « بلانتا » الخاصة بالفن الروائي . التي **تعد أكبر جائزة للرواية في أسبانيا** ، وتبلغ قيمتها (٢٠) مليون بيزته (أي مايعادل (١٧٠) ألف دولار أمريكي .

وحصلت « سوليداد » على الجائزة عن روايتها « **ويبقى الليل** » التي تتناول حياة امرأة اتخذت اسماً مستعاراً لمزيد من التعرف على الحياة والبشر ، وتدور أحداث الرواية في الهند .

أمـــــريكا :

نوبل .. في الطب

منحت الأكاديمية السويدية جائزة نوبل في الطب لهذا العام ١٩٨٩م للعالمين الأمريكيين (ج . مايكل بيشوب وهارولد فارنوس) وذلك لاكتشافهما « **المورثات الارتجاعية للأورام في الخلايا** » وأثر هذا الكشف في **أبحاث السرطان** .

وقد فاز العالمان بهذه الجائزة بالتناصف .. وقيمة الجائزة البالغة ثلاثة ملايين كورون سويدي « **٤٥٥** » **ألف دولار** .

الجدير بالذكر أنه بفوز « بيشوب وفارنوس » بنوبل في الطب فقد تأكد هيمنة الأبحاث الأمريكية التي حصدت جائزة نوبل لتسع مرات منذ عام ١٩٧٩م .

إلّا أنه ، ومن ناحية أخرى ـ فقد فوجيء المجتمع الطبي الدولي بتحدي البروفسور الفرنسي « دومنيك ستيهلين » لأحقية العالمين الأمريكيين لهذه الجائزة وإعلانه أنه صاحب البحث الذي فاز به الأمريكيان فقد بدأه هو ، وطوره في معمل بيشوب نفسه .

التاريخ العثماني في الكونجرس

بهدف إتاحة الفرصة للباحثين والمطلعين ، فقد قدّمت تركيا لمكتبة الكونجرس الأمريكي الأفلام المصغرة لوثائق الارشيفات الخاصة بالتاريخ العثماني .

الجدير بالذكر أن هذه الأفلام المصورة تعود إلى الفترة من ١٦٩١ ـ ١٨٩٤م ، حيث تحوي وثائق تلقي الضوء على حقيقة الحوادث التي حدثت خلال العهد العثماني .

جائزة السلام لزغبي

حصل « د . جيمس زغبي » المدير التنفيذي للمؤسسة العربية الأمريكية على جائزة السلام لعام ١٩٨٩م ، التي يمنحها **مجلس الشؤون الأمريكية ـ العربية** ، تقديراً لجهوده التنظيمية والسياسية .

وتجدر الاشارة إلى أن جهود د . زغبي قد أثمرت عن طرح **قضية الحقوق الفلسطينية** للنقاش لأول مرة خلال اجتماعات **المؤتمر القومي للحزب الديموقراطي** في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٩م الماضي .

ترجمة رسائل الجاحظ للغة الانجليزية

قام المستشرق البريطاني ويليام هاتشينز بأول عملية ترجمة لرسائل أديب العربية الجاحظ ، حيث صدرت الترجمة في نيويورك وبيرن بسويسرا وفرانكفورت وباريس ، ضمن سلسلة دراسات الجامعة الأمريكية ، بالاشتراك مع دار بيتر لانج الأمريكية للنشر في نيويورك .

وتضم الترجمة « **تسع رسائل للجاحظ** » اختارها المترجم بدقة ، وتضم رسائل : « **الأسرار ، الصداقة ، الحسد ، السلوك القويم ، الغضب ، الحنين إلى الوطن ، علاقات العرب بالأعاجم ، الرؤساء ، والمعاونين** » .

وتجدر الاشارة إلى أن هاتشينز سبق أن ترجم وقدم دراسات عن العديد من المؤلفين العرب ، ومن بينهم **ابراهيم المازني ، وتوفيق الحكيم** .

أحدث الكتب

● « **مذنّب هالي** : « ثبت المراجع والنصوص » **جمع وتصنيف روث فرايتاج** ، صدر **بواشنطون عن مكتب الطباعة التابع لمكتبة الكونغرس** .

● « **النار والجليد** : تاريخ المذنّبات » تأليف **روبيرتا أولسن** ، صدر عن **شركة ووكر وشركاه في نيويورك** لصالح متحف وكالة الطيران والفضاء الأمريكية (الناسا) .

● « **المذنبات والجنس البشري** » تأليف **جاي أوتويل وفريد شاف** ، صدر عن **جامعة فورمان في جرينفيل** .

● « **المذنّب** » تأليف **كارل ساجان و آن دروجان** ، صدر عن **شركة راندوم هاوس** .

● « **كتاب المذنب** : الدليل الموضّح لعودة مذنّب هالي » تأليف **روبرت شابمان وجون براندت** ، صدر عن **شركة جونز و بارتليت للنشر** .

بريطـــــانيا :

ظاهرة الهجرة اللبنانية

اختتم مركز الدراسات اللبنانية ـ مؤخراً ـ مؤتمره السنوي الرابع الذي عقد في **جامعة اكسفورد البريطانية** تحت شعار « **الهجرة اللبنانية : ١٨٠٠ ـ ١٩٨٩م** » .

وناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام مجموعة من الدراسات المتنوعة حول الهجرة اللبنانية قدمها (٢٥) باحثاً أكاديمياً متخصصاً ، من بينها دراسة عن أوضاع المهاجرين اللبنانيين ومشكلاتهم ، وأخرى عن دوافع الهجرة وآثارها الايجابية والسلبية على الوطن الأم .

واتخذ المؤتمرون عدة توصيات لاستثمار الوجود اللبناني في المهجر لمصلحة المهاجرين والدولة المضيفة والوطن الأم .

أحدث الكتب

● « **القصة العربية القصيرة** » ، تقديم واعداد **الدكتور محمد شاهين** ، صدر عن **دار مكميلان بلندن** .

● « **المكوّن اللين للكومبيوتر ـ السوفتوير** » مجموعة **مقالات نشرت في مجلة ساينتيفيك أميريكان** ، تأليف **مجموعة من الخبراء** .

● « **الملحّنون والكومبيوتر** » تأليف **كيرتيس رودز** .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

هذه بلادنا

أصدرت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** الطبعة الثانية من بعض أعداد سلسلة (**هذه بلادنا**) والتي تعنى بالتعريف بمناطق المملكة من خلال بحث يتناول الناحية التاريخية لكل منطقة وملامح تطورها في مختلف أوجه الحياة ، وفيما يلي نبذة مختصرة عن الكتب التي صدرت في طبعتها الثانية حسب ترتيبها في السلسلة :

• حائل : تأليف **الأستاذ فهد العلي العريفي** .. تناول النواحي التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة . يقع الكتاب في (١٩٨) صفحة من القطع المتوسط ، ومزود بالعديد من الصُور وبعض الخرائط .

• بريدة : تأليف **الدكتور حسن فهد الهويمل** . ويضم الكثير من المعلومات عن المنطقة مع احتوائه على بعض الصور والخرائط . يقع في (١٨٠) صفحة من القطع المتوسط .

• الجواء : تأليف **الأستاذ صالح بن سليمان الناصر الوشمي** . يضم الكتاب بحثاً متنوعاً تناول مؤلفه ماضي وحاضر وجغرافية المنطقة وزوَّده بصور عن المنطقة وكذلك صور لبعض المخطوطات . يقع الكتاب في (١٥٢) صفحة من القطع المتوسط .

• فرسان : تأليف **الأستاذ إبراهيم عبد الله مفتاح** . تناول النواحي التاريخية والجغرافية والأدبية والاجتماعية للمنطقة . يقع الكتاب في (٩٢) صفحة من القطع المتوسط . ومزود بالصور المنقولة من **مجلة « الفيصل »** دون الإشارة إلى ذلك .. وهذا مخالف للأمانة العلمية .

• بلاد زهران : تأليف **الدكتور محمد بن مسفر بن حسين الزهراني** . تناولت الدراسة الموقع والتاريخ والنواحي الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة . يقع الكتاب في (٩٢) صفحة من القطع المتوسط ومزود ببعض الصور .

• الجبيل : تأليف **الأستاذ عبد الرحمن عبد الكريم العبيد** . بحث تناول النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية لمدينة الجبيل وإلقاء الضوء على منشآتها الصناعية ، يقع الكتاب في (١٦٢) صفحة من القطع المتوسط ومزود بصور عن المنطقة .

• الحريق : تأليف **الدكتور محمد بن سعد الدبل** . تناول الكتاب التعريف بجغرافية المنطقة واستعراض ماضيها وحاضرها . يقع الكتاب في (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط ، ومزود ببعض الصور .

• عودة سدير : تأليف **الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل** . دراسة عن بلدة « **العودة** » بمنطقة سدير ، تناولت ماضيها وحاضرها . يقع الكتاب في (١١٠) صفحة من القطع المتوسط ومزود بالصور .

• المدينة المنورة : تأليف **الأستاذ محمد صالح البليهشي** . استعراض مختصر لتاريخ المدينة وتراثها ودورها في تاريخ الإسلام مع تناول مراحل تطورها . يقع الكتاب في (١٥٠) صفحة من القطع المتوسط. ومزود بالصور.

• المذنب : تأليف **الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الغنايم** . دراسة تناولت النواحي التاريخية والحضارية لمدينة المذنب وطبيعة أرضها . يقع الكتاب في (٢١٢) صفحة من القطع المتوسط ومزود بالصور عن المنطقة .

• الرس : تأليف **الأستاذ عبد الله بن محمد الرشيد** . دراسة تناولت جغرافية « الرس » وماضيها وحاضرها مع إلقاء الضوء على عادات أهلها وتقاليدهم . يقع الكتاب في (١٣٤) صفحة من القطع المتوسط ، ويحتوي على بعض الصور من المنطقة .

• الخبر : تأليف **الأستاذ عبد الله أحمد الشباط** . تناولت الدراسة تاريخ مدينة الخبر والمناطق المحيطة بها عامة وتاريخ **وقصة النفط** بصورة خاصة وملامح نهضتها في مختلف أوجه الحياة . يقع الكتاب في (١٤٤) صفحة من القطع المتوسط ومزود ببعض الصور .

• الزلفي : تأليف **الأستاذ عبد الرزاق بن أحمد اليوسف المسعود** . بحث تناول النواحي التاريخية والجغرافية للمنطقة « الزلفي » ونشاط أهلها الاقتصادي وحياتهم الفكرية والاجتماعية . يقع الكتاب في (١٣٤) صفحة . ويحتوي على بعض الصور من المنطقة .

• الباحة : تأليف **الدكتور صالح عون هاشم عدنان الغامدي** . **الكتاب الرابع عشر** . دراسة تناولت الملامح الجغرافية للمنطقة ولمحات من تاريخها مع التحدث عن النواحي الإدارية والاقتصادية فيها . يقع الكتاب في (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط .

• البكيرية : تأليف **الأستاذ علي بن سليمان المقوشي** . **الكتاب الخامس عشر** . دراسة عن مدينة « **البكيرية** » ، تناولت تاريخها وجغرافيتها وحياة أهلها الاجتماعية وملامح تطورها . يقع الكتاب في (٩٦) صفحة من القطع المتوسط .

• البدائع : تأليف **الأستاذ عبد الله بن محمد العبيد** . **الكتاب السادس عشر** . بحث مقسم إلى ثمانية فصول تناول فيها المؤلف ماضي وحاضر مدينة « **البدائع** » ومواردها ومراحل تطورها في مختلف أوجه الحياة . يقع الكتاب في (١٥٦) صفحة من القطع المتوسط .

★ ★

★ نـوع من طـراز البنـاء القـديم في منطـقة عســيـر ★



بلادنا الحديثة



مصنع البتروكيميائيات في مدينة ينبع - المملكة العربية السعودية